بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كليـــة اللغة العربية

قسم الدراسات النحويّة واللغويّة

أساليب التوكيد في صحيح مسلم

(دراسة نحوية ، تطبيقية ، تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

(تخصص النحو والصرف)

إعــــداد الطالب:

عصام الدين سر الختم

إشراف الدكتور:

عبدالجبّار بلال منير

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

سورة الحشر الآية (٧)

الإهداء

إلى

مَنْ قرن الله رضاءه برضائها ، وجعل دخول
جنّته جزاءً لبرهما والإحسان إليهما والديَّ

إلى:

الذين هم أفضل ذخرٍ عند نائبات الدهر، إخواني
وأخواتي ، وأصدقائي وزملائي.

إلى:

الذين اصطفاهم الله من بين عباده حفظة كتاب
الله تعالى، وإلى المدافعين عن لغة القرآن الكريم

أُهدي هذا البحث.

الشكر والتقدير

من باب رد الإحسان والجزاء بالشكر، يتقدم الباحث بالشكر بعد المولى عز وجل لجامعة أم درمان الإسلامية ذلك الصرح الذي احتضن الباحث في دراسته الجامعية الأولى وإلى الآن، والشكر لكلية الدراسات العليا، وأخص بالشكر أُسرة كلية اللغة العربية ممثلة في عمادتها وأعضاء هيئة التدريس ، والموظفين ، والشكر لقسم الدراسات النحوية واللغوية، كما أتقدم بالشكر الخاص لأستاذي الدكتور/ عبدالجبار بلال منير، الذي لم يبخل عليّ بجهده ولا بوقته بل أجده باشاً كلما جئته مما ساعدني على إخراج هذا البحث بصورته التي أتمنى أن تنال رضا كل من طالعه ، كما اخص بالشكر الأخوين الكريمين فضل يوسف، والسماني أحمد حسان اللذين لهما علي أيادٍ بيضاء أرجو أن يوفقني الله لردهما لهما، كما أشكر أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ، ومكتبة جامعة القرآن الكريم ، وأخص بالشكر الأخوة في مركز الأصالة الذين قاموا بطباعة هذا البحث وأخص من بينهم الأخص صلاح خضر والأخ عبدالمحسن.

أسأل الله التوفيق والسداد

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من أخرج الخلق على النور من الظلمات وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

الحديث النبوي الشريف فيه جوامع الكلم، وقد تعددت خصائص أسلوبه، فشمل كل أساليب اللغة العربية ، ولمكانة أسلوب الحديث النبوي الشريف في تسهيل معرفة خواص العربية الفصحى من خلال قراءة نصوصه – لأنه يأتي في المرتبة الثانية من الفصاحة بعد القرآن الكريم – ويعد أهم رافدٍ من روافد اللغة العربية التي تستمد منها خلودها، وتفضيلها على سائر اللغات. لكل هذه الأسباب رأيت أن أجعل دراستي في لغة الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم، واخترت له عنواناً "أساليب التوكيد في صحيح مسلم، دراسة نحوية، تطبيقية، تحليلية" جاعلاً همي الأول التبرك بالحديث النبوي الشريف، والمساهمة في سلامة الفصحى وتيسير نحوها، لأن الحديث النبي ﷺ فيه المعين الذي لا ينضب، والمصدر الذي يلي القرآن الكريم في أهميته للدراسات النحوية الحديثة، والذي فات على النحويين القدامى أن يستفيدوا منه الفائدة المرجوة، ويعتمدوه مصدراً أفصح، وأنقى ، وأوثق من كل ما روي لهم أو سمعوه من الشعر الذي اعتدوا به أيّما اعتداد في دراساتهم النحوية.

جاء في تهذيب اللغة: "يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أُسلوب؛ والأسلوب الوجه والطريق والمذهب، يقال : أنتم في أسلوب شر ويجمع على أساليب"(١) .

---

(١) تهذيب اللغة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ت ٣٧٠هـ، تحقيق د. عبدالحليم النجار وآخر، الدار المصرية للتأليف والترجمة مطابع سجل العرب، د. ت ، د. ط، ج١٢ ، مادة سلب ص ٤٣٥.

وفي اللسان : "والأسلوب بالضم الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القــول أي أفانين فيه"[١] ،وفي أساس البلاغة : "وسلكت أسلوب فلان أي طريقته، وكلامه على أساليب حسنة"[٢] .

من خلال تعدد هذه التعريفات اتضح للباحث أن الأسلوب يعني : السطر من النخيل، الطريق الممتد ، الوجه، الاجتماع على أمر ما، الفن؛ ويبدو لي أن كلمــة فن هي الأقرب إلى معنى عنوان البحث، أما التعريف الاصطلاحي فالمدخل إليــه نص صاحب المقدمة : "أعلم أنها عندهم – لفظة الأسلوب – عبارة عن المنوال[٣] الذي تسبح فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه ، ولا يرجــع إلــى الكــلام، باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب؛ ولا باعتبار إفادتــه أصــل المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان؛ ولا باعتبار الــوزن الذي هو وظيفة العروض.. ، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيــب المنتظمــة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص. وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيــب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان؛ فيرصها فيه رصاً كما يفعل البنَّاء في القالب، أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصــول التراكيــب الواقيــة بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فإنَّ لكل فن من الكلام أساليب تختص به[٤] . من خلال الفكرة في هذا النص يتضح للباحث أن الأسلوب عبارة عن أداة من أدوات العمل الفني تختلف من صانع لآخــر، وأن التراكيب النحوية والبلاغية عبارة عن مادة خام والأسلوب هو الذي يبــرز هــذه المادة في شكل جميل يختلف من شخص لآخر .

---

(١) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر بيروت– لبنــان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ج٧ مادة سلب ، ص ٢٢٥.

(٢) أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولــى ١٤١٢هــ – ١٩٩٢م ، مادة سلب، ص ٣٠٤.

(٣) المنوال: الحائك الذي ينسج الوسائد ونحوها ... وأداته المنصوبة تسمى أيضاً منوالاً. اللسان ج١٤، مادة نول، ص ٣٩٠.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هــ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ت ، د. ط، ص ٤٨٩.

وقد عرف أحد المحدثين الأسلوب بتعريف يعتبر تعريفاً نموذجياً وهو : "هو الوسيلة التي تُؤدْى بها المعاني ، والذي قد يرقى بالمعاني المعتادة فيبرزها في شكل يدعو إلى الإثارة والإعجاب"(١) وهذا التعريف هو الاصطلاحي الأمثل، وعلى هذا فاللغة وسيلة مشتركة بين أفراد المجتمع، ولكن الأداء يختلف من شخص لآخر، فيتميز أشخاصٌ بأساليبهم حتى تتسبب إليهم هذه الأساليب فيقولون: أسلوب العقاد مثلاً .

فكرة البحث:

الفكرة التي قام عليها البحث هي : استقصاء أساليب التوكيد في صحيح مسلم وتطبيق القاعدة النحوية عليها.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

١ – يمثل التوكيد ظاهرة شائعة لدى مستخدمي اللغة، فكل حريص على توكيد القول أو الفعل، ولكن الكيفية التي يقع بها تختلف من فرد لآخر.

٢ – إزالة ما علق بذهن الكثيرين من الدارسين عن حدود التوكيد؛ وبيان أن دلالته لا تقف عند حدود ما أشار إليه النحاة في باب التوابع، بل يمتد إلى موضوعات أخرى متفرقة وموزعة على أبواب مختلفة من أبواب النحو.

٣ – معرفة خواص الأساليب ، والتراكيب والجمل في اللغة العربية معرفة تقرب ما بين التركيب في صورته التي طرحها النحاة، والأغراض الدلالية التي يأتي لها من توافق وتطابق وغير ذلك.

٤ – جمع جهود القدماء في دراسة تكاملية تقوم على التآزر العلمي بين فروع اللغة لمعرفة الأجزاء من لكل.

٥ – تقرير القواعد والأحكام التي قال بها علماء النحو القدماء، بناء على الواقع اللغوي المستخدم في لغة الحديث.

---

(١) الأسلوب دراسة أدبية تحليلية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة ، القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٦٦م، ص ٣٦-٣٧.

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج النظري التطبيقي التحليلي، حيث بدأ بذكر القاعدة النحوية واللغوية لكل أدوات التوكيد، ثم طبق القاعدة على لغة الحديث في صحيح مسلم، وحلل النماذج التي تحتاج إلى تحليل.

المصادر التي اعتمد عليها الباحث:

اعتمد الباحث فيما أورده من معلومات على مصادر الحديث واللغة، وكتب التفسير مثل : البحر المحيط ، والكشاف، ومعاني القرآن، وكتب اللغة كالعين، وتهذيب اللغة، والصحاح، كما اعتمد الباحث على كتب النحو مثل: الكتاب، المقتضب ، شرح المفصل، وكتب الحديث صحيح مسلم ، وشرحه للنووي والقاضي عياض ، وفتح الباري، كما أفاد الباحث من كتب المحدثين، والدوريات، كما أفاد الباحث من كتب البلاغة.

منهجية البحث أو الخطة:

وزّع الباحث الدراسة على خطة احتوت على : التمهيد تحدث فيه الباحث عن الإمام مسلم وكتابه الصحيح، وبلاغة النبي ﷺ وموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث، ومن ثم وزع البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: التوكيد مفهومه ، وأحكامه والفرق بينه وبين النعت، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أقسام التوكيد وألفاظه وشروطها.

المبحث الثالث: مقارنة بين النعت والتوكيد.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان : التوكيد في الجملة واحتوى على أربعة مباحث :

المبحث الأول: التوكيد بالنواسخ "إنّ" "أنّ" "كأنّ" "لكنّ" .

المبحث الثاني: التوكيد بنوني التوكيد.

المبحث الثالث : التوكيد بأحرف الزيادة .

المبحث الرابع : التوكيد بالمصدر.

الفصل الثالث: التوكيد بالأساليب وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: التوكيد بأسلوب القسم:

المبحث الثاني: التوكيد بأسلوب ضمير الفصل.

المبحث الثالث: التوكيد بأسلوب الاشتغال.

المبحث الرابع: التوكيد بأسلوب القصر.

أما الفصل الرابع فاحتوى على تطبيق أساليب التوكيد في صحيح مسلم ، وقد حوى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أسلوب التوكيد المعنوي في صحيح مسلم.

المبحث الثاني: أسلوب التوكيد في الجملة.

المبحث الثالث: التوكيد بالأساليب.

وبدأت البحث بمقدمة حوت أسباب الاختيار وكذلك الخطة والمنهجية والمنهج وختمته بخاتمة حوت أهم النتائج ، وفهارس للآيات والشعر والأعلام.

وأخيراً هذا جهدي، فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فلي أجر الاجتهاد وحسبي في ذلك قول الشاعر :

ومَن ذا الذي تُرضى سجاياه كُلها * كفى المرءَ نُبلاً أنْ تعدَّ مَعايبُه(١)

وكذلك قول صاحب الشاطبية:

أخي أيها المجتاز نظمي ببابه * ينادي عليه كاسد السوق أجملا

وظن به خيراً وسامح نسيجه * بالأغضاء والحسنى وإن كان ههلا

وسلم لإحدى الحسنين إصابة * والأخرى اجتهاد رام صوباً فأمحلا

وإن كان خرق فأدركه بفضله * من الحلم وليصلحه من جاد مقولا(٢)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) البيت في مغني اللبيب ج١، ص ٣ وهو غير معزو لشاعر بعينه.

(٢) الأبيات للإمام الشاطبي في أرجوزته المشهورة بالشاطبية ، بـ حرز الأماني ووجه التهاني القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢٧-٢٨.

التمهيد

أ / الإمام مسلم وكتابه الصحيح .

١- الإمام مسلم عصره ، حياته ، شيوخه ، رحلاته العلمية.

٢- كتاب الصحيح ومنهج الإمام مسلم في أحاديثه

ب / بلاغة النبي ﷺ وموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي .

١/ الإمام مسلم وكتابه الصحيح .

أولاً : عصر الإمام مسلم:

عاش الإمام مسلم في بداية القرن الهجري الثالث إلى العقد السادس منه، وقد كان هذا العصر عصراً نشطاً نيَّراً، ازدهرت فيه الثقافة العربية ، ازدهاراً قوياً، ونمت العلوم ، واستقر الفكر، وأُلفت فيه أشهر الكتب في مختلف المعارف، وفيه ظهرت شخصيات فذة، ونوابغ عظماء مشهورون في مختلف البقاع العربية والإسلامية، ومن أشهر علماء هذا القرن: يحيى بن معين(١) ، وعلي بن المديني(٢)، وإسحاق بن راهويه، وشيخ الإسلام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري(٣) ، والترمذي، وغيرهم من علماء الحديث، وهو عصر فطاحلة التاريخ من أمثال: ابن سعد(٤) ، والطبري(٥) .

---

(١) الإمام الفرد سيد الحفاظ أبو زكريا المري مولاهم البغدادي ، ولد في سنة ثمان وخمسين ومائة هـ، سمع ابن المبارك ويحيى بن أبي زائدة ، وغيرهم؛ توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، تذكرة الحفاظ، الإمام أبي عبد الله شمس الدين بن محمد الذهبي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط٤ د. ت الجزء الثاني ، ص ٤٢٠ .

(٢) حافظ العصر وقدوة أهل الحديث ، البصري إحدى وسنتين ومائة ، سمع أباه وحماد ، وهشيما ، روى عنه البخاري وأبوداود ، وله مناقب جمة؛ مات بسمراء في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين، تذكرة الحفاظ الجزء الأول ص ٤٢٨ .

(٣) شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري مولاهم صاحب الصحيح، ولد سنة أربع وتسعين ومائة، حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ، توفي سنة ست وخمسين ومائتين، تذكرة الحفاظ الجزء الثاني ص ١٣٩ .

(٤) محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مولاهم ، مؤرخ ثقة ، ولد سنة ١٦٨ بالبصرة ، وصحب الواقدي المؤرخ، وعرف بكاتب الواقدي ت سنة ٢٣٠هـ. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، د. ت .د .ط الجزء السادس ، ص ١٣٦ .

(٥) محمد بن جرير بن الطبري ، أبوجعفر، المؤرخ المفسر الإمام ، ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤، واستوطن بغداد ، وعرض عليه القضاء فامتنع له كتب منها : أخبار الرسل والملوك ، جامع البيان في تفسير القرآن. ت سنة ٣١٠هـ، الأعلام الجزء السادس ص ٦٩ .

وظهر فيه أيضاً أبرز علماء اللغة والأدب من أمثـال: الجـاحظ[١] ، وابـن دريد، [٢] والمبرد[٣] وثعلب[٤]، وابن السكيت[٥] وغيرهم، فلا شك أن عصراً شهد ظهور هؤلاء العلماء هو عصر مزدهر بشتى أنواع الثقافات؛ وفي هذا العصـر كثرت الرحلات العلمية مع أنَّ البلاد الإسلامية لم تكن تدين لسيطرة خليفة واحـد، إلاَّ أن الصلات لم تنقطع بين أهل البلدان الإسلامية المختلفة، ولم يكـن لاتسـاع أطراف الأقاليم أثر كبير في تواصلهم ، هذا من الناحية العلمية أما فـي الجانـب السياسي ففيه الحكم كان لبني العباس، وقد عاصر الإمام مسلم عدداً مـن الخلفـاء العباسيين بدءاً من المأمون ، والمعتصم ، والواثـق ، والمتوكـل ، والمسـتعين، والمعتز والمهتدي، والمعتمد. أمَّا الإمارات أو الدول المستقلة عن دولة بني العباس – اسماً أو فعلاً – فما يهمنا منها : الدولة الطاهرية في خراسان ومؤسسها القائـد: طاهر ابن الحسين الذي ولاه المأمون خراسان سنة ٢٠٥هـ وكل البلاد الواقعـة شرق بغداد ، فجعل مدينة "مرو" عاصمة له ، واستقل هناك ، وتتابع على الحكـم

(١) عمرو بن بحر بن محمود أبوعثمان الجاحظ، من أهل البصرة، أحد شيوخ المعتزلة ، له كتـاب البيـان والتبيين ، وكتاب العرجان والبرصان والقرعان ، ت سنة خمس وخمسين ومائتين وقد جاوز التسـعين، بغية الوعاة الحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٨.

(٢) أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشـرين ومـائتين ، أخـذ عنـه السيرافي، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لابن الأنباري ، ص ٢٥٦ – ٢٥٩ ، دار نهضة مصر ، دون تاريخ .

(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد ، ولد سنة عشر ومئاتين هجرية ، كـان كثيـر العلـم والأدب ، وكثير الحفظ ، قرأ على الجرمي كتاب سيوبيه ، وكان أحد أئمة النحو البصري . توفي سـنة خمس وثمانين ومائتين . إنباه الرواة على أنباه النحاة جزء ٣ ، ٢٤١ – ٢٥٢ .

(٤) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحـو واللغة ، وكان ثقة صالحاً ديناً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، ولد سنة مئاتين هجريـة ، وكـان لـه مجلس مشهور سمي عليه كتابه . مات سنة إحدى وتسعين ومئاتي هجرية . إنباه الرواة على أنباه النحاة، جزء ١ ، صفحة ١٣٨ – ١٥١ .

(٥) يعقوب بن إسحاق أبويوسف بن السكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، روايـة ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين ، له تصانيف كثيرة في النحو ت يوم الاثنين لخمس خلون من رجـب سنة أربع وأربعين ومائتين هـ. بغية الوعاء الجزء الثاني ص ٣٤٩.

جماعة من أهله دانوا لخلافة العباسيين اسماً، ووسعوا نفوذ ولايتهم حتى حدود الهند، ونقلوا قاعدتهم إلى "نيسابور" مسقط رأس الإمام مسلم ، وظلت لهم السلطة حتى سنة ٢٥٩هـ عندما أزاحهم الصفاريّون(١). ففي هذا العصر ولد الإمام مسلم.

ثانياً: مولده:

أجمع المؤرخون أنَّ ولادة الإمام مسلم بعد سنة مائتين هجرية ، ولكنهم اختلفوا في تحديد السنة التي ولد فيها، فالذهبي(٢) يرى أنَّه ولد قبل مائتين وأربع ، قال : "قال بعض الناس ولد سنة أربع ومائتين ، وما أظنَّه إلا ولد قبل ذلك"(٣) وذهب إلى هذا الرأي الإمام ابن حجر(٤) ، والسيوطي(٥)، ويرى ابن خلكان(٦) أنه ولد سنة ٢٠٦هـ ولعل هذا الرأي أقرب إلى الصواب ، لقرب عهد ابن خلكان بعهد الإمام مسلم ، ولأن ابن خلكان صرَّح بأنه نقل ذلك عن ابن الصَّلاح الذي بدوره نقل عن كتاب "علماء الأمصار" للحاكم النيسابوري الذي عاش في القرن الرابع الهجري(٧).

(١) تاريخ العرب ، فليبب حتى المكتب العربي . لبنان . د. ط. د. ت ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ .

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين ، حافظ مؤرخ علامة محقق، ولد سنة ٦٧٣هـ، له مصنفات منها : تاريخ الإسلام ، المشتبه في الأسماء والأنساب وغيرهما ت سنة ٧٤٨هـ ، الأعلام ج٥: ٣٢٦ .

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت الدكتور: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ط الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م،حوادث وفيات ٢٦١ – ٢٧٠هـ ص ١٨٢ .

(٤) أحمد بن علي بن محمد العسقلاني أبوالفضل شهاب الدين بن حجر ولد سنة ٧٧٣هـ؛ من أئمة التاريخ والعلم فه مصنفات جليلة منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره ت بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ . الأعلام ج١ ص ١٧٨ .

(٥) الحافظ جلال الدين أبوالفضل عبد الرحمن بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد بن حضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضري السيوطي ، ولد ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين و ثمانمائة ، وكناه الفراء الكناني بأبي الفضل ، قرأ صحيح مسلم ، وألفية عن مالك ، وكان بارعاً في علوم شتى أهمها العربية وعلوم الحديث ، ولما بلغ أربعين سنة تجرد للعبادة ، له مؤلفات منها : همع الهوامع وغيره ، توفي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٨ ، ص ٨٧ – ٩١.

(٦) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي أبوالعباس المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ولد سنة ٦٠٨هـ، وكتابه المذكور أشهر كتب التراجم ت ٦٨١هـ ، الأعلام ج١ ص ٢٢٠.

(٧) وفيّات الأعيان أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط١ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م ج٤/ ص ٤١٧ – ٤١٨ .

وعلى العموم فولادته كانت في عهد الخليفة العباسي المأمون ، على الرغم من أن خراسان كانت محكومة من قبل بني طاهر حكماً فعلياً منذ "٢٠٥هـ" إلا أنهم في ظاهر الأمر كانوا تابعين للعباسيين.

ثالثاً : مكان ولادته:

ولد الإمام مسلم في مدينة نيسابور وهي مدينة مشهورة وصفها صاحب معجم البلدان موجزاً وموفياً بقوله : "وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء لم أر فيما طُوِّفت من البلاد مدينة كانت مثلها، وقد أخرجت عدداً لا يحصى من أئمة العلم وقد قال بعضهم فيها :

ليس في الأرض مثل نيسابور ** بلد طيب ورب غفور[١]

رابعاً : اسمه ، ونسبه:

كل الذين أرخوا للإمام مسلم متفقون على أنّ اسمه : مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ابن كوشاد، وهو عربي ينسب إلى قبيلة بني قشير[٢] وقد جاء في تهذيب الأنساب : القشيري بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم أحد الأئمة المشهورين منهم[٣].

---

(١) معجم البلدان : الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ، عنى بتصحيحه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ – ١٩٠٦م، المجلد الثامن ص ٣٥٦ وما بعدها ، وسميت بهذا الاسم لأن "سابور" مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح أن يكون هنا مدينة فقيل لها نيسابور ، نفس المصدر السابق.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ، الإمام أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ، ت ٦٧٦هـ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، د . ت الجزء الثاني ص ٨٩ – ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ج١٢ ، ص ٥٥٨ .

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ، مكتبة المثنى بغداد – د. ط. د. ت ج٣ ، صفحة ٣٧ – ٣٨ .

خامساً : كنيته ونسبته :

يكنى الإمام مسلم بأبي الحسين لكن ما نجهله هو هل الحسين ابنه أم لا؟ لأن الذين كتبوا عن الإمام مسلم لم يوضحوا ما إذا كان الإمام مسلم متزوجاً أم لا؟ وهل له أبناء أم لا؟ وينتسب إلى نيسابور مدينته "النيسابوري" .

سادساً : نشأته :

يعد هذا الجانب من حياة الإمام مسلم مثل الجانب الاجتماعي، لأن كتب التاريخ لم تكتب شيئاً عن نشأته، ولكن نظن أن الإمام مسلم قرأ القرآن في صغره، وحفظه – كما كان معتاداً في عصره – ويمكن أن نقول إن بدايته العلمية كانت مع أبيه الحجاج الذي يظهر أنه كان عالماً كما قال ابن عساكر فإنه روى عن محمد بن عبد الوهاب الفراء تلميذ الإمام مسلم قوله : "وكان أبوه الحجاج بن مسلم من مشيخة أبي"(١) وقال الإمام الذهبي : "أول سماع مسلم سنة ثماني عشرة ومائتين"(٢) والمقصود بالسماع سماع الحديث فمعنى هذا أن الإمام مسلم بدأ بطلب الحديث وعمره اثنتا عشرة سنة، وعلى عادة ذلك القرن أن يكون السماع بعد حفظ القرآن.

سابعاً : شيوخه وتلاميذه:

سمع الإمام مسلم عدداً كبيراً من الشيوخ ، وسنذكر عدداً منهم:

١ – يحيى بن يحيى، الإمام الحافظ شيخ خراسان أبوزكريا التميمي المنقري، قال الحاكم : هو إمام عصره بلا مدافعة ، مات سنة ست وعشرين ومائتين هـ(٣).

٢ – أحمد بن حنبل ، شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره ، الحافظ الحجة، الذهلي ، الشيباني ، ولد سنة أربع وستين ومائة هـ. روى عنه البخاري ،

---

(١) تاريخ دمشق ، مجلد ١٦ ، ص ٢٣٦ ، تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند ط١ ١٣٢٥ هـ ج ١٠، ص ١٢٧ .

(٢) تذكرة الحفاظ ، الجزء الأول ، ص ٥٨٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ، الإمام الذهبي، الجزء الأول ٤١٥ ، شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ط أولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الجزء الثاني ، ص ١٦٥.

ومسلم، وأبوداود ، قال عنه يحيى بن المديني : "إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة ، ت في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين هـ(1).

٣ – إسحاق بن راهويه : الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب التميمي الحنظلي نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق، يعرف بابن راهويه، ولد سنة ست وستين ومائة هـ. روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة ، وأحمد بن معين. مات ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين(2) .

وشيوخ الإمام مسلم كثيرون نكتفي منهم بهؤلاء. أمَّا تلاميذه فهم أيضاً كثر نذكر منهم:

١ – الترمذي : الإمام الحافظ أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير – وتِرمذ بالكسر هو المستفيض على الألسنة – وقال بعضهم : بضم التاء – ألّف الجامع وكتاب العلل ، توفي في ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين هـ(3).

٢ – ابن خزيمة : الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبوبكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة سمع إسحاق بن راهويه، وكان يحفظ سبعين ألف حديث، كانت وفاته سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله من العمر تسع وثمانون سنة(4).

٣ – إبراهيم بن أبي طالب بن محمد بن نوح بن عبدالله الإمام الحافظ، شيخ خراسان أبوإسحاق النيسابوري، قال الحاكم : إمام عصره بنيسابور في معرفة

---

(١) شذرات الذهب ج٢ ص ٢٢٤ – ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ج١ ٤٣١ – ٤٣٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص ٤٣٣ – ٤٣٤ شذرات الذهب جزء ٢ ص ٢١٢ – ٢١٣ .

(٣) شذرات الذهب ج٢/ ص ٣٤٢ ، تذكرة الحفاظ ج١ ص ٦٣٤ – ٦٣٦ .

(٤) نفس المصدر السابق ج١، ص ٧٢٠ وما بعدها ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت. ٥٩٧ هـ تحقيق محمد عبد القادر وآخر ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان د. ت. د. ط ج١٣ ، ص ٢٣٣ – ٢٣٦ .

الحديث والرجال، توفي في رجب سنة خمس وتسعين ومائتين[١] وسنكتفي بهؤلاء الثلاثة ، وبالجملة تلاميذ الإمام مسلم كثر لمن أراد التوسع فليرجع إلى المراجع المذكورة.

ثامناً : زواجه وصنعته:

ليس هناك مصدر يوضح هل الإمام مسلم تزوج أم لا؟ وإن تزوج هل له أبناء؟ وهل تدل كنيته "أبوالحسين" أنَّ له ولداً يدعى الحسين؟ المصادر التي كتبت عن الإمام لم تجب عن كل هذه الأسئلة إلا ما رواه الخطيب البغدادي من أنه عقد للإمام مسلم مجلس للمذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج وقال لمن في الدار: لا يدخلنَّ أحد منكم هذا البيت، فقيل له : أهديت لنا سلة تمر فقال : قدموها إلي ..." [٢]. فهذا النص يمكن أن يقودنا إلى أن للإمام مسلم زوجة وأبناء يشكلون قوام هذا البيت.

أما حرفته ، فقد كان إلى جانب طلب العلم يمتهن حرفة بيع الثياب التي يسمى صاحبها: البزّاز، وأيضاً كان صاحب تجارة بنيسابور وله أملاك وثروة [٣].

تاسعاً : رحلاته العلمية:

لقد طاف الإمام مسلم عدداً من البلدان : العراق والشام والحجاز ومصر، وكل ذلك من أجل طلب العلم ولقاء الشيوخ ، والرحلة كانت وما زالت مهمة لطالب العلم وذلك : لأن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً"[٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ٦٣٨ – ٦٣٩.

(٢) تاريخ بغداد أو مدينة السلام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط١ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ج١٣ ، ص ١٠٤ .

(٣) شذرات الذهب ، م ٢ ، ص ٢٩٧ ، العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ج١ ، ص ٣٧٥ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤١.

فقد انتقل الإمام مسلم في مدن خراسان المختلفة ، وسمع قتيبة بـــن ســـعيد[١] ويحيى بن يحيى النيسابوري وإسحاق بن راهويه، وغيرهم.

وسمع في "الري" محمد بن مهران[٢] إبراهيم بن موسى الفراء[٣] وغيرهم[٤] .

ورحل الإمام مسلم إلى العراق متطوفاً مـــدنها الـــثلاث "بغـــداد ، الكوفـــة ، البصرة" وسمع فيها أحمد بن حنبل، وعبيد الله القواريريّ[٥] وخلف بن هشام البزّار وغيرهم. ورحل إلى الشام وسمع الوليد بن مسلم[٦] .

ورحل إلى الحجاز "المدينة ، مكة" وسمع إسماعيل بن أبي أويـــس[٧] ، وأبـــا مصعب الزهري[٨] وسعيد بن منصور[٩] وغيرهم.

---

(١) الشيخ الحافظ محدث خراسان أبو رجاء الثقفي مولاهم ، ولد سنة تسع وأربعين ومائة، وسمع من مالـــك والليث، وكان ثقة عالماً روى عن الجماعة سوى ابن ماجة ، توفي سنة أربعين ومائتين ، تذكرة الحفاظ ج١ ص ٤٤٦.

(٢) الحافظ الأوحد أبو جعفر الرازي ، سمع معتمر بن سليمان ، وابن عيينة وعيسى بن يونس ، روى عـــن البخاري ومسلم وأبو داود ، ت سنة تسع وثلاثين ومائتين. نفس المصدر السابق ج٢ ، ص ٤٤٨.

(٣) الحافظ الكبير أبو إسحاق الرازي سمع أبا الأحوص وجرير والوليد بن مسلم، روى عن البخاري ومسلم وأبو داود ، ت في حدود الثلاثين ومائتين. المصدر السابق ص ٤٤٩ .

(٤) تاريخ بغداد ج١٣ ، ص ١٠١.

(٥) عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، الإمام ، الحافظ ، محدث الإسلام نزيل بغداد ، ولد سنة اثنـــين وخمســـين ومائة هجرية ، حدث عن حماد بن زيد ، وعبد الوارث ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود ، تـــوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين هـــ. سير أعلام النبلاء ج١١ ، ص ٤٤٢ وما بعدها.

(٦) الإمام عالم أهل الشام أبو العباس ، الدمشقيّ ، الحافظ ، حدث عن يحيى بن الحارث الـــدماري ، وعـــن سعيد بن العزيز ، توفي في شهر المحرم سنة خمس وتسعين ومائة هجرية ، سير أعلام النـــبلاء ج٩ ، ص ٢١١- ٢٢٠ .

(٧) عبدا لله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر ، الإمام الحافظ ، قرأ القرآن وجوده على نـــافع ، فكان آخر تلاميذه ، وكان عالم المدينة ، حدث عنه البخاري ومسلم ، توفي سنة ست وعشرين ومائتين، سير أعلام النبلاء ص ٣٩١ وما بعدها.

(٨) الإمام الفقيه أحمد بن أبي بكر الزهريّ ، العوفيّ ، المدنيّ ، أحد الأثبات ، وشيخ أهل المدينة وقاضيهم، ولد سنة خمسين ومائة هـــ. ولزم مالكاً وتفقه ، وحدث عن مالك ، روى عن البخاري ومسلم وغيرهما، توفي سنة اثنين وتسعين ومائتين هـــ. تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ٤٨٢ .

(٩) سعيد بن منصور ، الإمام الحجة ، أبوعثمان المروزي ، سمع مالكاً ، وفليح بن سليمان، روى عنه أحمد، ومسلم، وأبوداود ، توفي بمكة في رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين، تذكرة الحفاظ،ج١ ، ص ٤١٦ .

كما سافر إلى مصر وسمع فيها محمد بن رمح[١] وعيسى بن حماد[٢] ، وحرملة بن يحيى[٣] وغيرهم[٤] .

فهذه رحلات الإمام مسلم ، ولكن المؤرخين لم يذكروا لنا بدايتها، والظاهر أنها لم تكن منتظمة ، وكان يسافر ويعود إلى بلاده ، فقد قيل : إنه قدم بغداد غير مرة، وحدث بها ، وإن آخر قدومه كان في سنة تسع وخمسين ومائتين[٥] . وقيل أيضاً إنه حج سنة عشرين ومائتين فلقي القعنبيّ وطبقته[٦] .

أوصافه وثناء العلماء عليه:

يعد الإمام مسلم إماماً متفرداً في صفاته الأخلاقية. ولكن صفاته الخَلقية إذا أردنا أن نعرف عنها شيئاً لا نجد إلا القليل الذي لا يوفي هذه الشخصية حقها ، فنجد أنه : "كان تام القامة ، أبيض الرأس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه"[٧] .

أمَّا أوصافه الأخلاقية ، والعلمية ، فهي : أنه كان إماماً ثقة جليل القدر صدوقاً وفياً ، من كبار العلماء وأوعية العلم ، قال فيه محمد بن عبدالوهاب : "ما

---

(١) محمد بن رمح بن المهاجر ، الحافظ ، الثبت ، العلامة ، أبوعبدالله التجيبي ، مولاهم المصري ، سمع الليث بن سعد ، وعبدالله بن لهيعة ، ولد بعد الخمسين ومائة هجرية ، حدث عنه مسلم وابن ماجة، كان معروفاً بالاتقان الزائد ، توفي في شوال سنة اثنين وأربعين ومائتين. سير أعلام النبلاء ج١١،ص ٤٩٨.

(٢) الإمام المحدث العمدة ، أبو موسى عيسى بن حماد زغبة التجيبي ، المصري ، حدث عن الليث بن سعد فأكثر، وعن عبدالرحمن بن زيد ، روى عنه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي، توفي في ثاني ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومئتين، سير أعلام النبلاء ج١١ ، ص ٥٠٦ .

(٣) الحافظ العلامة أبو حفص التجيبي ، مولاهم ، المصري ، الفقيه صاحب الشافعي، روى مائة ألف حديث عن عبد الله بن وهب، ولد سنة ست وستين ومائة، روى عنه مسلم ، والقزويني. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين، تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ٤٨٦ .

(٤) تاريخ بغداد ج١٣ ، ص ١٠١.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١٢ ، ص ١٧٢، وفيات الأعيان ج٤ ، ٤١٧.

(٦) شذرات الذهب ج٢ ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

(٧) تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص ١٢٧.

علمته إلا خيراً ، وكان بزّازاً رحمنا الله وإياه"[١] . ونظر إليه إسحاق بن منصـــور فقال: "لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين"[٢] .

وقد أجمع معاصروه على أنه بلغ درجة عالية من العلم، ومكانة سامية فـــي الحديث والفقه، وقد تضلع من الحديث واشتهر به خاصة وكان أحد أركانه ، فكان بعضهم لا يقدم عليه أحداً في معرفة الصحيح من الحديث[٣] .

قال فيه الإمام النوويّ[٤] : "إمام لا يلحقه مَن بعد عصره، وقلَّ مَن يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره"[٥] . واعترف له معاصروه بالحفظ – حفظ الحـــديث– فلقب بالحافظ وكان أحد حفاظ الدنيا الأربعة وهـــم : أبـــو زرعـــة[٦] ، عبـــدالله الدارمي[٧] ، البخاري ، ومسلم[٨] .

ولقب الحافظ لا يحوزه إلا من حفظ مقداراً ضخماً من الأحاديث قيـــل أدنـــاه مائة ألف حديث وأعلاه ثلاثمائة ألف[٩]؛وقد أخلص الإمام مسلم لعلمه كل الإخلاص

---

(١) تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص ١٢٧ .

(٢) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٣) تاريخ بغداد ج١٣ ، ص ١٠١، تذكرة الحفاظ ج٢ ، ص ١٥٠.

(٤) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي محيى الدين ، ولد فـــي نـــوا دخورن ، "من قرى حوران سوريا" سنة ٦٣١هـــ ، علامة بالفقه والحديث له : تهذيب الأسماء واللغات ، شرح صحيح مسلم وغيرهما ت ٦٧٦هـــ. الأعلام ج٨ ، ص ١٤٩.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ج١ ، ص ١١.

(٦) الإمام ، سيد الحفاظ ، عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ، محدث الري، ولد بعد نيف ومـــائتين ، سمع من محمد بن سابق ، وأبي نعيم ، حدث عن مسلم ،وحرملة بن يحيى ، ت سنة ستين ومائتين هـــ. سير أعلام النبلاء ج١٣ ، ص ٦٥ وما بعدها.

(٧) عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالله ، الحافظ ، الإمام ، أحـــد الأعـــلام ، أبومحمـــد ، التميمي، ثم الدارمي، ودارم هو ابن مالك بن حنظلة ، صنف التصانيف ، حدث عن يزيد بن هـــارون، وجعفر بن عون ، روى عنه مسلم ، وأبوداود ، توفي في سنة خمس وخمسين ومـــائتين. ســـير أعـــلام النبلاء ج١٢ ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

(٨) نفس المرجع ص ٢٢٦ .

(٩) مقدمة تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ ص ١ – ٦ .

ووهب له جل زمنه ، ووصفه بعضهم ، فقال : "أحد أركان الحديث، وصاحب الصحيح وغيره مناقبه مشهورة وسيرته مشكورة"[١] .

عاشراً : مؤلفاته :

ترك الإمام مسلم ذخيرة ضخمة للمكتبة الإسلامية ، وخاصة علوم الحديث فمن هذه الكتب : الجامع الصحيح، الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال ، كتاب الجامع الكبير على الأبواب، كتاب العلل، كتاب أوهام المحدثين، كتاب التمييز، كتاب من ليس له إلا راوٍ واحد وغيرها[٢] .

حادي عشر : مذهبه الفقهي:

تمذهب الإمام مسلم – رحمه الله – على مذهب الإمام الشافعي، مع أن صاحب طبقات الحنابلة ترجم له لكن صاحب كتاب كشف الظنون قال عنه: الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ الشافعيّ"[٣] .

ولكن مع ذلك صاحب طبقات الشافعية لم يترجم له ولا ندري ما السبب، لكن الراجح أنه على مذهب الشافعي.

ثاني عشر : وفاته :

أجمع المؤرخون على أن وفاة الإمام مسلم كانت في عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين[٤] .

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ت ٧٦٨، مطبعة دائرة المعارف حيدر أباد ط٢، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ج٢، ص ١٧٤ .

(٢) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، للعالم الفاضل الأديب المؤرخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة عني بتصحيحه محمد شرف الدين يالتقايا، منشورات مكتبة المثنى د. ط. د. ت ج١ ، صفحة ٥٥٥.

(٣) المصدر السابق ج١ ، ص ٥٥٥ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ج٢ ، ص ٩٢ ، وفيات الأعيان م٤ ، ص ٤١٧ .

سبب موته :

أورد صاحب المنتظم قصة الإمام مسلم حينما عقدوا له مجلسـاً للمـذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، وذهب للبيت، وأوقد السراج وقال لمن بالبيت : لا يدخلنَّ أحد منكم هذا البيت، فقيل له أُهديت لنا سلَّة تمر فقال: قدِّموها إليّ ، فقدَّموها إليـه فكان يطلب الحديث ويأكل تمرة تمرة ، فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث، قال صاحب المنتظم: أخبرني الثقة، أنه مات منها(١) رحمه الله رحمة واسعة.

٢ ـ كتاب الجامع الصحيح:

أولاً : التسمية والاختلاف فيها:

اختلف المؤرخون في اسم صحيح الإمام مسلم، فمنهم مـن يسـميه الجـامع الصحيح، كصاحب كشف الظنون ، قال : "الجامع الصحيح للإمام الحـافظ أبـي الحسين مسلم بن الحجاج"(٢) . وأطلق عليـه صـاحب الفهرسـت اسـم "كتـاب الصحيح"(٣) ولعله المشهور بين الناس.

أمَّا الإمام مسلم فقد أطلق عليه اسم المُسند ، وذلك بقوله : "عرضت كتـابي هذا المسند على أبي زُرعة الرازيّ فكلما أشار أن له علة تركته، وكلما قال : إنه صحيح وليس له علة أخرجته"(٤) . وكذلك قوله : "ما وضعت شيئاً في هذا المسـند إلا بحجة ، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة"(٥) .

وتسمية الجامع الصحيح هي تسمية الإمام النـووي فـي تهـذيب الأسـماء واللغات، قال ومن مؤلفاته : "الجامع الصحيح"(٦) .

ولعل الاسم الذي اشتهر به بين هذه الأسماء هو "الصحيح" أو "صحيح مسلم" بالإضافة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٢ ، ص ١٧٢ .

(٢) كشف الظنون ج١ ، ص ٥٥٥ .

(٣) الفهرست لابن النديم ، تحقيق د. شعبان خليفة ، العربي للنشر والتوزيع ، ط ١٩٩١م ج١ ، ص ٤٧٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١، ص ٤٦.

(٥) تاريخ بغداد ج١٣ ، ص ١٠١.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ج٢ ، ص ٩١.

ثانياً : مدة تأليف الصحيح :

تعد مدة تأليف الصحيح مدة طويلة ، فلاشك أن كتاباً يحتوي على هذا العــدد الوافر من الأحاديث يستغرق زمناً طويلاً ، فلهذا قدرت المدة التي استغرقها الإمام مسلم في تأليف الصحيح بــ خمس عشرة سنة؛ قال أحمد بن سلمة[١] : "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، وهو أثنا عشر ألف حديث"[٢] ، وهــذا النص يقود الباحث إلى ذكر عدد أحاديث صحيح مسلم ، بالمكرر وغير المكــرر. قيل ألفه سنة خمسين ومائتين هــ [٣] .

ثالثاً : عدد أحاديثه:

يبلغ عدد أحاديث صحيح الإمام مسلم بإسقاط المكرر أربعة آلاف حديث" قال الإمام السيوطي : "وجملة ما في صحيح مسلم بإسقاط المكرر نحو أربعــة آلاف" أما بالمكرر فتبلغ اثنا عشر ألف حديثاً كما قال أحمد بن سلمة"[٤] .

رابعاً : فضل الصحيح:

يعد صحيح الإمام مسلم من أهم كتب السنة، ويعد أصح كتاب فــي الحــديث بعد صحيح البخاري – وهذا هو المذهب الراجح ، وهو مذهب الجمهور – وهــو المذهب المختار كما قال بذلك الإمام النووي[٥] .

لقد أثنى أئمة كثر من أهل الحديث على صحيح مسلم، وفضله ، وأولهم مسلم قائلاً : "لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي ســنة الحــديث، فمــدارهم علــى هــذا

---

(١) أحمد بن سلمة بن عبدالله أبوالفضل البزار المعدل النيسابوري ، أحد الحفاظ المتقنين ، وافق مســلم بــن الحجاج في رحلته إلى قتيبة بن سعيد ، وفي رحلته الثانية إلى البصرة ، له مسند أسماه المسند الصحيح، توفي غرة جمادة الآخرة سنة ست وثمانين ومائتين. تاريخ بغداد ج٤ ، ص ٤٠٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ج١٢ ، ص ٥٨٠ .

(٣) كشف الظنون ج١ ، ص ٥٥٥ .

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكــر الســيوطي ت ٩١١هــ حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب الحديثة ط٢ – ١٣٨٥ هـــ – ١٩٦٦م ج١، ص ١٠٤ بتصرف يسير جداً .

(٥) مقدمة شرح صحيح مسلم ج١، ص ١٤.

المسند"[1]. – يعني صحيحه –. قال الإمام النووي – عندما وازن بين البخاري ومسلم : "وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها، واختار ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة..." [2] .

وقد قال الخطيب البغدادي : "سمعت أبا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول : "ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث"[3] .

وقال الإمام مسلم : "صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة"[4] .

خامساً : منهج الإمام مسلم في الصحيح:

قسم الإمام مسلم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ما رواه الحفاظ المتقنون ، الثاني : ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ ، الثالث : ما رواه الضعفاء والمتروكون ، إذا فرغ من القسم الأول اتبعه الثاني وأمَّا الثالث فلا يعرج عليه[5] .

وقد اختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم فقال الحاكم وصاحبه البيهقي: "إن المنية اخترمت مسلماً قبل إخراج القسم الثاني ، وإنه إنما ذكر القسم الأول"[6] .

ووافقهم على هذا الرأي ابن عساكر قائلاً : "إنه رتب كتابه على قسمين، وقصد أن يذكر أحاديث أهل الثقة والإتقان، وفي الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المثبتين فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمنية"[1].

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٥ .

(٢) نفس المصدر والنفس الصفحة .

(٣) تاريخ بغداد ج١٣ ، ص ١٠٢.

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٥) مقدمة شرح صحيح مسلم ج١، ص ٢٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ج١٢ ، ص ٥٧٤ .

(١) نفس المصدر السابق ج١٢ ، ص ٥٧٢ .

إلا أن القاضي عياض اعترض على هذا الرأي قائلاً : "وهــذا ممــا قبلــه الشيوخ والناس من الحاكم وتابعوه عليه ، قال : وليس الأمر كذلك. بل ذكر حديث الطبقة الأولى وأتى بحديث الثانية على طريق المتابعة[١] والاستشهاد، أو حيث لــم يجد في الباب من حديث الأولى شيئاً ، وأتى بحديث طبقة ثالثة ، وهم أقوام تكلــم فيهم أقوام وزكاهم آخرون ، من ضعف أو اتهام ببدعة وطرح الرابعة كما نــص عليه ..." [٢] . وهذا الرأي – أعني رأي القاضي عياض– هو الأرجح لأن هنــاك رجال في مسلم تكلم فيهم أهل الحرج والتعديل ؛ قال الإمام النووي مرجحاً صحيح البخاري على صحيح مسلم : "وأما رجحانه من حيث العدالــة والضــبط، فــلأن الرجال الذين تُكُلِّم فيهم من رجال مسلم أكثر عدداً من رجال البخاري"[٣] .

سادساً : شروح صحيح مسلم ومختصراته:

هناك عدد من الشراح اعتنوا بشرح صحيح مسلم نذكر منهم:

جاء في كشف الظنون : ولصحيح مسلم شروح كثيرة منها:

١ – شرح الإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، وهــو شرح متوسط مقيد سمّاه : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

٢ – شرح القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي ت سنة ٥٤٤هـــــ، وسماه الإكمال في شرح مسلم.

٣ – شرح الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الســيوطي – ســماه الديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج[٤] وغيرها من الشروح.

أمَّا مختصرات صحيح مسلم فمنها :

١ – مختصر أبي الفضل محمد بن عبدالله المريسي ت سنة ٦٥٥هجرية.

٢ – مختصر الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذري ت سنة ٦٥٦هـــ وهو أشهر مختصرات مسلم ، وغيرها[١] .

---

(١) المتابعة هي : أن يوافق راوي الحديث على ما رواه من قبل راوٍ آخر ، فيرويه عن شيخه أو عمن فوقه.

(٢) تدريب الراوي ج١ ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٣) مقدمة شرح صحيح مسلم ج١ ، ص ١٤.

(٤) كشف الظنون ج١ ، ص ٥٥٧ – ٥٥٨ .

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .

سابعاً : خصائص مسلم:

١ – امتاز صحيح مسلم بأن مؤلفه سلك فيه طريقة حسنة ، وذلك بأنه يجمع المتون كلها بطرقها في موضع ولا يفرقها في الأبواب، ولا يقطعها في تراجم متعددة كما صنع البخاري، ولا يكررها إلا إذا أتى موضعاً لا يستغني فيه عن ترداد حديث فيه زيادة ، أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك(١) .

٢ – التحويل ، وكذلك سلك مسلك الإيجاز في كتابه بالجمع بين المتفق عليه من رجال الأسانيد ، وذكر غير المتفق عليه من الرجال وهو ما يعرف بالتحويل ، وقد أكثر من هذه الطريقة الإمام مسلم(٢) .

٣ – التعاليق:

لم يكثر الإمام مسلم في كتابه من التعليق فليس فيه من الأحاديث المعلقة إلا اثنا عشر موضعاً ، وهي في المتابعات لا الأصول، وقد ذكرها الإمام النووي في مقدمة شرحه ، وقد اعتبروا من التعليق ذكر الراوي بطريق الإبهام مثل حدثني بعض أصحابنا(٣) .

وقد كان من خصائصه دقة الأحاديث ، ومن حقق النظر في صحيح مسلم يطلع على ما أودع فيه الإمام مسلم في الأسانيد والترتيب، وحسن السياقة وبديع الطريقة من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية ، وتلخيص الطرق واختصارها ، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه ، واتساع روايته وغير ذلك من المحاسن والأعجوبات.

ولصحيح مسلم مقدمة قيمة عرض فيها تقسيم الأخبار ، وما يخرجه في صحيحه منها ، وأحوال الرواة والكشف عن معايبهم ، وبيان حرمة الكذب على رسول الله ﷺ(١) .

---

(١) أعلام المحديثن محمد بن محمد أبوشهبة ، القاهرة ، مركز كتب الشرق الأوسط ط ١٩٦٢م، ص ١٨٠.

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٨١.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٨٢ .

(١) نفس المصدر السابق ص ١٨٣.

(ب) : بلاغة النبي ﷺ وموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

نبتدر هذا المطلب بنص الرافعي الذي وصف فيه بلاغة النبي ﷺ قائلاً : سجدت الأفكار لآيتها ، وحسرت العقول دون غايتها ، ألفاظ يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه؛ فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها حادث من سبيله ، وإن لم يكن منه دليل فهي دليله"[١] .

لقد عرّف الإمام فخر الدين الرازي[٢] البلاغة بقوله: "وإن البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل، والتطويل الممل"[٣].

وقد عرفها أبوهلال العسكري[٤] بقوله : "البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.." [٥] .

من التعريفين السابقين يتضح للباحث أن البلاغة هي : إيصال المعلومة إلى السامع بأوجز العبارات، وبأفصح الألفاظ، حتى تستقر في فهمه.

أما الفصاحة فقد عرفها الرازي بقوله : "أمَّا الفصاحة فهي خلوص الكلام من التعقيد ، وأصله من الفصيح ، وهو اللبن الذي أخذت عنه الرغوة"[٦] .

---

(١) تاريخ آداب العرب ، الرافعي دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ج٢ ، ص ٢٧٩ .

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ، التيمي البكري ، أبوعبدالله فخر الدين الرازي، أمام مفسر ، كان أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، ولد بالري وإليها نسبته ، من تصانيفه : مفاتيح الغيب، لوامع البيان في شرح أسماء الله تعالى والصفات، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز وغيرها . ت ٦٠٦هـ ، الأعلام ج٦ ، ص ٣١٣.

(٣) ابن الأثير الحلبي ، جوهر الكنز ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية دون تاريخ ، ص ٣٤ .

(٤) الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبوهلال العسكري ، صاحب الصناعتين ، كان موصوفاً بالعلم والفقه ، والغالب عليه الأدب والشعر، له تصانيف منها : كتاب صناعتي النظم والنثر، والتخليص في اللغة ، شرح الحماسة ، بغية الوعاة ج١ ، ص ٥٠٦ – ٥٠٧ .

(٥) أبوهلال العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق الدكتور مفيد قمحة ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩ م ، ص ١٥ .

(٦) جوهر الكنز ص ٣٤ .

وقد قال عنها أبو هلال : "فأما الفصاحة فقد قال قوم إنها من قولهم أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره ، والشاهد على أنها هي الإظهار قول العرب أفصح الصبح إذا أضاء وأفصح اللبن إذا انجلت عنه رغوته فظهر وفصح أيضاً، وأفصح الأعجمي إذا أَبان ..." (١) .

فلفظ الفصاحة والبلاغة متقاربان ، إذ كل منهما يدل على الوضوح والبيان، فإذا تمعن الباحث النظر يجد أن البلاغة هي تبليغ الرجل ما في داخل قلبه إلى السامع، والفصاحة أيضاً هي تخليص الكلام من التعقيد ، وتوضيحه بأظهر العبارات، ولكن مع ذلك أشار ابن الأثير الحلبي(٢) إلى أن هناك اختلافاً بين الفصاحة والبلاغة ، فقال : "وقيل الفصاحة مختصة باللفظ ، والبلاغة بالمعنى"(٣) .

ومثل على ذلك بكلمة : "مزن" – الماء النازل من السماء – فلهذه الكلمة مرادفات أُخر ، منها لفظ مستعذب ، "كالقطرة" ومنها ما يستثقل لفظه "كالبُعَاقُ" فإذا عدل المتكلم عن لفظ "البُعَاقُ" إلى لفظ "المزنة" كان ذلك دالاً على فصاحته ، وإن كان المعنيان واحداً ، غير أنَّه انتقى الأفصح ، فهذا دليل على أنَّ الفصاحة مختصة باللفظ(٤) .

وقال أبو هلال : "ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ ، والبلاغة تتناول المعنى أن الببغاء يسمى فصيحاً ، ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى معنى"(٥) .

وعلى هذا فالبلاغة والفصاحة ترجعان إلى معنى واحد ، وإن اختلف أصلهما لأن كل واحدة منهما تدل على الإبانة عن المعنى والإظهار له ، وإن كان لفظ البلاغة أعم كما يبدو لي .

---

(١) الصناعتين الكتابة والشعر ، ص ١٧.

(٢) أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعد ، نجم الدين بن الأثير الحلبي الأصل، من كتاب الإنشاء بمصر له جوهر الكنز ، والمختصر المختار من وفيات الأعيان ، ت ٧٣٧هـ ، الأعلام ج١ ، ص ٩٧.

(٣) جوهر الكنز ، ص ٣٤ .

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) الصناعتين ص ١٧ .

وهذا المدخل يقود الباحث إلى الحديث عن بلاغة النبي ﷺ ولا يختلف اثنان، في إثبات بلاغة النبي ﷺ ، بل قال عبدالقاهر الجرجاني[١] : "وخلاف لما عرفه البلغاء وأجمعوا عليه من أنه ﷺ كان أفصح العرب) [٢] .

وذلك لأن النبي ﷺ ينتمي إلى قبيلة قريش التي كانت رائدة حضارة العرب قاطبة، ونشأ ﷺ في بيئة بني سعد ، القبيلة البدوية المشهورة ، فجمع في لغة الحضارة والبداوة ، وذلك لأن قريش كانت تأخذ من القبائل الوافدة إليهم كما بين ابن فارس في كتابه الصاحبي : "كانت قريش – مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها – إذا أتتهم الوفود من العرب ، تخيروا في كلامهم وسلائقهم التي طبعوا عليها[٣].

فجمع ﷺ المزيتين لغة الحضر ، ولغة البدو ، حتى ليخبرنا ﷺ عن هذه البلاغة بنفسه ، فيقول ﷺ : (أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن"[٤]. فلهذا كان أفصح العرب ، وأوتي جوامع الكلم[٥] ، ويكفي النبي ﷺ دليلاً على ذلك نزول القرآن عليه الذي حوى كل البلاغة ، ولذا كان أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً ، يخاطب كل وفد بلغته ، فهذا سيدنا علي الذي تربى مع النبي ﷺ وهو ابن عمه ، قال له : وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد : يا رسول الله نحن بنو أب واحدٍ ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال أدبني ربي فأحسن تأديبي وربيت في بني سعد"[٦] .

---

(١) هو : أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١هـ ، له مصنفات منها دلائل الإعجاز، وغيره ، إنباه الرواة ج ٢ ، ص ١٨٨ ، نزهة الألباء ص ٢٦٤ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٥.

(٣) الصاحبي أحمد بن فارس ص ٣٣ – ٣٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير ، تحقيق محمود محمد الطناجي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان د. ط. د. ت ، ص١ .

(٥) صحيح مسلم ج١ ، ص ٣٧١ حديث رقم ٥٢٣.

(٦) النهاية في الغريب والأثر ج١ ، ص ٤.

فهذا الخبر يدل دلالة واضحة على بلاغة النبي ﷺ حتى أنه كان يتحدث بكل لهجات القبائل العربية ، فيجد الباحث في أحاديثه اختلاف السياق اللغوي من موقف لآخر ، وذلك لأن النبي ﷺ كان يخاطب الناس على قدر عقولهم ، بل كانت بلاغته على أعلى أسلوب من البلاغة مبرأة من عيوب بلاغة الخطباء ، خالية من التشدق(١) ، والتكلف ، والتفيهق (٢) وغيرها من عيوب البلاغة ، التي نهى عنها النبي ﷺ بحديث : "عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيقهون ، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون(٣) .

وقد أورد أبوهلال العسكري في كتابه الصناعتين كثيراً من أحاديث النبي ﷺ التي ظهرت فيها بلاغته ، وفصاحته ، وقلما يجد الباحث باباً من أبواب الكتاب يخلو من الاستشهاد بأحاديث النبي ﷺ فقد ذكر في باب الإيجاز(٤) ، والإطناب(٥) عدداً من الأحاديث منها قوله ﷺ موجزاً : إذا أعطاك الله خيراً فليبن عليك ، وأبدأ بمن تعول وارتضخ من الفضل ولا تلم على الكفاف. ولا تعجز عن نفسك" فقوله ﷺ : (فليبن عليك) – أي فليظهر عليك أثره بالصدقة والمعروف، ودل على ذلك بقوله : (وابدأ بمن تعول) وارتضخ من الفضل أي اكسر من مالك وأعطه؛ واسم الشيء الرضيخة"(٦) .

---

(١) المتشدق : هو أن يتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعظيماً لنطقه .

(٢) المتفيهق : هو الذي يتوسع في الكلام ، ويفتح به فاه، مأخوذ من الفهق : وهو الامتلاء .

(٣) رواه الترمذي ، كتاب البر والصلة حديث رقم ٢٠١٨ ، باب ما جاء في معالي الأخلاق. سنن الترمذي تحقيق د. مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الجزء الرابع ، ص ١٣٧.

(٤) الإيجاز أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط . مفتاح العلوم ص ٢٧٧.

(٥) الأطناب : أداء الكلام بأكثر من عباراته ، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو على غير الجمل.

(٦) الرضيخة : العطية ، لسان العرب مادة رضخ ، ج٦ ، ص ١٦٤ ، الصناعتين ص ١٩٨.

فإذا تمعن الباحث هذا النص يجد البلاغة في أساليبها العالية، فهذا النص موجز من غير إخلال بالمعنى، فمثل هذا الكلام يجد وقعاً في القلوب، والآذان، ولذلك تجده للحافظ أسرع، ويتعلق بالألسن ويجمع المعاني الكثيرة ، وبالألفاظ القليلة وعرف فصاحته أصحابه ﷺ ، من ذلك ما أورده أبوالعباس ثعلب في مجالسه وصف النبي ﷺ للسحابة : "قال بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقيل يا رسول الله هذه سحابة . فقال رسول الله ﷺ : كيف ترون قواعدها؟ [١] قالوا : ما أحسنها وأشد تمكنها . قال : فكيف ترون رحاها؟ قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها ، فقال : كيف ترون بواسقها[٢] ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد استقامتها. قال : فكيف ترون برقها أو ميضاً[٣] أم خفياً[٤] أم يشق شقاً؟[٥] قالوا : بل يشق شقاً . قال : فهذا الحيا[٦] ، قالوا : يا رسول الله ما أفصحك، ما رأينا الذي هو أفصح منك! فقال : ما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني، بلسان عربي مبين"[٧] .

فهذه النصوص وغيرها كثير توضح تلك البلاغة العالية والأسلوب الفصيح، اللذين كان يتميز بهما النبي ﷺ عن سائر العرب ، وهذا يقودنا إلى الولوج في مسألة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وموقف النحاة من هذه القضية التي طالما خاض فيها متأخرو النحاة والمحدثين.

---

(١) قواعدها : أسافلها واحدها قاعدة .

(٢) بواسقها : ما علا منه وارتفع ، واحدتها باسقة .

(٣) الوميض : اللمع الخفي.

(٤) خَفَا : يَخْفُو خَفْواً : بَرَق برقاً ضَعيفاً؛ المخصص ، ج٩ ، ص ١٠٧.

(٥) الشق : ما استطار من البرق في الأفق وانتشر. لسان العرب ج٨ ص ١١١.

(٦) الحيا : المطر الكثير ، أو المطر الذي يحيى الأرض بعد موتها ، كتاب المطر . لأبي زيد الأنصاري إعداد د. فاطمة الأمين جمعة ، مطابع جامعة الملك سعود ط ١٤١٤هـ ص ٣٣.

(٧) مجالس ثعلب ، القسم الثاني ص ٤٥٤.

الاستشهاد بالحديث النبوي وموقف النحاة منه:

هذه المسألة خاض فيها النحاة كثيراً سواء أكان من المتأخرين من النحاة كابن مالك(١) وكأبي حيان(٢) وأبي الحسن الضائع(٣) أو المعاصرين وهم كثر، فلذلك سيتناول الباحث هذه المسألة باختصار غير مخل وتطويل غير ممل .

أولاً : النحاة الذين استشهدوا بالحديث مطلقاً:

يقف على رأس هؤلاء العلامة وحيد زمانه في اللغة ، والحديث ، والقراءات وغيرها ابن مالك الذي أكثر من الاستشهاد بالحديث مطلقاً،وعده من الأصول التي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ ، وتقرير القواعد ، ووافق ابن مالك في هذا الرأي، عدد من علماء العربية منهم ، ابن هشام(٤) وانتصر لهذا المذهب البدر الدمامينيّ(٥)

---

(١) محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي إمام النحاة وحافظ اللغة ، ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة ، أخذ العربية عن غير واحد ، وكان إماماً في القرآت وعللها ، وإليه المنتهى في اللغة ، أما النحو والصرف فكان فيهما بحراً لا يجار ، له مصنفات منها : تسهيل الفوائد ، الألفية في النحو والصرف وغيرهما ، ت اثنتين وسبعين وستمائة هـ . بغية الوعاة ج١ ، ص ١٣٠ – ١٣٧

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبوحيان الأندلسي القرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، ولد في أخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع ، وأخذ العربية عن أبي الحسن ، وأبي جعفر بن الزبير وابن الصائع؛ وكان لا يقرئ أحداً إلا في كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته ، من أجل ما صنف تفسير البحر المحيط ، توفي ثامن عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية/ بغية الوعاة ج٢، ص ٢٨٠ إلى ٢٨٣.

(٣) علي بن محمد بن علي بن يوسف الأشبيلي أبوالحسن المعروف بابن الضائع، قال ابن الزبير: بلغ الغاية في علم النحو ولازم الشلوبيين ، وفاق أصحابه بأسرهم، له شرح الجمل ، شرح كتاب سيبويه وغيرهما، مات سنة ثمانين وستمائة هجرية، بغية الوعاة ج٢، ص ٢٠٤.

(٤) هو: عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله بن هشام الأنصاري جمال الدين، نحوي فاضل ، وعلامة مشهور ، ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة ، ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على بن السراج ، وسمع من ابن حبان ، ديوان زهير ابن أبي سلمى، حققه علي مذهب الشافعي، ثم تحنبل ، وكان كثير المخالفة لأبي بان شديد الانحراف عنه، صنف مغني اللبيب وغيره – توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة ، بغية الوعاة، الجزء الثاني ، ص ٦٨ – ٦٩.

(٥) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي ، بدرالدين المعروف بابن الدماميني،المالكي الأديب،ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة،وتفقه،وفاق في النحو والنظم والنثر والخط، وشارك في الفقه غيره،تصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، له مصنفات منها: تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، شرح التسهيل وغيرها، توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، بغية الوعاة ج١ ، ص ٦٧.

في شرحه للتسهيل ، وكذلك العلّامة ابن الطيب في شرحه لكتاب الاقتراح ، وعدّ من أصحاب هذا المذهب ابن فارس(١)، وابن جني(٢) ، والجوهري(٣) وابن سيده(٤)، والسهيلي(٥)، وابن بري(٦) وابن خروف(٧) حتى قال : "لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل، وأبوالحسن الضائع في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي"(٨).

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا ، كان إماماً في علوم شتى ، وخصوصاً اللغة فإنه اتقنها توفي سنة تسعين وثلاثمائة رحمه الله – ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ، الجزء الأول ص ٢١٥ – ٢٥٤ ، ط مكتبة النهضة المصرية ط١٩٤٨م .

(٢) هو : أبوالفتح عثمان ابن جني ، إمام العربية ، أخذ عن أبي علي الفارسي ؛ وله مصنفات جليلة النفع منها : الخصائص ، وسر الصناعة ، واللمع؛ ولد قبل الثلاثمائة ، وتوفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة هجرية، ينظر ترجمته في شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، الجزء الثالث ص ٢٧٣، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ط دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري – إمام في علم اللغة ، وكان خطه يضرب به المثل ، وأخذ معظم صحاحه من مجمل اللغة لأحمد بن فارس؛ قيل إنه اختلط في آخر عمره ، توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الجزء الأول ، ص ١٩٦.

(٤) علي بن أحمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي الضرير، كان حافظاً ، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة، صنف المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، شرح إصلاح المنطق وغيرها . توفي سنة ثمان خمسين وأربعمائة هجرية. بغية الوعاة ج٢ ، ص ١٤٣.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان الإمام أبو زيد السهيلي الأندلسي، كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات ، بارعاً في ذلك جامعاً بين الرواية والدراية ، عالماً بالتفسير وصياغة الحديث ، له شرح الجمل ، الروض الأنف في شرح السيرة وغيرها. مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة هـ. بغية الوعاة ج٢ ، ص ٨١.

(٦) عبدالله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي ، شاع ذكر هو اشتهر ، ولم يكن في الديار المصرية مثله ، كان قيماً باللغة والنحو والشواهد ، ثقة قرأ على الجزولي ، له الرد على الحريري في درة الغوص وغيره، مات سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة هـ. بغية الوعاة ج٢ ، ص ٣٤.

(٧) علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين أبوالحسن بن خروف الأندلسي النحوي، كان إماماً في العربية محققاً ، ما هاً مشاركاً في الأصول أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالخدب، صنف شرح سيبويه، شرح الجمل وغيرها، توفي سنة تسع وستمائة ، بغية الوعاة ج٢ ، ص ٢٠٣.

(٨) فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ج١/ص ٤٤٦.

ثانياً : النحاة الذين منعوا الاستشهاد بالحديث مطلقاً:

يقف على رأس هؤلاء المانعين أبو حيان، وأبو الحسن الضائع، وزعم أبوحيان أنه مذهب المتقدمين والمتأخرين من علماء اللغة قائلاً : "إن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء[١] ، وعيسى بن عمر، والخليل[٢] وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء[٣]، وعلي بن المبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك – أي لم يحتجوا بالحديث – وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس"[٤].

ثالثاً: النحاة الذين توسطوا في الاستشهاد بالحديث:

هناك فئة من النحاة توسطت في الاستشهاد يقف على رأسهم الشاطبي[٥] في شرحه لألفية ابن مالك قال : "وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه

---

(١) هو : العلم المشهور في علم القراءات واللغة العربية ، اسمه زبان ، واختلفوا في اسمه اختلافاً كثيراً، أخذ النحو عن نصر بن عاصم ، وأخذ عنه يونس بن حبيب ، والخليل بن أحمد ، قال عنه يونس بن حبيب: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء في العربية، توفي أبو عمرو سنة ست وأربعين ومائتين هجرية ، ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٣٠- ٣١.

(٢) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، أبرز علماء اللغة والنحو ، مستنبط علم العروض، ولم يسبقه إليه أحد ، وهو شيخ سيبويه ، وعنه أخذ اللغة والأدب ، ولد سنة مائة ، وتوفي سنة خمسٍ وسبعين ومائةً ، ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة الجزء الأول ، ص ٣٤١ – ٣٤٧.

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء ، قيل له الفراء لأنه كان يفري الكلام ، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، أخذ عنه وعليه اعتمد ، له تصانيف منها "معاني القرآن" مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين هجرية ، عن سبع وستين سنة ، بغية الوعاة الجزء الثاني ، ص ٣٣٣.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

(٥) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، أصولي حافظ، من أئمة المالكية ، من كتبه : الموافقات في أصول الفقه ، الاتفاق في علم الاشتقاق ، شرح الألفية سماه "المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية" وغيرها توفي سنة تسعين وسبعمائة هجرية . الأعلام ج١ ، ص ٧٥.

لمقصود خاص؛كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ﷺ ، ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر ، والأمثال النبوية ، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية، وابن مالك لم يفصِّل هذا التفصيل الضروري ، وبني الكلام على الحديث مطلقاً..."(١) .

وقد تبعه السيوطي في الاقتراح قائلاً : "وأما كلامه ﷺ فيستدل منه بما أثبت أنه قائله على اللفظ المروي، وذلك نادراً جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً فإن غالب الأحاديث مروية بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ، فرووها بما أدت إليه عبارتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدموا وأخّروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظٍ ..." (٢) .

رابعاً : حجة المانعين التي بنوا عليها مذهبهم:

بنى المانعون حجتهم على أن الرواة رووا الحديث بالمعنى ولم يرووه باللفظ، قال أبوالحسن ابن الضائع : "تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة، كسيبويه وغيره – الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب – ولو لا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ ، لأنه أفصح العرب"(٣) .

قال أبو حيان : "إنما ترك العلماء ذلك – يعني الاستشهاد بالحديث – لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ ، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه ﷺ لم تقل بتلك الألفاظ جميعها

---

(١) خزانة الأدب ج١ ص ١٢.

(٢) فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ، الإمام اللغوي المحدث أبي عبدالله محمد بن الطيب القاسي ، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد يوسف فجال ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء الإمارات العربية المتحدة دبي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الجزء الأول ، ص ٤٤٦.

(٣) خزانة الأدب ج١/ ص ١٠.

نحو ما روى من قوله : "زوجتكها بما معك من القرآن"(١) ."اذهب فقد مُلِّكْتَها بما معك من القرآن" ، خذها بما معك من القرآن" وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فتعلم يقيناً أنه ﷺ لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا يجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ ، فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه، إذ المعنى هو المطلوب، ولاسيما مع تقادم السماع ، وعدم ضبطها بالكتابة ، والاتكال على الحفظ. والضابط منهم من ضبط المعنى، وأما من ضبط اللفظ فبعيد جداً لاسيما في الأحاديث الطوال، وقد قال سفيان الثوري : "إن قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني ، إنما هو المعنى" ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقيني أنهم يروون بالمعنى.

الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث، لأنَّ كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، وتعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب . فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنّما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز ، وتعليم الله ذلك له من غير معلم"(٢) .

خامساً : حجة المجيزين:

نورد هنا حجة النحاة الذين أجازوا الاستشهاد بالحديث مطلقاً ، وهي تعتبر رداً على مذهب المانعين ، قال البدر الدماميني : "وقد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، وشنع أبوحيان عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوثق بأن المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة ، وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، مروي بالروايتين ، ورواية ثالثة : "زوجتكها فعلمها من القرآن" صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، طبعة دار الحديث القاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م ، ج٢ ص ١٠٤٠ – ١٠٤١.

(٢) خزانة الأدب ج١ ص ١٠ – ١١.

رأي ابن مالك فيما فعله بناءاً على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب. إنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب، فالظن في ذلك كله كاف. ولا يخفي أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل، لأن الأصل عدم التبديل، لاسيما والتشديد في الضبط ، والتحري في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدثين، ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى؛ فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً ، فيلقي ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ، ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب، وأمَّا ما دُوِّن وحصِّل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم . قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : إن هذا الخلاف لا نراه جارياً ولا أجراه الناس – فيما نعلم – فيما تضمنه بطون الكتب ، فليس لأحدٍ أن يغير لفظ شيءٍ من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخراه ،وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات ، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حيث كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجمع في صحة الاستدلال ؛ ثم دون ذلك المبدل – على تقدير التبديل – ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح ، فبقى حجة في بابه ، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء، من استدلالهم المتأخر، والله أعلم بالصواب"[1] .وقد قال البغدادي معلقاً على نص الدماميني : ولله درَّه فإنه قد أجاد في الرد[2] .

---

(1) خزانة الأدب ج١ ، ص ١٤ – ١٥ .

(2) نفس المصدر السابق ج١ ، ص ١٤ .

مناقشة مذهب المانعين:

يعتبر دعاة هذا المذهب قلة ، ومقارنة مع مذهب المجيزين ، ولكن سـيأخذ الباحث النقاط التي بنوا عليها مذهبهم ويرد عليها بما تبين له من خـلال قراءتـه لنصوص علماء مصطلح الحديث في مسألة تجويز رواية الحديث بـالمعنى ، لأن هذه النقطة هي التي بنى عليها المانعون مذهبهم. فأقول – وبالله التوفيق – مسـألة تجويز الرواية بالمعنى كانت في فترة معينة وعند أئمة معينين، فهل من العدالة أن يأخذ على المانعين الرواية بالمعنى بمذهب غيرهم؟ أو بالأحرى لماذا لـم يسـتثن المانعون للاستشهاد بالحديث أحاديث الذين منعوا الرواية بالمعنى فـي أحـاديثهم؟ والإجابة تبدو ظاهرة ، وهي اضطراب منهجهم وعدم إلمامهم بشروط أهل الحديث التي اشترطوها في رواية الحديث. فهذا الخطيب البغدادي يذكر لنا في الكفايـة أن سيدنا عبدالله بن عمر كان إذا سمع الحديث لم يزد فيه ولم ينقص منه، ولم يجاوزه ولم يقصر عنه"[1] .

وقد جاء في الكفاية عن أبي ليلى قال : قلنا لزيد بن أرقم ألا تحدثنا؟ فقال قد كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد[2] .

وقد منع قوم رواية الحديث بالمعنى ، وشددوا في المعنى مستندين في رأيهم على حديث النبي ﷺ : "نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فأدى كما سـمعه، فـرب مبلغ أوعى من سامع"[3] . بل الذين منعوا الرواية بالمعنى من علماء الحديث يرون أن الرواية باللفظ واجبة وقد ذكر الإمام الخطيب البغدادي تفصيل المنع في الكفاية في باب ما جاء في رواية الحديث على اللفظ ومن رأى ذلك واجباً ، وذكر فيه من لم يجز إبدال كلمة بكلمة ، ومن لم يجز تقديم كلمة على كلمة ، ومن لم يجز زيادة حرف واحد ولا حذفه وإن كان لا يغير المعنى ، وكذلك من لم يجز إبدال حـرف

---

(١) الكفاية في علم الرواية ، الإمام المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٩٣هـ ، مراجعة الأستاذين : عبد الحليم محمد عبد الحليم عبد الرحمن حسن محمـود ، دار الكتـب الحديثة، الطبعة الأولى د . ت ص ٢٦٥.

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٢٦٥ .

(٣) أخرجه الخطيب في الكفاية ص ١٧٣.

بحرف وإن كانت صورتهما واحدة[١] . وقد أورد الخطيب البغدادي الذين منعوا الرواية بالمعنى وهم: القاسم بن محمد[٢] ورجاء بن حيوة[٣] ، ومحمد بن سيرين[٤].

فهل استثنى ابن الضائع وأبوحيان هؤلاء الذين منعوا الرواية بالمعنى ليستقيم منهجهم، ويصبح مقبولاً؟ بالطبع لا مما يعني اضطراب منهجهم.

وكما تعرضنا للذين منعوا الرواية بالمعنى فمن باب الإنصاف أن نتعرض للذين أجازوا والشروط التي اشترطوها ، قال الخطيب البغدادي : "وكان أصحاب المعاني الحسن[٥] ، والشعبي[٦] والنخعي[٧]"[٨] وقد اشترط علماء الحديث للناقل حديث النبي ﷺ بالمعنى شروطاً :أن يكون عالماً بمواقع الخطاب، ومعاني الألفاظ؛ وقال قوم من أهل العلم الواجب على المحدث أن يروي على اللفظ إذا كان معناه

---

(١) انظر : الكفاية ص ٢٧٠ – ٢٧٩ .

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: الإمام القدوة أبوعبدالرحمن القرشي ،التيمي ، المدني الفقيه، سمع عمته عائشة ، وابن عباس ومعاوية وابن عمر حدث عنه الزهري ، مات سنة سبع ومائة هجرية، تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٣) رجاء بن حيوة الإمام أبونصر الكندي الشامي ، شيخ أهل الشام ، وكبير الدولة الأموية ، روى عن معاوية وعبدالله بن عمر ، وعنه ابن عون وثور؛ قال مطر الوراق : ما رأيت شامياً أفقه منه ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقد شاخ ، تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ١١٨.

(٤) محمد بن سيرين الإمام الرباني مولى أنس بن مالك ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، سمع أبا هريرة، وعمران بن حصين ، وابن عباس ، وكان ورعاً متفقهاً ،روى عنه أيوب وابن عون وغيرهما، مات سنة عشرة ومائة هـ. تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ٧٨.

(٥) الحسن بن أبي الحسن بشار الإمام شيخ الإسلام أبوسعيد البصري ، يقال مولى زيد بن ثابت، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، لازم الجهاد والعلم العمل، كان أحد الشجعان،حدث عن عثمان وعمران بن حصين،حدث عنه قتادة وأيوب، مات سنة عشرة ومائة، تذكرة الحفاظ ج١، ص ٧١ – ٧٢.

(٦) عامر بن شراحيل الهمداني،الكوفي،مولده أثنا خلافة عمر، كان إماماً حافظاً فقيهاً،روى عن علي وعائشة وغيرهما وعنه إسماعيل بن خالد وأشعث،أدرك خمسمائة من الصحابة،تذكرة الحفاظ، ج١،ص٧٩–٨٠ .

(٧) أبوعمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، الكوفي الفقيه ، روى عن علقمة ومسروق ودخل على المؤمنين عائشة وهو صبي ، أخذ عنه حماد بن أبي سليمان ، والحكم بن عيينة ، وغيرهما. مات في آخر سنة خمس وتسعين كهلاً قبل الشيخوخة ، تذكرة الحفاظ ج١ ، ص ٧٣ – ٧٤ .

(٨) الكفاية ص ٢٨٤ .

غامضاً محتملاً، فأمَّا إذا لم يكن كذلك؛ بل كان معناه ظاهراً معلوماً وللراوي لفظ ينوب مناب لفظ رسول الله ﷺ غير زائد عليه "ولا" ناقص منه، ولا محتمل لأكثر من معنى لفظه ﷺ جاز للراوي روايته على المعنى"[1].

وقد ذكر الإمام الغزالي[2] شرط الرواية بالمعنى قائلاً : "نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ حرام على الجاهل بمواقع الخطاب، ودقائق الألفاظ، أما العالم بالفرق بين المحتمل وغير المحتمل ، والظاهر والأظهر، والعام والأعم ، فقد جوز له الشافعي ومالك وأبوحنيفة وجماهير الفقهاء، أن ينقله على المعنى إذا فهمه، وقال فريق آخر: لا يجوز إلا إبدال اللفظ بما يرادفه أو يساويه في المعنى، كما يبدل القعود بالجلوس، والعلم بالمعرفة، والاستطاعة بالمقدرة"[3]. والإمام الغزالي يقصد بهذا النص أن الإذن برواية الحديث المعني كان قبل تدوين الحديث في الكتب، أما بعد تدوين الحديث في الكتب فلا ، وقد ذكر القاضي عياض في الإلماع إجازة الرواية بالمعنى،وذكر من شروط الراوي بالمعنى كونه مشتغلاً بعلم الحديث، ناقداً لوجوه تصرف الألفاظ والعلم بمعانيها ومقاصدها ، جامعاً لمواد المعرفة بذلك[4].

إذاً يمكن أن نلخص هذه النصوص الواردة في مسألة الرواية بالمعنى في النقاط التالية:

١ – الرواية بالمعنى يعني قول بعض علماء الحديث كالحسن والشعبي.

٢ – لم تكن مسألة الرواية بالمعنى مطلقة ، بل مقيدة لبعض علماء الحديث.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠٠.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الإمام الجليل أبوحامد الغزالي ، حجة الإسلام ، جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم، ترك الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على الله. ولد سنة خمسين وأربعمائة هجرية توفي سنة خمس وخمسمائة رحمه الله ، طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب السبكي ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، دار إحياء التراث العربي ، دون طبعة ودون تاريخ، ج٦ ، ص ١٩١– ٢٠١.

(٣) المستصفى أبو حامد الغزالي ج١ ، ص ١٦٨ مطبعة بولاق مصر ١٣٢٢هـ.

(٤) الإلماع ص ١٧٨ إلى معرفة الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م.

٣ – الرواية بالمعنى كانت قبل مرحلة تدوين الكتب أما بعد مرحلة التـــدوين فلا تجوز.

كما يرى أحمد زكريا ياسوف[١] فهذه المسألة – مسألة رواية الحديث بالمعنى – لا تقدح في الحديث النبوي بشيء . وسيلج الباحث إلى النقطة الثانيـــة وهـــي : دعوى اللحن في رواة الحديث.

أمَّا دعوى اللحن في رواة الحديث فهي أيضاً دعوى غير صـــحيحة، وذلـــك لأن طالب علم الحديث كان يشترط فيه معرفة العربية قبل طلب الحديث، وهذا ما سنعرفه من هذه النصوص التي قالها عدد من علماء الحديث؛ قـــال شـــعبة بـــن الحجاج[٢] : "من طلب الحديث ولم يبصر العربية ، فمثله مثل رجل عليه برنس[٣]، ليس له رأس" . وقد قال المحدث حماد بن سلمة أيضاً : "مثل الذي يطلب الحـــديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها"[٤] . فهذه الدعوة ليس فيها إنصاف لعلماء الحديث، وما السبب الذي جعل سيبويه ينظر في علم النحـــو؟ إنـــه لحن لحنه أمام المحدَّث حماد بن سلمة ، جاء في مقدمة الكتاب لســـيبويه: "كـــان سيبويه يستملي من حماد بن سلمة يوماً : قال رسول الله ﷺ : "ما من أحـــدٍ مـــن أصحابي إلا وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء"

فقال سيبويه : "ليس أبوالدرداء" فقال : لحنت يا سيبويه لـــيس هـــذا حيـــث ذهبت، وإنما ليس ههنا استثناء ، فقال:لا جرم! سأطلب علماً لا تلحني فيه. فلـــزم

(١) الاحتجاج بلفظ الحديث في النحو واللغة ، د. أحمد زكريا ياسوف، مقال مجلة كلية الدراسات الإســـلامية والعربية ، العدد السابع عشر ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص ١٨٩ .

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد ، الحجة ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، قال عنه الشافعي لو لا شعبة لما عـــرف أهل العراق الحديث، وهو محدث البصرة سمع معاوية وعمرو بن مرة وغيرهمـــا روى عنـــه أيـــوب السجستاني ، وابن إسحاق وغيرهما، ولد سنة ثنتين وثمانين ، وتوفي سنة ستين ومائة هجرية ، تـــذكرة الحفاظ ، ج١/ ص ١٩٣ – ١٩٧ .

(٣) البرنس : قلنسوة طويلة ، المخالاة : وعاء .

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح ، ص ٢١٨.

الخليل فبرع[١] ، فهذا النص يوضح بجلاء أن جل علماء الحديث كانوا على معرفة تامة بعلم النحو، وقد قال الشيخ محمد الضباع : "أمَّا ما زعموه من وقوع اللحن في بعض الأحاديث بسبب عجمة الرواة ، فهو قليل ولا تقوم بهذا الزعم حجة لأحد، ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بالحديث الصحيح، وهل يمنع عاقل الاحتجاج بالقرآن إذا لحن فيه بعض الناس؟" [٢] فهذه النصوص كافية في الرد على زعم دعوى اللحن في أئمة الحديث.

النقطة الثالثة من النقاط التي بنى عليها المانعون مذهبهم هي أن الأوائل من علماء النحو كسيبويه والخليل وغيرهما لم يحتجوا بالحديث.

نعجب في هذه النقطة من أبي حيان كيف ادعى أن النحاة الأوائل لم يحتجوا، فالخليل احتج بالحديث في الجزء الأول من كتاب العين بما لا يقل عن أربعة وعشرين حديثاً[٣] وإذا تركنا الخليل وقلنا بأن الكلمة في المعجم مطلوب لفظها فقط، أما في النحو فمطلوب التركيب ، نعرج على إمام النحاة سيبويه فقد استشهد في كتابه بعدد من الأحاديث نأخذ منها حديثاً واحداً، وهو حديث دعاء القنوت المشهور : "ونخلع ونترك من يفجرك"[٤] استشهد به في باب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك[٥] ، وهو ما سمي بباب التنازع، فقد استشهد سيبويه بهذا الحديث ولم يعزه إلى النبي ﷺ مما يدل على أن النحاة لم يستوعبوا كل الأحاديث، فهذا هو سبب عدم استشهادهم بالأحاديث كثيراً.

---

(١) ينظر الخبر في مقدمة الكتاب ج١ ، ص ٧ – ٨ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى د. ت.

(٢) الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه ، محمد الضباع ، الناشر المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ص ١٣٤ .

(٣) عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د. محمد إبراهيم عبادة ص ١٦١.

(٤) الحديث في "نصب الراية لأحاديث الهداية ، للإمام جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الحنفي، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، ج٢ ، ص ١٣٥–١٣٦؛ أخرجه أبوداود في باب القنوت في الصلوات ص ٢١١.

(٥) الكتاب الجزء الأول ، ص ٧٣ – ٧٤ .

النقطة الثالثة التي بنى عليها المانعون مذهبهم هي : تعدد الألفاظ في الحديث الواحد، فهذه النقطة ينبني الحديث عنها على نقطتين:

الأولى : تعدد ألفاظ الحديث يأتي أحياناً من النبي ﷺ نفسه، لأنه كان يكــرر الحديث أكثر من مرة ، فعن أنس ﵁ ، عن النبي ﷺ : "أَنَّه كَانَ إذا تَكلَّــم بكلمــةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفْهَمَ عنه وَإذا أَتَى على قوم فسلَّم عَلَيْهم سلَّم عَلَيْهِمْ ثلاثاً"[١] فهــذا الحديث يدل على أن الأحاديث تكرَّر من النبي ﷺ ، فربما غير النبــي ﷺ لفظــاً بلفظ، أو جملة بجملة حسب ما يقتضي الموقف.

الثانية : إذا كان تعدد اللفظ من الصحابي – وهــذا هــو الأرجــح – فــلا غضاضة ، لأن الصحابة من الطبقة التي يحتج بنثرها ، وأجاز علمــاء مصــطلح الحديث، اختلاف ألفاظ الصحابة في نقل الحديث الواحد بألفــاظ مختلفــة؛ فــإنهم شاهدوا قرائن تلك الألفاظ وأسباب تلك الأحاديث، وفهموا معانيها حقيقــة فعبــروا عنها بما اتفق لهم من العبارات ، إذا كانت محافظتهم على معانيها التي شــاهدوها والألفاظ ترجمة عنها[٢] .

خلاصة الأمر في مسألة الاستشهاد بالحديث:

الخلاصة في هذه المسألة ، بعد أن أوردنا البراهين والحجج الواضحة التــي تؤكد أن الأمور التي اعتمد عليها المانعون للاستشهاد بالحديث أمور واهية لا تمنع من الاستشهاد بالحديث، نقول – قبل أن تذيل المطلب بقرار مجمع اللغــة بشــأن الاحتجاج.

لماذا اعتمد أهل اللغة الحديث في معاجمهم وكتبهم ، ولم يعتمد جــل النحــاة الحديث في تقعيد قواعدهم؟ هل الأمر كما يرى محمد عيد ؟ بقوله : "إن علماءنــا فرقوا بين الاستشهاد بالحديث بين المستوى الوظيفي، والمستوى المعجمي فرفض

(١) رواه البخاري في باب من أعاد الحديث ثلاثاً – ليفهم عنه – عمدة القارئ شرح صحيح البخاري الشــيخ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، دون تــاريخ ودون طبعة ، ج٢ ، ص ١١٥.

(٢) الإلماع ، ص ١٨٠ .

الأول وقبل الثاني"[١] .أو يمكن أن نقول بأن علماء كتب اللغة كانوا أكثر معرفة بالحديث، وأكثر عقلانية في منهجهم ، والحق أن ليس في كلام هذا الفريق – أعني المانعين للاستشهاد – من النحويين نصيب من الوجاهة والرجاحة، وليس من يعتصم برأيهم يأوي إلى حصن حصين في القياس، وحجتهم أن ترآى لهم أن الأحاديث مروية معنى لا لفظاً فأعرضوا عن الاستشهاد بها، وما لرأيهم ضحيً، ولقد ساروا في غير طريق الصواب بعملهم هذا فالأحاديث التي ثبتت صحتها متناً وسنداً هي من لفظ الرسول ﷺ إن كان قولاً، ومن لفظ الصحابي إن كان عملاً، فالرسول أفصح العرب، وبلغت بلاغته أسمى صور الكلام العربي الفصيح، إذاً لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بياناً أبلغ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيراً، ولا أفعل في النفس، ولا أصح لفظاً ، ولا أقوم معنىً ، أما الصحابة فهم أعلام الفصاحة ، فهل لقائل أن يقول : إننا لا نستطيع الاستشهاد بكلام الرسول ﷺ أو الصحابة في إثبات مادة ، أو دعم قاعدة نحوية أو صرفية.

وقد كان من المنهج الحق السليم الذي لا يختل أبداً، هو أن يبني النحاة قياسهم في تقعيد القواعد النحوية على القرآن الكريم أولاً ، ثم يعرجوا على الحديث فيجعلوه أصلاً ثانياً، وعلى اللغات والأشعار التي اعتمدوها أصلاً ثالثاً، وأخيراً نورد قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي بت في هذا الأمر وحسمه نهائياً، وهذا نصه: "اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى، ولكثرة الأعاجم في رواتها، وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي :

١ – لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها.

٢ – يحتج بالحديث المدون في الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

(أ) الأحاديث المتواترة والمشهورة.

(ب) الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات .

---

(١) الرواية والاستشهاد باللغة ، الدكتور محمد عيد ، عالم الكتب القاهرة ، د. ت. د.ط ص١٢٦.

(جـ) الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.

(هـ) الأحاديث المروية لبيان أنه كان ﷺ يخاطب كل قوم بلغتهم.

(و) الأحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء.

(ز) الأحاديث التي عرف حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل : القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، وابن سيرين.

(ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة[١] .

---

(١) قرارات مجمع اللغة العربية ، قرار الاحتجاج بالحديث الشريف، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، الجزء الرابع ، شعبان ١٣٥٦هـ - أكتوبر ١٩٣٧م ، القاهرة ، ص ٧.

الفصل الأول

التوكيد :

مفهومه ، وأحكامه ، والفرق بينه وبين النعت

المبحث الأول : تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً.
المبحث الثاني : أقسام التوكيد وألفاظه ، وشروطها
المبحث الثالث : مقارنة بين النعت والتوكيد.

المبحث الأول في : تعريف التوكيدِ ، لغة واصطلاحاً:

(أ) تعريف التوكيد لغةً :

إن البداية في البحوث العلمية عادة ما تستوجب الإحاطة بتعريف الموضوع بكل جوانبه ، اللغوية ، والاصطلاحية ، فلذا يبدأ الباحث بتعريف التوكيد أولاً في اللغة، ومدخل الباحث في أمر التعريف لغة : هو كتب المعاجم ، وأول الكتب في مجال اللغة ، هو كتاب العين لإمام أهل العربيةِ قاطبة الخليل بن أحمد المسمى "العين" والذي يعد مصدراً أساسياً لكل من أتى بعده من المؤلفين في المعاجم، والصحاح ، فقد أورد الخليل في باب "وكّد" قال : "وكَّدتُ العَقْدَ وَاليَمِينَّ، أوثَقْتُهُ ، والهَمزةُ في العَقْدِ أجْودَ"(١) .

أما ابن دريد : فقد عرفه في جمهرته بقوله : "وكَّدتُ العَهَدَ وَالعَقدَ تَوَكِيداً إذا أَحْكَمْتَه ، وكلُّ شَيءٍ أَحْكَمْتَهُ فَقَدُ أَكَّدُتَه"(٢).

ثم أتى من بعد هؤلاء النفر صاحب مقاييس اللغة ابن فارس فقد عرفه في باب الواو والكاف وما يثلثهما ، بقوله : الوَاوُ وَالكَافُ وَالدَّالُ كَلِمةٌ تَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وإِحْكامٍ ، وَأوْكِدُ عَقْدَكَ ، أي شده، وَالوِكادُ حَبْلٌ تُشَدُّ به البقرة عند الحلْبِ"(٣).

أما الجوهري في صحاحه فذكر في تعريف التوكيد فقال : "وكَّدْتُ الْعَهْدَ والسَّرْجَ تَوْكيداً ، وأكَّدتُهُ تأكيداً بَمعْنىً، وبالواو أَفْصحُ؛ وكَذَلك أَوْكَدَهُ وآكَدَهُ إيكاداً فِيهما، أي شَدَّهُ ، وَتَوَكَّدَ الأمْرُ وَتأكَّدَ بِمَعْنىً، والوكاد حبل يشد به البقر عند الحلب"(٤).

---

(١) كتاب العين ، الخليل بن أحمد ، – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال ، دون تاريخ ، الجزء الخامس ، ص ٣٩٥ .

(٢) جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي ، الناشر دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، الجزء الثاني ، ص ٦٨٠ ،.

(٣) معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م، المجلد السادس ، ص ١٣٨.

(٤) الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور ، الجزء الثاني ، ص ٥٥٣ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م ، ط ثانية بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، دار الكتب للملايين .

ثم جاء ابن منظور(١) من بعد هؤلاء السابقين ، فعرفه في اللسان بقوله : "وَكَّدَ الْعَقْدَ وَالْعَهْدَ أوثقه ، والهمز فيه لغة. يقال : أوْكَّدْتُه وَأوْكَدْتُه وآكدتُه إيكاداً ، وبالواو أفصح ، أي شَدَدْتُه ، وتَوَكَّد الأمْرُ وتَأكَّد بمعنى ويقال : وَكَّدتُ اليَمِينَ ، وَالْهَمْز في العَقْدِ أجُودَ ، تقول : إذا عَقَدت فَأكِّد ، وَإذَا حَلَفْتَ فَوكِّد.

وقال أبوالعباس : التَّوْكيدُ دَخَلَ في الْكَلَام لإخْراج الشَّكِّ ، وفي الأَعْدَادِ لإحاطة الأَجْزَاءِ ، وَمَنْ ذَلكَ أنْ تَقُولَ؛ كَلَّمَنِي أخُوكَ ، فيجوز أن يكون كَلَّمكَ هو أو أَمْرَ غُلاَمَه بأن يُكَلِّمك ، فَإذَا قُلْت كَلَّمني أخوك تكليماً لم يجز أن يكون المتكَلِّم لك إلاَّ هو ، وَوَكَّد الرحْلَ والسَّرْجَ توكيداً : شدَّه ، والوكائد السيور التي يشد بها ، واحدها وكاد وإكاد ، والسيور التي يشد بها القربوس(٢) تسمى المياكيد ، ولا تسمى التواكيد"(٣).

خلاصة التعريفات السابقة :

إذا أمعن الباحث النظر في كل التعريفات السابقة يجد أنَّها قريبةٌ من بعضها، وكلها تلخص في الآتي :

١- وكَّد بالواو أفصح ، وذلك لأن كل المعاجم السابقة أوردتها في باب الواو والكاف "وكد" ، وكذلك وردت في الذكر بالواو حيث قال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٤) فالأفصح بالواو.

---

(١) محمد بن مكرم بن علي بن أبي القاسم بن حقه بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري ، ولد سنة ثلاثين وستمائة هـ - وسمع من ابن المقر وغيره ، واختصر كثيراً من كتب الأدب ، وولي قضاء طرابلس وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة هـ، ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الحافظ السيوطي تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، ج١ ص ٢٤٨.

(٢) القربوس : حنو السرج ، قال الأزهري : وللسرج قربوسان ، فأما القربوس المقدم ففيه العضدان ، ويقال لهما حنواه ... والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة . لسان العرب مادة قربس ج١٢، ص٥٦ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار صادر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ،المجلد الخامس عشر ، ص ٢٦٩.

(٤) الآية ٩١ سورة النحل .

٢ – التأكيد بالهمز في العقد أجود ، على حسب ما ذكر الخليل – رحمه الله تعالى – جعل الهمز للعقد أما سوى العقد فالواو أحسن ، ولم يجعل التأكيد بالهمز لغة كما قال بذلك صاحب لسان العرب.

٣ – الفعل "وكَّد" بكل تصاريفه التي يتصرف بها يفيد الشدُّ ، والأحكام ، والتوثيق ؛ لذلك نجد ابن فارس يقول : الواو، والكاف، والدال كلمة تدل على الإحكام والشد ؛ حتى لفظة الوكاد فهي عبارة عن حبل تشد به البقرعند الحلب.

٤ – التوكيد هو مصدر الفعل "وكَّد" بالأفصح ، والتأكيد مصدر "أكد" بالهمز وهي لغة؛ وعبارة التأكيد أتى بها الجوهري من القدماء.

٥ – فوائد التوكيد وهي:

أ/ التوكيد في الكلام يأتي لإخراج الشك مثل أن تقول : كلَّمني زَيدٌ" فيحتمل السامع عدة احتمالات ، ربما كلمك غلامه ، أو رسوله ، فإذا اكَّدت فقد رفعت هذا الشك ، فنقول : "كَلَّمني زَيُدٌ نَفُسُه".

ب/ التوكيد في الأعداد يأتي لإحاطة الأجزاء ، أو يأتي لإحاطة الأجزاء في كلِّ ما يتجزأ مثل قولك : صمت اليوم ، فيحتمل أن تكون صمت عدداً من ساعاته، فإذا أكَّدت أحطت أجزائه فنقول : "صمتُ اليوم كلَّه" .

٦ – الفرق بين "التواكيد" وهي جمع التوكيد ، والمياكيد ، وهي جمع الوكاد– فالأول التوكيد المعروف من التوابع عند أهل النحو ، والثاني هو الحبل الذي تشد به البقر عند الحلب.

والذي يبدو لي من كل هذه التعريفات ، يمكن أن يجمل في جملة واحدة وهي: أن التوكيد أسلوب يُرادُ به الشدَّ والإحكام والتشديد في كلام المتكلم، وعقوده، والأجود من هذه التعريفات هو : تعريف ابن منظور لأنه أحاط بكل جوانب الكلمة ، وحدد كلَّ حدودها .

ولعل ابن الأنباري[1] : لخص فوائد التوكيد في شيئين هما :

١ – التحقيق . ٢– إزالة التجوُّز في الكلام[2].

(ب) تعريف التوكيد في الاصطلاح :

التعريف بالتوكيد لغة هو أمر عام ، لأن هذه المعاجم لا تعرف الكلمة في إطارها الخاص – ونعني بالخاص هنا الجانب الآخر للكلمة المعرَّفة ، فالاصطلاح هو ما عُرف بين أهل فن بعينهم ، فالاصطلاح عند الفقهاء يختلف عن النحاة وكذلك بين النحاة والأصوليين ... الخ.

فنجد النحاة عرفوا التوكيد بعدد من التعريفات نأخذ عدداً منها بقدر ما يفي حاجة البحث، فالبداية يبدو لي بأبي الفتح بن جني فقد عرف التوكيد بقوله : "اعْلَمْ أنَّ التّوكيدَ لفظٌ يتبعُ الاسمَ المؤكدَ في إعرابه لرفع اللَّبس ، وإزالة الاتساع"[3].

أمَّا الجرجاني [4]: "فقد عرفه في كتابه التعريفات بقوله : "التَأْكيدُ تَابعٌ يُقَرّرُ أمْر المَتْبُوعِ في النِّسْبةِ ، أو الشُّمُولِ؛ وَقِيل عِبارَة عن إعَادَةِ الُمعْنَى الحَاصِلِ قَبلَه"[5].

---

(١) هو : عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الإمام أبوالبركات كمال الدين الأنباري النحوي المفنن الزاهد الورع؛ قدم بغداد في صباه ، قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ، ولازم ابن الشجري حتى برع، وصار من المشار إليهم ، له مؤلفات منها : الإنصاف في مسائل الخلاف، الإغراب في جدل الإعراب، نزهة الألباء ، وغيرها كثير . توفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة هجرية ، بغية الوعاة ج٢ ، ص ٨٧ – ٨٨.

(٢) أبوالبركات بن الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ، دار الجيل بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص ٢٥٣.

(٣) اللمع لابن جني ، تحقيق حامد المؤمن ، طبعة عالم الكتب بيروت ، ط ١٩٨٥م، ص ١٦٩.

(٤) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ، قال العيني : عالم بلاد المشرق ؛ كان علامة دهره ، وله تصانيف مفيدة منها : شرح التجريد ، التعريفات وغيرهما ، وهو غير الجرجاني عبد القاهر المشهور . توفي سنة أربع عشرة وثمانمائة هجرية . بغية الوعاة ج٢ ، ص ١٩٦ – ١٩٧ .

(٥) التعريفات للجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ٧١.

وهناك عالم من علماء النحو الأجلاء عــرف التوكيــد أيضــاً وهــو ابــن الحاجب[١] بقوله : "التَأكِيدُ تَابَعٌ يُقَرِّر أمْرَ المَتْبُوعَ في النِّسبْةِ أو الشُّمُول"[٢].

وابن جني في الخصائص ذكر تعريفاً آخر للتوكيد بقوله : "أعْلَمْ أَنَّ العَــرَبَ إذا أرادت المعنى مَكَّنَتُه ، وَاحتَاطَتْ له؛ فِمَنْ ذلك التَّوكِيدُ ، وَهُوَ على ضَــرْبَين ، أحدهما تَكْرِيرُ الأَوَّلِ بِلَفْظِهِ ، نحو : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرَبْتٌ ، والثَّاني تَكرِيــرُ الأَوَّل بِمَعْنَاهُ ، نَحو قَّامَ القوم كُلُّهُم"[٣].

الفوائد التي احتوت عليها التعريفات :

أجملت التعريفات السابقة فوائد جمة للتوكيد يمكن حصرها في الآتي:

١ – تمكين الكلام وتقريره للمخاطب ، ورفع الشك عــن المجــاز ، وإرادة الحقيقة.

٢ – تبعية التوكيد للمؤكَّد ، في إعرابه.

٣ – تقسيم التوكيد إلى قسمين : معنوي ، ولفظي .

٤ – إحاطة أجزاء الشيء ، وإبعاد الشك ، والسهو والنسيان .

٥ – التنبيه ، أو التذكير ، أو التحذير ، كقولك : الصلاة الصلاة . وأنت تنبه غافلاً عنها ، أو ساهياً .

٦ – التهديد،والتهويل مثل قوله تعالى:﴿ كَلا سَيَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[٤].

٧ – التشديد في النهي مثل : لا تجازف لا تجازف.

٨ – التأكيد من أساليب النحو الشائعة ، لذلك كثرة تعريفاته .

---

(١) أبوعمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي ، ولد في أواخر سنة سبعين وخمسمائة هجريــة ، وكــان أبوه حاجباً لأمير ، برع في الأصول والعربية ، تفقه على مذهب الإمام مالك ، توفي سنة ست وأربعين وستمائة/ ينظر شذرات الذهب ، الجزء الخامس ، ص ، ٣٥٩ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن ، دون طابع الجزء الثاني ، ص ٣٥٧ ،.

(٣) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية دون تاريخ، المجلد الثالث ، ص ١٠١ – ١٠٤.

(٤) الآية ٤/٥ سورة النبأ .

وكذلك هناك فوائد من التوكيد ، كالاستعطاف ، والحزن والفــرح ، والتلــذذ بذكر لفظة محببة للنفس كقول الشاعر:

إنّ قومــاً مــنهم عميــرٍ وأشبـــــ * ـــــاه عميــرٍ ومــــنهم السَّـــفاح

لَجـــــديرونَ بِالوفــــاءِ إذا قَـــــا * لَ أخو النجدة الســلاحَ الســلاحَ[1]

٩ – إرادة الحقيقة في التوكيد المعنوي ، ولذلك أعيد المعنى في غيــر ذلــك اللفظ.. [2] .

ولعل هذا التعريف يكون مدخلاً إلى أقسام التوكيد ، وحروفــه ، وهــذا مــا سنعرض له في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

---

(١) ورد البيتان في الخصائص لابن جني ج٣/ ص ١٠٢، وفي معاني القرآن للفراء ج١/ص ١٨٨، وقال في تقديمهما : "أنشدني بعضهم" .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ، طبعة عالم الكتب بيروت ، ومكتبة المتنبيء ، القاهرة ، دون تاريخ ، الجزء الثالث ، ص ٤٤.

المبحث الثاني : **أقسام التوكيد** ، **وألفاظه** ، **وشروطه**:

قسمَّ علماء اللغة التوكيد إلى قسمين هما :

١ – التوكيد المعنوي ، ٢ – التوكيد اللفظي .

ولكل قسم من هذين القسمين شروط ، سأذكرها بالتفصيل فسأبدأ أولاً بالتوكيد المعنوي.

القسم الأول : التوكيد المعنوي ، شروطه ، ألفاظه :

جاء في شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري(١) على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تعريف التوكيد المعنوي بأنه : "تابع بألفاظ محصورة"(٢).

فيفهم من هذا التعريف أن التوكيد المعنوي له ألفاظ محصورة لا يتعداها إلى سواها، أما ابن يعيش(٣) فقال : "يكون بتكرير المعنى دون اللفظ نحو قولك : رأيت زيداً نفسه"(٤). فأفاد هذا التعريف شيئين هما :

١ – إن المعنى أو اللفظ المؤكد به هو تكرير، للمؤكد لكنه بمعناه ، لا بلفظه.

٢ – الفرق بين التوكيد المعنوي ، والتوكيد اللفظي ، وهو : أن الأول تكرير بالمعنى ، والثاني تكرير باللفظ .

---

(١) خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي ، الأزهري ، ولد سنة ٨٣٨هـ ، نحوي من أهل مصر، له المقدمة الأزهرية ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، شرح التصريح بمضمون التوضيح ، وغيرها ، توفي سنة ٩٠٥هـ . الأعلام الجزء الثاني ، ص ٢٩٧.

(٢) شرح التصريح على التوضيح ، أو التصريح بمضمون التوضيح ، للأزهري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، المجلد الثاني ، ص ١٣٢،.

(٣) هو : يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبدالكريم بن محمد بن يحيى النحوي موفق الدين ، المشهور بابن يعيش ، ولد في ثالث رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب، وقرأ النحو على فتيان النحوي ، وكان ماهراً بالنحو والصرف . له شرح المفصل ، مات بحلب في الخامس والعشرين من جمادي الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، بغية الوعاة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥١ – ٣٥٢.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش الجزء الثالث ، ص ٤٠ .

ألفاظ التوكيد المعنوي معانيها ، وشروطها :

هناك ألفاظ محصورة للتوكيد المعنوي ، ولكل منها شروط تختص بها ، وهذه الألفاظ كلها أسماء : أجملها ابن جني في تسعة أسماء أصول ، وجعل الباقي فروعاً؛ فقال : "الأسماء التي يؤكد بها تسعة وهي : نفسه ، وعينه ، وكله ، وأجمع، وأجمعون، وجمعاء ، وجمع ، وكلا وكلتا"[1].

فهذه الألفاظ كلها أسماء ليس فيها حروف، تقول في التأكيد بها : قام زيدٌ نفسه، وجاءت هند عينها ، وجاء الجيش كله أجمع ، ورأيت الجيش كله أجمع ، ومرت بالجيش كله أجمع ، وتقول : جاء القوم كلهم أجمعون ، وجاءت القبيلة كلها جمعاء ، حضرت النساء كلهن جمع فتتبع أجمع بكل تصريفاتها السابقة ، "كل" ولا تسبق أجمع "كل" في الترتيب ؛ وتقديم "كل" على أجمع لسببين هما :

١ – أنَّ لفظ "كل" جامد واتباع المشتق للجامد أولى – خاصة إذا كان المشتق على وزن الصفة، وهو "أفعل" .

٢ – إن لفظ "كل" يقع مبتدأ ، ويقع تابعاً، عكس أجمع فإن لفظها لا يقع إلا تابعاً مقصوداً به التوكيد"[2].

وهناك ألفاظ أخرى تتبع "أجمع" وهي : أكتع ، وأبصع؛ أكتون وأصبعون ويتبعان "أجمعون" وكتعاء ، وبصعاء ويتبعان "جمعاء" وكتع ، وبصع ، ويتبعان "جمع.

هل يشترط الترتيب في ألفاظ التوكيد؟

إذا اجتمعت ألفاظ التوكيد المعنوي، البدء يكون بالنفس ، ثم العين ، إذا كان التوكيد للتحقيق؛ وقيل على طريقة الأحسنية.

أما إذا كان للشمول فالبداية تكون بكل ثم بأجمع ثم بتوابع أجمع يراعى في ذلك الترتيب السابق ، وإذا اجتمع الشمول والتحقيق البداية تكون بالتحقيق مثل : جاء القوم أنفسهم كلهم ، وهو الأفضل في هذا الترتيب ، أما أجمع فتوابعها لا

---

(١) اللمع لابن جني ، ص ١٧٠.

(٢) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب المجلد الثاني ، ص ٣٩٤.

تتقدم عليها وهذا على رأي جمهور البصرة وأجاز الكوفيون وابن كيسان تقديم توابع أجمع عليها ، بل إن ابن كيسان يرى أنه يجوز لك أن تبدأ بما شئت بعد أجمع وتبعه في هذا الرأي ابن عصفور.

أما البصريون فيرون أن أكتع لا يغني عن أجمع ، وأجاز ذلك الكوفيون(١).

والذي يبدو لي أن أفضلية التقديم في النفس والعين الأفضل تقديم النفس على العين ، وكذلك كل وأجمع.

أما أجمع وتوابعها فالأفضل أيضاً الترتيب ، وذلك لأنها في الترتيب بعد "كل" وكل تعتبر أم الباب.

ألفاظ التوكيد المعنوي ومعانيها :

١ – النفس ٢ – العين هاتان الكلمتان يؤكَّد بهما لرفع المجاز عن المؤكَّد ، فإذا قلت مثلاً : جاء الخليفة : وسكتَّ التبس الأمر على السامع هل الذي جاء هو الخليفة نفسه، أم خبره ، أم رسوله ، فتأتي بأداة التوكيد فتقول : جاء الخليفة نفسه، فيرتفع المجاز عن ذهن السامع ، فيتأكد السامع أن الذي جاء هو الخليفة بعينه.

شروط التوكيد بالنفس والعين :

هناك شرطان للتوكيد بلفظ النفس والعين هما :

١ – أن يتصلا بضمير المؤكَّد مثل : جاء زيد نفسه ، فالهاء ضمير للمؤكد وهو زيد اتصل بلفظ التوكيد وهو : النفس.

٢ – أن يطابق الضمير المتصل بهما المؤكد من حيث الإفراد ، والجمع، والتذكير، والتأنيث مثل: جاء زيد نفسه، رأيتُ الأمراء أنفسهم ، جاءت هند نفسها.

أما في حالة التثنية فالأصح جمعها على "أفعل" مثل جاء الزيدان أنفسهما، وجاءت المرأتان أنفسهما؛ إلا ابن مالك – رحمه الله – فيرجح إفرادهما على التثنية مثل : جاء الزيدان نفساهما"(٢). إلا أن أبا حيان الأندلسي قال : "وقد وهم

---

(١) ارتشاف الضرب – الجزء الثاني ، ص ٦١١ – ٦١٢.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – ابن هشام ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، دون تاريخ ، الجزء الثالث ، ص ٢٠ ،.

الشيخ بدر الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن مالك تابعاً لأبيه، فأجاز أن نقول : في تثنية المؤكد : قام الزيدان نفساهما ، وكذا عيناهما ولم يذهب إلى ذلك أحد من النحويين"(١).

وعلل السيوطي لرأي أبي حيان بقوله : "وإنما منع [– التثنية في نفساهما وعيناهما–] أو قلَّ لكراهة اجتماع تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة"(٢).

والذي يبدو لي راجحاً هو رأي السيوطي وأبي حيان لقوله تعالى : (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)(٣) ولم يقل قلباكما ولا يؤكد بالعين ، والنفس ضمير رفع متصلٍ بارزٍ أو مستترٍ ، إلا بفاصل بضمير منفصل مثل قمت أنت نفسك ، وقاما هما أنفسهما ، وقوموا أنتم أنفسكم .

وعلة الإتيان بالضمير الفاصل، لأن تركه يؤدي إلى اللبس في بعض الصور مثل هند ذهبت نفسها ، فيحتمل أن يظن أنها ماتت"(٤). والتوكيد إنما يجاء به لرفع الالتباس والمجاز عن ذهن السامع كما تقدم .

وينفرد لفظ العين ، والنفس ، من ألفاظ التوكيد المعنوي بقبول دخول حرف الجر عليها تقول : جاء زيد بنفسه ، وحضر علي بعينه.

٣ – كل : معناها : أحوالها من حيث الإعراب:

جاء في لسان العرب : "الكل اسم يجمع الأجزاء : يقال : كلهم منطلق وكلهن منطلقة ، و منطلق ، الذكر والأنثى فيه سواء"(٥).

وحكى سيبويه : "كُلَّتهُنَّ مُنطلقةٌ" قال – زعم الخليل أن بعض العرب يقولون ذلك"(٦).

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٧م الجزء الثاني ، ص ٦٠٨ .

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ط١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الجزء الخامس ، ص ١٩٧.

(٣) الآية ٤ التحريم .

(٤) همع الهوامع ج٥ ، ص ١٩٧ .

(٥) لسان العرب ، باب كلل ،الجزء الثالث عشر ، ص ١٠١.

(٦) الكتاب لسيبويه – الجزء الثاني ، ص ٤٧ .

والذي يبدو لي أن "كلهنَّ" بغير تاء في المؤنث هو الأفصح لأن القرآن نــزل به قال تعالى : ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾(١) وقرئ شذوذاً بنصب "كُلَّهنَّ" على التوكيد لنون الإناث في "ءاتيتهُنَّ" والراجح قراءة الرفع على توكيد نون الإناث في "وَيَرْضَيْنَ"(٢). و "كل" اسم وضع لاستغراق أفراد المنكَّر مثل قوله تعالى : ﴿كُــلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(٣) وأيضاً الاستغراق المعرَّف المجموع مثــل قولــه تعــالى : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾(٤). ولاستغراق أجزاء المفرد مثل : "كُلُّ زيد حَسَنٌ"

أحوال "كل" من حيث الإعراب:

١ – الحالة الأولى : أن تعرب نعتاً ، وهي في هذه الحالة ينعت بها النكــرة والمعرفة ، مثال نعتها للنكرة : "أطعمنا شاة كل شاة" فــ "كل" نعت لشــاة وهــي نكرة : والنعت دل على كمالها.

مثال نعتها للمعرفة قول الشاعر:

وإنَّ الذي حانَــتْ بِفَلْــجٍ دِمَــاؤُهُمُ * هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يــا أَمَّ خَالِــدِ(٥)

فــ "كل" نعت للقوم وهو معرفة.

وفائدة "كل" في هاتين الحالتين نعت المعرفة ، والنكرة ، دلالتها على كمــال المنعوت، وشرطها أن تضاف لاسم ظاهر يماثل المنعوت لفظاً ومعنى كمــا مُثِّــل سابقاً(٦).

---

(١) الآية ٥١ الأحزاب .

(٢) ينظر المحتسب – لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف – الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، طبعة القاهرة ١٣٨٩هــ – ١٩٦٩م الجزء الثاني ، ص ١٨٣.

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران.

(٤) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٥) البيت لأشهب بن زميلة النهشلي ، في مغني اللبيب الجزء الأول ، ص ؛ وفي شواهد المغني للسيوطي الجزء الثاني ص ٥١٧ – ٥١٨ ؛ وفي خزانة الأدب الجزء الثاني ص ٥٠٧ ؛ وهو من شواهد سيبويه الجزء الأول ص ١٨٧ ، وورد اسم الشاعر في سيبويه بالراء المهملة ، وشاعر البيت عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين ، وإن الذي أصله الذين حذفت النون تخفيفاً ، واستشهد به سيبويه على حذفها ، حانت : هلكت ، ثلج : موضع في طريق البصرة ، بسكون اللام .

(٦) مغني اللبيب ، ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي دون تــاريخ، الجزء الأول ، ص ١٩٤.

٢ – الحالة الثانية : التوكيد :

ويؤكد بكل بشروط :

١ – أن يكون المؤكد بها معرفة ، مثل : جَاَءَ القومُ كُلُّهم .

٢ – أن تضاف كل إلى ضمير يعود إلى المؤكد مثل قوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾(١). فهنا "كل" مضافة إلى ضمير وهو يعود إلى جماعة الملئكة؛ إلا ابن مالك – رحمه الله – فيرى أنه قد يخلف الضمير الظاهر ، واستشهد ببيت من الشعر وهو قول الشاعر(٢).

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُك لَوْ أُجْزِي بِذِكِرْكُم * يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلّ النَّاسِ بِالْقَمِرِ

إلا أن أبا حيان اعترض عليه وجعل "كل" هنا نعتاً وليس توكيداً(٣).

ولكن ابن هشام رد على أبي حيان في مغني اللبيب مرجحاً رأي ابن مالك في إقامة الظاهر مقام المضمر وذلك بقوله : "... وليس قوله بشيءٍ لأن التي ينعت بها دالة على الكمال ، لا على عموم الأفراد"(٤).

والذي يبدو لي ترجيح رأي ابن مالك وابن هشام؛ لأن البيت الذي استشهد به ابن مالك يختلف عن البيت السابق ، الذي مثلنا به لنعت "كل" للمعرفة وهو الذي أوله : "وإن الذي حانت بفلج دماؤهم" هم القوم كل القوم يا أم خالد ويمكن هنا أن نحذف الظاهر ونضع محله الضمير فنقول : يا أشبه الناس كلِّهم بالقمر، ولكن في البيت الأول لو حذفنا الظاهر وخلفنا بدله الضمير لا يستقيم المعنى مثلاً هم القوم كلهم ، فيصبح المعنى توكيداً وأصل البيت المقصود منه "النعت" لا التوكيد هذا ما بدأ لي من خلال قراءتي للبيتين وتحليلهما والعلم عند الله.

أما توكيد "كل" للنكرة وموقف النحاة منه ، فسأتناوله في نهاية هذا المبحث إن شاء الله .

---

(١)الآية ٣٠ سورة الحجر.

(٢) قائله عمر بن أبي ربيعة ، والبيت في ديوانه ص ٢٣٥ شرح يوسف شكري فرحان ، طبعة دار الجيل بيروت ، دون تاريخ ، وفي مغني اللبيب لابن هشام الجزء الأول ص ٢١٨ ، وارتشاف الضرب لأبي حيان الجزء الثاني ، ص ٦١٠ "الشاهد فيه قوله : "كل الناس" توكيد على رأي ابن مالك .

(٣) ارتشاف الضرب ، الجزء الثاني ، ص ٦١٠.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الجزء الأول ، ص ١٩٤.

الحالة الثالثة :

الحالة الثالثة من أحوال "كل" ألا تكون تابعة ، فحينئذ تكون تابعة للعوامل، فتقع مضافة إلى الظاهر كقوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[١] ؛ وتارة تقع غير مضافة كقوله تعالى : ﴿وَكُلاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَ﴾[٢] ففي الآية الأولى جاء لفظ : "كل" مبتدأ وهو مضاف إلى نكرة ، وفي الآية الثانية جاء غير مضاف، وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره – والله أعلم – حذرنا ، أو أنذرنا .

أحوال "كل" من حيث الإضافة :

الحالة الأولى :

أن تكون مضافة إلى الظاهر، وحكمها في هذه الحالة أن يعمل فيها جميع العوامل مثل : أكرمت كل المعلمين ، جاء كل المعلمين ، نظرت إلى كل المعلمين.

الحالة الثانية :

أن تكون مضافة إلى ضمير محذوف ؛ قال ابن هشام : "ومقتضى كلام النحويين أنَّ حكمها كالتي قبلها ، ووجهه أنهما سيَّان في امتناع التأكيد بهما"[٣] مثل قوله تعالى : ﴿كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [٤]والتقدير كلهم هدينا .

الحالة الثالثة :

أن تكون مضافة إلى ضمير ملفوظ به ، وفي هذه الحالة غالباً لا يعمل فيها إلا الابتداء كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[٥]. في قراءة من رفع لفظ "كله" وهو : أبوعمرو بن العلاء البصري وقرأ الباقون من السبعة بنصب لفظ "كله"[٦] ،

---

(١) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

(٢) الآية ٣٩ سورة الفرقان .

(٣) مغني اللبيب ، الجزء الأول ، ص ١٩٥.

(٤) الآية ٨٤ سورة الأنعام .

(٥) الآية ١٥٤ سورة آل عمران.

(٦) الإرشادات الجلية في القراءات السبع عن طريق الشاطبية ، محمد محمد سالم محيسن ، مكتبة الكليات الأزهرية دون تاريخ ، ص ٩٥.

قال الزجاج[١] : "فمن نصب فعلى التوكيد ، ومن رفع فعلى الابتداء... ولله الخبر، ومعنى: "الأمر كله لله" أي النصر وما يلقي من الرعب في القلوب لله ، أي كل ذلك لله"[٢]. إلا أنَّ أبا حيان جوّز أن يعرب "كله" توكيداً للأمر على المحل في قراءة الرفع – أي على محل الأمر قبل دخول الناسخ – وعزى هذا الرأي لمن أجاز التوكيد على المحل وهم الجرمي[٣] والزجاج والفراء على كلامه؛ وقال أبو حيان: "رجَّح الناس قراءة الجمهور لأن التأكيد أملك بلفظه "كل" ولا ترجيح إذ كلا القراءتين متواترة ، والابتداء بكل كثير في لسان العرب"[٤].

وهذا التأويل جيد حسن. وعلى هذا فقراءة الجمهور ليس فيها فصل بين المؤكَّد ، والمؤكِّد ، وقراءة أبي عمرو فيها فصل بين المؤكَّد والمؤكِّد بالجار والمجرور . وهنا أمر مهم لابد أن نتعرض له وهو : توكيد الضمير المستتر في الجار والمجرور وموقف النحاة منه.

١- أجاز سيبويه توكيد الضمير المستكن في الجار والمجرور ومثل له بقوله: "أن قومك فيها كلهم"[٥] فجعل "كلهم" توكيداً للضمير المستتر في الجار والمجرور، وقد عرض ابن هشام هذه المسألة وناقش فيها عدة أمور هي:

---

(١) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهل الزجاج ، من أكابر أهل العربية ، كان حسن العقيدة ، لزم المبرد وأخذ عنه ، ولد سنة ثلاثين ومائتين ، وله كتاب جليل النفع وهو "معاني القرآن" توفي سنة عشر وثلاثمائة هـ. ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٨٣ – ١٨٤؛ إنباه الرواة ج٣ ، ص ٥٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه المنسوب للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ط دار الحديث الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، الجزء الأول ، ص ، ٤٨٠ .

(٣) صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري ، مولى حرم بن ذبان ، من قبائل اليمن ، وكان يلقب بالكلب وبالنباح لصياحه حال مناظرة أبي زيد ، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة ديناً ورعاً ، أخذ النحو عن الأخفش ويونس ، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة وحدث عنه المبرد ، ناظر الفراء ، انتهى إليه النحو في زمانه ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين هجرية ، بغية الوعاة ج٢ ، ص ٨ – ٩ .

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور أحمد النجولي الجمل وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، المجلد الثالث ، ص ٩٥ وما بعدها .

(٥) كتاب سيبويه الجزء الثاني ، ص ١٤٥.

١/ أن توكيد الضمير المستتر في الجار والمجرور والظرف يجافي معنى التوكيد ، ثم ذكر بيتاً من الشعر وهو :

فَإِن يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكَمُ * فَإِنَّ فَؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ(١)

قال : فأكد الضمير المستتر في الظرف، والضمير لا يستتر إلا في عامله، ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير محذوف مع الاستقرار ، لأن التوكيد والحذف متنافيان.

٢- ولا يكون توكيداً لاسم "إنَّ" على محله من الرفع بالابتداء لأن الطالب للمحل قد زال قال : "واختار ابن مالك المذهب الأول – توكيد الضمير المستتر – مع اعترافه أن الضمير مستتر في الظرف وهذا تناقض فإن الضمير لا يستكن إلا في عامله"(٢).

وخلاصة الأمر:

يجيز سيبويه وابن مالك توكيد الضمير المستكن في الجار والمجرور والظرف، والجرمي والزجاج والفراء يجيزون التوكيد على المحل.

وابن هشام رفض كلا المذهبين لأنه يرى أن التوكيد من الأشياء التي تباشر الظاهر، فعلى هذا منع التوكيد ولم يذكر هذا الرأي صراحة ولكنه ألمح له تلميحاً، لأنه اعترض على التوكيد على المحل، وعلى الضمير المستكنُ.

والذي يبدو لي أن التوكيد على الضمير المستكن هو الأرجح لأن الأمثلة السابقة تؤيد هذا الرأي ، وعلى هذا تخرج قراءة أبي عمرو على الرفع وهو توكيد على المحل لأن محل "الأمر" قبل دخول الناسخ الرفع – والله أعلم – .

معنى لفظ "كل" :

لفظ "كل" مفرد مذكر إلا أن معناه بحسب ما يضاف إليه ، فإذا أضيف إلى نكرة يجب مراعاة الضمير كقوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾(٣) فجاء الضمير هنا مفرداً مذكراً ، ومنه قول سيدنا أبي بكر الصديق:

---

(١) البيت لجميل بن معمر . في مغني اللبيب الجزء الثاني، ٤٤٣ ؛ وفي شرح شواهد المغني الجزء الثاني ص ٨٤٦ ؛ وفي خزانة الأدب الجزء الأول ص ١٩٠.

(٢) مغني اللبيب ، الجزء الثاني ، ص ٤٤٣ – ٤٤٤.

(٣) الآية ٥٢ سورة القمر .

كُـلُّ امـرِئٍ مُصَبَّح فـي أَهْلِـهِ * والْمَوتُ أَدْنَى مِنْ شِـرَاكِ نَعْلِـهِ[1]

ويأتي الضمير مفرداً مؤنثاً بعد "كل" مثل قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2] .

ويأتي الضمير مثنى كقول الفرزدق :

وكُلُ رَفِيقيْ كَلِّ رَحْـلٍ ، وَإِنْ هُمَـا * تَعاطَا الْقَنَا قَوْمَـا هُمَـا أَخَـوَانِ[3]

قال ابن هشام : "هذا البيت من المشكلات لفظاً ومعنىً وإعراباً"[4] .

ثم قال : "كل" هذه زائدة ، وعكسه حذفها في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[5] . فمن أضاف رحلٍ إلى كل . ، وتعاطى أصله "تعاطيا" فحذف لامه للضرورة .

أو الألف من "تعاطا" لام الفعل [وهو القريب] ووحَّد الضمير لأن الرفيقين ليسا باثنين معينين ، بل هما كثير كقوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[6] ثم حمل على اللفظ فقال : هما أخوان كما قيل : ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[7] وجملة "هما أخوان" خبر كل وقوله "وقوما" إما بدل من القنا لأن قومهما من

---

(١) الرجز لسيدنا أبي بكر الصديق كما في سيرة ابن هشام الجزء الثاني ، ص ١٥٤ في باب ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ ، حينما دخلت السيدة عائشة على سيدنا أبي بكر الصديق ، وهو مصاب بالحمى؛ وفي مغني اللبيب ، لابن هشام ، الجزء الأول ، ص ١٩٦.

(٢) سورة المدثر الآية ٣٨.

(٣) البيت في ديوان الفرزدق ، المجلد الثاني ، ص ٣٢٩ ، دار صادر بيروت ط١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م؛ وفي مغني اللبيب الجزء الأول ص ١٩٦؛ وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ، الجزء الثاني ، ص ٥٣٦، وهو من قصيدة له يخاطب فيها ثعلباً رمي إليه بجزء من شاه كانت معهم وهم وجماعة بالليل ، وقبله :

ولو غيرنا ، نَبَّهْتَ نَلْتَمسُ الْقِرى ** أَتَاكَ بِسَهْمٍ أوْ شباةَ سِنانَ

شرح الغامض : الرحل : الركب من الإبل ، الشباة : طرف السيف

الشاهد فيه قوله : كل رفيقي "أضاف" كل للمثنى.

(٤) مغني اللبيب لابن هشام الجزء الأول ، ص ١١٦.

(٥) الآية ٣٥ سورة غافر .

(٦) الآية ٩ سورة الحجرات .

(٧) نفس السورة الآية السابقة.

سببهما إذا معناها تقاومهما ، فحذفت الزوائد، فهو بدل اشتمال، أو مفعول لأجلـــه، أي تعاطيا القنا لمقاومة كل منهما الآخر ، أو مفعول مطلق من باب (صـــنع الله) لأن تعاطي القنا يدل على تقاومها"(١) .

هذا الكلام ما قاله ابن هشام في هذا البيت ، "ولكن عندما رجعت إلى شـــرح شواهد المغني للسيوطي" وجدتُ عدة أمور منها :

١- نسب هذا الشرح للعيني(٢) ٢- غلط العيني في شرحه لهذا البيت بقوله: "هذا كله تخليط ، ومنشأه أنه ظن أن قوماً مفرد منصوب، وإنما هو مثنى مرفـــوع مضاف إلى هما : وتقدير البيت : وكل رفيقين في أي رحل كانا أخوان ، وأن هما تعاطي القنا قوماهما فلا يضرهما كون قومهما متعادين"(٣) .

ويبدو لي أن رأي الإمام السيوطي هو الأصوب، لأن البيـــت فـــي الـــديوان مضبوط مضاف وليس مفرد – أي "قوماهما" وهذا الشرح في مغني اللبيب غيـــر منسوب للعيني إلا أن الإمام السيوطي نسبه للعيني.

ويأتي الضمير بعد كل جمع مذكر سالم كقوله تعالى : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَـــدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٤) ويأتي الضمير بعد كل جمع مؤنث سالم مثل : "كلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمـــان الله يَفْرِجُهَا"

كلا وكلتا :

قال ابن مالك في التسهيل : "كلا وكلتا لا يضافان إلا إلى معرفة مثناة لفظـــاً ومعنى أو معنىً دون لفظ وقد تفرق بالعطف اضطراراً"(٥) .

---

(١) مغني اللبيب الجزء الأول ، ص ١٩٧.

(٢) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العنتابي الحنفـــي العلامـــة قاضـــي القضاة بدرالدين العيني ، ولد في رمضان سنة ثنتين وستين وسبعمائة هو بعنتاب ، ونشأ بها وتفقه وانتفع بالنحو وأصول الفقه ، أخذ عن السيرافي ، وولي القضاء له مصنفات منها شرح البخاري مات فـــي ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجرية . بغية الوعاة ج٢ ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

(٣) شرح شواهد المغني ، الإمام السيوطي ، تعليق الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركـــزي الشـــنقيطي ، لجنة إحياء التراث العربي دون طبعة ، الجزء الثاني ، ص ٥٣٧.

(٤)الآية ٥٣ سورة المؤمنون .

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ص ١٥٧.

وتفرق اضطراراً مع الواو خاصة كقول الشاعر :

كلا أخِي وَخَليلي وَأجِـدَي عَضُـداً * فِي النَّائبـاتِ وَإلْمـامِ الْمُلَمَّـاتِ[١]

فكلا وكلتا مفردان لفظا ومثنيان معنى مضافان أبداً.

ويرى المبرد أن كلا لا يكون إلا لاثنين ، وأما إضافته إلى ضمير الاثنين فلأن "كلا" اسم واحد فيه معنى التثنية ، وهذا على مذهب أهل البصرة[٢] ولعله يبدو لي أقرب إلى الصواب لأن الخبر يأتي بعد "كلا" مفرداً نحو: كلاهما منطلق ، ولأن سيبويه قال : "ولا تفرد "كلا أبدا" وإنما تكون للمثنى دائماً"[٣] .

أما الكوفيون فيرون أن "كلا وكلتا" اسمين مثنيين لفظاً ومعنىً .

وحجة البصريين تتلخص في أمور هي:

١ – إعراب "كلا وكلتا" في الأحوال الثلاث بالألف،وليس المثنى كذلك مثل : جاء كلا الرجلين رأيت كلا الرجلين ، ومررت بكلا الرجلين ، فتلزمان الألف دائماً.

٢ – ليس لهما لفظ مفرد فلا يقال: في "كلا" كل " بخلاف المثنى، رجلان: رجل.

٣ – أنهما يضافان إلى المثنى ، ولو كانا مثنيين للزم أن يضاف الشيء إلى نفسه وهذا باطل ألا ترى أنك لا تقول : مررت بهما اثنيهما[٤] .

٤ – الضمير يرجع إليهما بلفظ الإفراد كقوله تعالى : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾[٥] ولو كانا مثنيين لم يجز عود الضمير إليهما بالإفراد[٦] .

---

(١) البيت في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ١٥٧ وهو غير معزو إلى شاعر بعينه . والشاهد فيه : فرق بين المثنى بالواو أخي وخليلي مثنى معنى.

(٢) المقتضب للمبرد ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

(٣) الكتاب الجزء الثالث ، ص ٤١٣.

(٤) اللباب في علل النحو والإعراب ، العكبري تحقيق غازي مختار طليمات – دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م الجزء الأول ، ٣٩٩ – ٤٠١.

(٥) الآية ٣٣ سورة الكهف .

(٦) اللباب في علل النحو والإعراب ، الجزء الأول ، ص ٣٩٨-٣٩٩.

أما حجة الكوفيين فتتمثل في شيئين هما :

١ – السماع ومنه قول الشاعر :

فِي كِلْتَ رِجْلَيْهَـا سُـلامي وَاحِـدَهْ * كِلْتَـا هُمَـا مَقْرُونَـةٌ بِزَائِـدَةٍ[١]

وأما القياس فمن وجهين:

١ – الضمير يعود إليهما بلفظ التثنية في بعض المواضع كقول الشاعر .

كِلاَهُما حِينَ جَـدَّ الجَـرْيُ بينهمـا * قَدْ أقلَعَا وَكِـلا أنفيهمـا رابـي[٢]

٢ – أنهما يعربان إعراب المثنى إذا أضيفا إلى مضمر مثل : جاءني كلاهما، رأيت كليهما ، مررت بكليهما.

وحجة الكوفيين يبدو لي غير دقيقة ، فالرجز الأول قائله مجهول والبصريون يعضد رأيهم الآية التي أوردوها ، وهذا هو الأقرب إلى الصواب.

أحكامهما من حيث التوكيد:

أما من حيث التوكيد فيجريان مجري "كلهم" فلا يؤكد بهما إلا مظهراً" ولا يؤكد بهما كذلك إلا ماله أجزاء يصلح وقوع بعضها ، موقع بعض ، لرفع احتمال تقدير بعض مضاف واحد إلى متبوعهن ، مثل : جاءني الزيدان كلاهما، وجاءت الهندان كلتاهما – ولا يصح اختصم الزيدان كلاهما ، لامتناع التقدير المذكور، وهو رفع احتمال المضاف[٣] والتاء في كلتا للتأنيث .

وقد ذكر ابن هشام جواز إعراب "كلا" من جهتين:

١– جهة التوكيد مثل : زيد وعمرو كلاهما قائمان ، فكلاهما توكيد وقائمان الخبر لأنه خبر عن زيد وعمرو.

---

(١) قائله مجهول ، وهو في اللباب الجزء الأول ، ص ٣٩٩ ، وفي خزانة الأدب ج١ ، ص ١٢٩؛ وفي معاني القرآن للفراء ج٢ ص ١٤٢استشهد به على حذف الألف من "كلتا" معاني الكلمات : السلامي : عظم في فرسن البعير ، أوعظام صغار طول أصبع وأقل في اليد والرجل، والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس ، والضمير في كلاهما للرجلين ، والشطر الأخير مؤكد لما في الشطر الأول ، وهو في وصف نعامه ، الشاهد فيه : إفراد كلت" وقيل حذف ألفها .

(٢) البيت للفرزدق في اللباب ج١ ، ص ٤٠٠ وفي الخزانة ج٣ ، ص ٩٦ وهو من قصيدة يهجو بها جريراً وموضع الشاهد فيه "أقلعا" أعاد الضمير بالتثنية حملاً على المعنى.

(٣) شرح الأشموني على الألفية الجزء الثاث ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

٢ – جهة تقدير الابتدائية في "كلاهما" يجوز الوجهان في الخبر فتقول : "عمرو وزيد كلاهما قائم ، قائمان ، قال : والمختار الإفراد ، وكذلك : إن زيداً وعمراً فإن قيل "كليهما" قيل قائمان على خبر "إنّ" وأن قيل "كلاهما" جاز الوجهان[١] .

لفظ ملحق بـ "كل" :

واستعمل النحاة لفظاً دالاً على الشمول موازياً لـ "كل" على زون "فاعلة" من عم في التوكيد فقالوا : جاء الجَيْشُ عَامَّتُه ، والقبيلةُ عامَّتُها، والزيدون عامتُهم والهندات عَامَّتُهن، وذكر الأشموني أن هذا اللفظ أغفله أكثر النحاة ، ولكن ذكره سيبويه بقوله : "وأما جميعهم فقد يكون على وجهين : يوصف به المضمر والمظهر، كما يوصف بكلهم ، ويجري في الوصف مجراه، ويكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم ، وجماعتهم"[٢] . ويتضح للباحث من كلام سيبويه أن لفظ "عامة" يأتي للتوكيد ، والأشموني ذكر أن بعض النحاة عد هذا اللفظ مثل النافلة – أي كأنه زائد على ألفاظ التوكيد – ولكن الذي يبدو لي من كلام سيبويه أن هذا اللفظ أصلي حتى أنه قاس عليه "جميع" ، وجميع من ألفاظ التوكيد الأصلية، ولعل سيبويه يقصد بالنافلة – أن التاء في هذا اللفظ تصلح مع الذكر والمؤنث كقوله تعالى : ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾[٣] . فتقول : "اشتريت العبد عامته" .

والأشموني قال : إن المبرد منع التوكيد بعامة بقوله : "خالف في "عامة" المبرد ، وقال : إنما هي بمعنى أكثره"[٤] وعندما رجعت إلى المقتضب لم أجد هذا الكلام ، وإنما وجدت نصاً في الحاشية للأشموني ، ولعله من المحقق وهو بهذا النص: "في شرح الأشموني للألفية جزء ٢ ص ٢٩٤ ، لا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حاله في التوكيد إلا جميعاً وعامة مطلقاً ، فنقول :

(١) مغني اللبيب الجزء الأول ، ص ٢٠٤.

(٢) الكتاب الجزء الثاني ، ص ١١٦.

(٣) الآية ٧٢ سورة الأنبياء .

(٤) شرح الأشموني للألفية الجزء الثالث ، ص ١٤٠.

القوم قام جميعهم وعامتهم ، ورأيت جميعهم وعامتهم ومررت بجميعهم وعـــامتهم وإلا كلا وكلتا مع الابتداء بكثرة ، ومع غيره بقلة"[١] .

والذي بدا لي من هذا النص أن الأشموني يقصد بالعامل الفعل "لأن كل ألفاظ التوكيد المعنوي لا تلي العوامل إلا للتوكيد إلا هذه المذكورة و "كل" فإنهـــا أيضـــاً تخرج عن التوكيد تارة ، ولكن لم أجد للمبرد نصاً في المتن يفيد هذا المنع، ولعل الأمر التبس على المحققين" والله أعلم.

٤ – اللفظ الرابع من ألفاظ التوكيد : أجمع

وهو لفظ يدل على الإحاطة ، وقال : "ابن منظور هو ليس بصفة ولكنه يلم بما قبله من الأسماء ويجري على إعرابه ، فلذلك قال النحويون صـــفة، والـــدليل على أنه ليس بصفة قولهم ، أجمعون ، فلو كان صفة لـــم يســـلم جمعـــه ولكـــان مكسراً"[٢] .

أما سيبويه فذكر أن أجمع صفة بقوله : "وأما أجمع واكتع فإذا سميت رجـــلاً بواحد منهما لم تصرفه في المعرفة، وصرفته في النكرة ، وليس واحد منها فـــي قولك مررت به أجمع أكتع، بمنزلة أحمر لأن أحمر صفة للنكرة ، وأجمع واكتـــع إنما وصف بهما معرفة فلم ينصرفا لأنهما معرفة فأجمع هاهنا بمنزلة "كلهم"[٣] .

أما المبرد فيرى : أن أجمع واكتع معرفة ولا يكون إلا نعتاً، فـــإذا ســـميت بواحد منها رجلاً صرفته في النكرة"[٤] .

يتضح من خلال هذه النصوص الآتي:

١ – ابن منظور يرى عدم وصفية أجمع ، وحجته أن الجمع فيهـــا بـــالواو والنون، مذكر سالم ، والصفة لا تجمع جمع مذكر سالم.

---

(١) المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث العربي القاهرة ط١٣٨٦ هـــ ، ج٣ ، ص ٣٨٠ .

(٢) لسان العرب مادة جمع الجزء الثالث ، ص ١٩٩.

(٣) الكتاب الجزء الثاني ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٤) المقتضب ، الجزء الثالث ، ص ٣٤٢ .

٢ – سيبويه لا يقصد من قوله : "صفة" النعت وإنما يقصد التوكيد لأنه لم يطلق لفظ التوكيد وإنما أطلق عليه لفظ الصفة.

٣ – تابع المبرد سيبويه في إطلاق الصفة على التوكيد ، بل جعله نعتاً.

فعلى هذا النحاة لم يقصدوا الصفة التي قصدها ابن منظور ، لأن سيبويه ذكر تلميحاً أن الصفة تكون توكيد ، وليست نعتاً ، وذلك بقوله : "وإذا قلت مررت بقومك "كلهم" فأنت لا تريد أن تقول مررت بقومك الذين من صفتهم كذا وكذا..."(١) .

والذي يبدو لي أن "أجمع" ليس بصفة "كأحمر" ، وإنما هو توكيد يتبع ما قبله من الأسماء ، والمانع له من الصرف على رأي ابن منظور هو "العلمية ووزن الفعل كأحمد؛ وعلى رأي سيبويه والمبرد المانع له الوصفية ووزن أفعل؛ أو المانع له العلمية ووزن افعل لأن سيبويه فرق بين الصفة التي توصف بها المعارف "كأجمع" والتي توصف بها النكرات كأجمع ؛ فكأنَّ أجمع عندما وصفت به المعارف اكتسب منها التعريف وأصبح على العلمية ووزن الفعل.

ولأن الإمام السيوطي ذكر في الهمع أن أجمع وأخواته معارف باتفاق ، ولهذا جرت على المعرفة ، وذكر الاختلاف في سبب تعريفهما قال : "فقيل على نية الإضافة إلى الضمير إذ أصل رأيت النساء جمع جميعهن فحذف الضمير للعلم به وعزاه هذا الرأي إلى سيبويه واختاره السهيلي وابن مالك .

السبب الثاني "على العلمية" لأنها أعلام للتوكيد علقت على معنى الإحاطة.."(٢) ففي هذه الحالة تكون معارف كأسمة وهنيدة وغيرها من المعارف.

والذي يبدو لي أنها معارف "أجمع وتوابعها" ، ولذا جمعت جمع مذكر سالم ولم تجمع جمع كثرة .

---

(١) الكتاب الجزء الثاني ، ص ١٩٤.

(٢) همع الهوامع وجمع الجوامع الجزء الخامس ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

ما يؤكد بأجمع وشروطه:

أجمع لا يؤكد إلا المعارف ، وشرط المعرفة أن تكون مما يتجزأ مثل : مررت بقومك أجمعين فلا تؤكد النكرة بأجمع .

وذكر الإمام السيوطي : "أن الجمهور منع التوكيد باجمع دون كل اختياراً، ولكن الصحيح التوكيد بها دون كل لورودوها في القرآن الكريم دون "كل" قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]، وجاء في صحيح مسلم : "... فصلوا قعوداً أجمعون ..." [3]. فهذه الأمثلة كافية لأدلة ورودها دون كل اختياراً.

أما توكيدها للنكرة وآراء العلماء فيه فسيأتي في نهاية هذا المبحث إن شاء الله.

ولا تأتي أجمع وتوابعها إلا للتوكيد ، بعكس "كل" فإنها تارة تأتي توكيداً وتارة غير توكيد، إلا السيوطي فإنه يرى مجيئها لغير التوكيد فقال : قالوا : "جاءوا بأجمعهم"[4]، ولكنه يبدو لي ليس بالأصوب لأن سيبويه ذكر أن أجمعين في الكلام لا يكون إلا وصفاً[5] ولعله الأقرب ، والأولى.

وجميع ما يتصرف من "أجمع" يكون في حكمها "أجمعون، جُمِع ، جمعآء ، جميع؛ فتقول : جاء قومُك أجمعون ، وجاءت النساءُ جُمعُ، وجاءت القَبيلةُ جمعاءُ، فكلها توابع.

٥ – أكتع وتوابعها :

جاء في جمهرة اللغة : "كَتَع الرَّجُلُ كَتَعاً مفتوح المصدر، إذا شَمَّر في أمره؛ وقال قوم : بل كَتِعَ إذا انقبض وانضم فكأنه من الأضداد"[6].

---

(١) الآية ٨٢ سورة ص.

(٢) الآية ٤٣ سورة الحجر.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ج١ ، ص ٤٨ .

(٤) الهمع الجزء الخامس ، ص ٢٠٤.

(٥) الكتاب الجزء الثاني ، ص ٧٥.

(٦) جمهرة اللغة الجزء الأول ، ص ٤٠٢.

وقال قوم : بل اكتعون في معنى أجمعين(١).

فهذه الكلمة تعني ثلاثة أشياء :

١ – الرجل المشمر في أمره يسمى أكتعاً .

٢ – الرجل الذي ينقبض جلده وينضم يسمى أكتعا.

٣ – أكتع معنى مرادف لكلمة يؤكد بها وهي أجمعون.

وعلى هذا فهي ممنوعة من الصرف باعتبارها معرفة كـأجمع – أي على العلمية ووزن الفعل والمبرد قال : وأما أجمع وأكتع فمعرفة ولا يكون إلا نعتاً"(٢). وأطلق هنا النعت على التوكيد ، ما يؤكد باكتع.

لا يؤكد بأكتع إلا تابعة لأجمع تقول : جاء القوم أجمعون اكتعون ، ولا يجوز جاء القوم اكتعون لأن الجمهور منع التوكيد بها دون أجمع لأنها من توابع أجمع، وجوز الكوفيون وابن كيسان(٣)(٤) وأنشدوا قول الشاعر:

يـاَ ليْتَنـي كُنْـتُ صَـبِّياً مُرْضَـعاً * تَحْمِلُنِي الزَّلْفـآءُ حَـوْلاً اكْتَعـا(٥)

والبيت فيه شاهد للتوكيد "باكتع" دون أجمع ، وأيضاً توكيد للنكرة توكيداً معنوياً وجملة الأمر أن أكتع لا يؤكد بها دون أجمع إلا على رأي الكوفيين وابن

---

(١) نفس المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة .

(٢) المقتضب ، الجزء الثالث ، ص ٣٤٢.

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبوالحسن ، يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، وكان أبوبكر بن مجاهد يقول : إنه أتى منهما ، قال ياقوت : لكنه إلى مذهب البصريين أميل، من تصانيفه ، المهذب في النحو ، غلط أدب الكاتب ، وغيرهما . توفي لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين ، بغية الوعاة ج ١ ، ص ١٨ – ١٩ .

(٤) همع الهوامع السيوطي ، الجزء الخامس ، ص ٢٠١.

(٥) البيت قائله مجهول ، وهو في الأشموني ، الجزء الثالث ، ص ١٤١؛ والهمع الجزء الخامس ص ٢٠١؛ ومغني اللبيب الجزء الثاني ، ص ٦١٤.

شرح البيت : الذلف:صغر في الأنف واستواء الأرنبة: ثم نقل فأصبح علما لامرأةٍ بعينها. اكتعا : تاماً كاملاً .

الشاهد فيه : حولا أكتعا حيث أكد بأكتع دون أجمع . وأكد النكرة تأكيداً معنوياً وعلى هذا ففي البيت شذوذان .

كيسان، وعلى مذهب البصريين يمنع التوكيد بها ، والذي يبدو لي أن مذهب أهـل البصرة هو الأقرب لأن الشواهد قليلة ، وغير معروف قائلها فهي تعتبر شاذة.

ومن توابع أجمع "أبصع" قال في اللسان : "البصع الجمع" وأبصع كلمةُ يؤكَّد بها، وبعضهم يقول : بالضاد المعجمة وليس بالعالي؛ تقول : أخذت حقـي أجمـعَ أبصعَ، والأنثى جمعاء بصعاء ، وجاء القومُ أجمعون أبصعون ، ورأيـت النسـوةَ جُمَعَ بُصَعَ ، وهو توكيد مرتب لا يقدم على أجمع"[١].

وقال في الجمهرة : "بصع العرق إذا رشح"[٢].

وهو لفظ ممنوع من الصرف مثل نظائره ، أجمع وتوابعها .

ومن التعريفين السابقين يتضح أن معنى هذه الكلمة يدل على اكتمال الشيء، وعلى الكثرة أيضاً فإذا أخذ الإنسان حقه كله يؤكد بهذه الكلمة بعد لفـظ "أجمـع" لأنها لا تقدم على أجمع ، وفيه أيضاً معنى الغاية مثل قولك : إلى متى تكـرع ولا تبصع ، إذاً معنى أخذت حقي أجمع أبصع ... أي أخذت غايتي من حقـي، ولـم يمثل النحاة بمثال منفرداً لـ "أبصع" فهو تابع أبداً لأجمع.

ومن توابع "أجمع" "أبتع" وهي أيضاً لا يؤكد بها إفراداً إلا تالية لأجمع تقـول : جاء القوم أجمعون أكتعون أبتعون.

معناها اللغوي :

قال ابن دريد في الجمهرة : "البتع شدة العنق، رجل ابتعُ وامرأة بتعاء"[٣].

وفي لسان العرب : "أبتع كلمة يؤكد بها ، يقال : جاء القوم أجمعون اكتعون أبصعون أبتعون وهذا من باب التوكيد"[٤].

فعلى هذا التعريف معناها يفيد الشد ، وهي تابعة لأجمع أيضاً لا تقدم عليهـا لأن أجمع أصل ، وكل البقية توابع لها.

---

(١) لسان العرب ، مادة بصع الجزء الثاني ، ص ٩٦.

(٢) جمهرة اللغة الجزء الأول ، ص ٣٤٧.

(٣) نفس المصدر السابق الجزء الأول ، ص ٢٥٤ .

(٤) لسان العرب مادة بتع الجزء الثاني ، ص ١٤ .

فعلى هذا يمكن أن نجمع أدوات التوكيد المعنوي في الآتي:

١/ النفس٢/ العين٣/ كل ٤/ كلا وكلتا ٥/ أجمع وما تفرع منــه جمعــاء ، جمع، أجمعون،جميعأكتع ،أكتعون، كتعاء ، أبصع أبصعون بصعاء، أبتع، أبتعون، بتعاء ، فهذه جملة الأسماء التي يؤكد بها تأكيداً معنوياً ، للمعارف فقط علــى رأي أهل البصرة، والنكرة المحدودة على رأي أهل الكوفة ، وهذا الأمر يقود الباحــث إلى التعرض إلى مسألة تأكيد النكرة المحدودة وموقف النحاة منه بالتفصيل.

موقف النحاة من تأكيد النكرة توكيداً معنوياً :

تعرض النحويون إلى هذه المسألة ، فمنهم من أيد توكيد النكرات المحــدودة وهم نحاة الكوفة ، ومنهم من منعها منعاً باتاً ، وهم نحاة البصرة.

فالذين أجازوا توكيد النكرة ، وهم الكوفيون(١) اشترطوا لها شروطاً ،ووافقهم الأخفش(٢). والشرط الذي اشترطوه هو : أن تكون النكرة محدودة ، أو مؤقتة قال ابن مالك : "النكرة المحدودة ما تدل على مدة معلومة المقدار كــــ "يــوم" "ليلــة" "شهر" "حول" أما الغير محدودة : فما يصلح للقليل والكثير كــــ "حــين" "زمــن" "وقت" "مدة"(٣) واحتجوا لرأيهم بعدد من الشواهد منها : قول الشاعر :

لكَنَّــه شَــاقَهُ أنْ قِيــلَ ذا رَجَــبٍ * يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَــولٍ كُلِّــه رَجَــبُ(٤)

---

(١) انظر ارتشاف الضرب الجزء الثاني ص ٦١٢.

(٢) أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، من أكابر أئمة النحويين البصريين ، قرئ عليه الكتاب بعــد وفــاة سيبويه، كان ثعلب يفضله ويقول هو أوسع الناس علماً، وصنف كتباً كثيرة في النحو والعروض والقوافي ت سنة إحدى وعشرين ومائتين هــ نزهة الألباء ١٠٧ – ١٠٩، بغية الوعاة ج٢ / ص ٥٩٠–٥٩١.

(٣) شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، دون تاريخ دون طبعة ، ص ١١٧٥

(٤) قائل البيت عبدالله بن مسلم الهذلي، وهو في كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعة أبو الحسن سعيد علي بن عيسى بن علي النحوي السكري حققه/ عبدالستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني (د.ت) الجزء الثاني ، ص ٩١٠ وقبله:

يُخَبرِّ النَّاسَ أنَّ الأَجْرَ هِمَّتُهُ ** وما أتى طَالباً للأجْرِ محتسبا

وهو مصوَّب بالسين بدل الشين –أي ساقه– وأيضاً:رجبا لأن القافية حركتها مطلقة: والشاعر يتغزل في امرأة جاءت إلى المسجد في شهر رجب،والبيت من شواهد الأشموني ج ص ١٤٣، وفي شرح المفصل لابن يعيش، ج٣، ص ٤٤الشاهد فيه قوله : حول كله ، حيث أكد لفظ حول وهو نكرة توكيداً معنوياً.

حيث أكد فيه الشاعر كلمة "حول" وهي نكرة توكيداً معنوياً ، والشاهد الثاني هو قول الشاعر:

إذا القَعُــودُ كَــرَّ فِيهَــا حَفَــدا * يَوْمــاً جَدِيــداً كُلَّــهُ مُضُــطَرِداَ[(١)]

والشاهد الثالث من شواهد الكوفيين الشاعر[(٢)]:

زَحَــرَتَ بِــهِ لَيْلَــةً كُلَّهــا * فَجئْــتَ بِــهِ مُؤْيــداً خَنْفَقِيقَــا

هذه الشواهد أتى بها الكوفيون تعضيداً لرأيهم ، وتبعهم من المتأخرين ابن مالك – رحمه الله – حيث قال في الألفية[(٣)] :

وإنْ يُفِــدْ تَوْكيــدُ مَنُكُــورٍ قُبِــلُ * وعن نُحاَةِ الْبَصْــرِة الْمَنْــعُ شَــمِلُ

أمَّا البصريون فمنعوا توكيد النكرات دون استثناء وعللوا لهذا المنع بعلل ذكرها ابن الأنباري في كتابه الإنصاف بقوله : "الدليل على أن تأكيد النكرة غير جائز من وجهين :

أحدهما : أن النكرة شائعة ليس لها عين ثابتة كالمعرفة؛ فينبغي إلا تفتقر إلى تأكيد؛ لأن تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه ، وأما قولهم : "رأيت درهماً كل درهم" وما أشبه ذلك فهو محمول على الوصف لا على التوكيد.

---

(١) البيت من شواهد ابن يعيش الجزء الثالث ص ٤٥، ولم يعزه إلى قائل ؛ وفي الإنصاف لابن الأنباري الجزء الثاني ص ٤٥٢ ، القعود : بفتح القاف البكر من الإبل ومعناه حان أن يقعد عليه – أي يركب – حفد خف في العمل ، واليوم المطرد : الطويل ، الشاهد فيه قوله : يوماً جديداً كله ، حيث آكد يوماً وهو نكرة توكيد معنوي .

(٢) البيت في اللسان ج٥ ص ١١٥ ، والجمهرة ج٢ ص ٦٨٦ ، والإنصاف ج٢ ص ٤٥٣ ، معاني الغريب: الزحار : إخراج الصوت والنفس بانين ، وهذا يقصد انين المرأة عند الولادة ، المؤيد : قال في الجمهرة: الناقص الخلق والخنعيقيا : في اللسان الناقص الخلق أيضاً ، الشاهد فيه قوله : ليلة كلها : أكد النكرة توكيداً معنوياً .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث ، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ج٣ ص ٣١٢.

الوجه الثاني : أن النكرة تدل على الشياع والعموم ، والتوكيد يدل على التخصيص، والتعيين وكل واحد منهما ضد صاحبه؛ فلا يصلح أن يكون مؤكداً له، ولو جوزنا ذلك لكنا قد صيَّرنا الشائع مخصصاً ، وهذا ليس بتأكيد ، بل هو ضد ما وضع له؛ لأن التوكيد تقرير ، وهذا تغيير ، ولهذا المعنى امتنع أن يجوز وصف النكرة بالمعرفة، أو المعرفة بالنكرة لأن كل واحد منهما ضد صاحبه والمعرفة مخصوصة، والصفة في المعنى هي الموصوف ، ويستحيل أن يكون الشيء الواحد شائعاً مخصوصاً في حال واحدة فكذلك هاهنا(١) .

والذي يبدو لي أن رأي الكوفيون أقرب إلى الصواب في توكيد النكرة المحدودة توكيداً معنوياً لأن النكرات المحدودة تختلف عن النكرات المطلقة، وهناك بيت آخر ذكره صاحب كتاب "إئتلاف النصرة" احتج به أيضاً الكوفيون وهو في كتاب سيبويه ولكنه غير معزو إلى أحد وهو :

ثَلاثٌ كلهنَّ قَتَلَتُ عَمْداً * فأَخْزي الله رَابِعةً تَعودُ(٢)

قال في الخزانة : استشهد به سيبويه على رفع "كل" مع حذف الضمير من الفعل، قال ابن الأنباري : إن هذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز تأكيد النكرة قال : ولا حجة لهم فيه، لأنه محمول على أنه بدل لا تأتي. ويجوز أن يكون ثلاث مبتدأ وكلهن مبتدأ ثان وقتلت خبر كلهن وهما جميعاً خبر ثلاث(٣).

فهذه الأمثلة يبدو لي كافية في إجازة توكيد النكرات المحدودة والله أعلم.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، الجزء الثاني ص ٤٥٥.

(٢) ينظر ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والنصرة ، تأليف عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق الدكتور طارق الجنابي ، طبعة عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص ٦١ ، وكتاب سيبويه الجزء الأول ، ص ٨٦ ، وقال الأستاذ عبدالسلام هارون هذا البيت من الخمسين التي لا يعرف قائلها ، قال ابن خلف : "يجوز أن يريد بالثلاثي ثلاث نسوة تزوجهن ، ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوينة ففعتلهن هواه ، أو يعني غير ذلك ما يحتمله المعنى.

(٣) خزانة الأدب ، ج١، ص ٣٦٧.

القسم الثاني : التوكيد اللفظي

التوكيد اللفظي هو : طريقة من طرائق التوكيد التي يرد بها في الأساليب ، وهو من الأساليب الإنشائية ، وهو عبارة عن إعادة اللفظ سوء بنفسه أو بمرادفه ، سواء كان ذلك اللفظ المكرر ، مرادفه اسماً ، أو فعلاً ، أو حرفاً ، أو جملة .

وقد ذكر كثير من النحاة تعريف التوكيد اللفظي ، ولكن سيكتفي الباحث ببعض منها نسبة لتقارب هذه التعريفات ، وعدم الاختلاف الكبير فيما بينها؛ ومن هذه التعريفات تعريف ابن السراج(١) فقد عرف التوكيد اللفظي بقوله : "أعْلَمُ أَنَّه يجيء على ضربين ضرب يعاد فيه الاسم بِلفظه ، وضرب يعاد معناه ، فأما ما يعاد بلفظه فنحو قولك : رأيت زيداً زيداً ، ولَقِيتُ عمرواً عمرواً ، وهذا زيدٌ زيدٌ ، ومررت بزيدٍ زيدٍ ، وهذا الضرب يصلح في الأفعال والحروف والجمل، وفي كل كلام تريد تأكيده"(٢) .

والتعريف الثاني : تعريف ابن مالك ، قال ابن مالك : "التوكيد اللفظي إعادة اللفظ ، وتقويته بموافقة معنى"(٣) .

والذي يبدو لي ترادف معنى التعريفين إلا أن ابن مالك اختصر التعريف، وابن السراج لم يأت بمثال للضرب الذي يعاد معناه ، فمثاله كقوله تعالى : ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (٤) فمن هذين التعريفين يمكن للباحث أن يحدد الفوارق بين التوكيد اللفظي ، والتوكيد المعنوي وهي كالآتي :

١ – التوكيد اللفظي عبارة عن إعادة اللفظ بعينه ، أو مرادفه ، أما المعنوي فهو ألفاظ محصورة بعينها .

---

(١) أبوبكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ، من أئمة النحو المشهورين ، أخذ عن المبرد وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد ، أخذ عن الزجاجي والسيرافي وأبوعلي الفارسي ، له مصنفات أكبرها كتاب الأصول ، توفي لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة ، انظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٢) الأصول في النحو .

(٣) ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص

(٤) سورة النساء الآية ٤.

٢ – التوكيد اللفظي يكون في سائر الكلام ، الأفعال ، والحروف ، والأسماء، والجمل ، أما التوكيد المعنوي فمختص بالمعارف فقط على رأي أهل البصرة ، والنكرة المحدودة على رأي أهل الكوفة .

وقد قسم سيبويه التوكيد اللفظي إلى أقسام هي :

١ – توكيد الاسم للاسم مثل: لقيت عمْرواً عمْرواً،فالاسم الثاني توكيد لفظي.

٢ – توكيد الجار والمجرور مثل : "فيها زيدٌ قائماً فيها؛ قال : "فإنما انتصب [قائم] باستغناء زيد بفيها؛ وإن زعمت أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت : زيدٌ قائماً فيها. فإنما هذا كقولك : قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدت قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأول في زيد وفي الأخير"(١) .

فالجار والمجرور تأكيد للأول ، لأن جملة "فيها" الأولى خبر مقدم ، وزيد مبتدأ ، وعلى هذا فـ [قائماً] هنا صفة ، وسيبويه يرى أن الجار والمجرور من الجمل، ومعها جملة الظرف، لأنها يقدر معها الفعل "استقر" كأن التقدير زيد استقر في الدار.

إذاً "قائماً" هنا صفة ، والصفة هنا يجوز فيها الرفع ، والنصب على حسب قول السيرافي : "جعل سيبويه تثنية الظروف ، وهي تكريرها ، بمنزلة ما لا يقع فيه تكرير في حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيداً للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبراً وما لا يكون خبراً .. وقال الكوفيون ما كان من الظروف يكون خبراً – ويسمونه الظرف التام – فإنك إذا كررته وجب النصب في الصفة، وأن لم تكرره فأنت مخير ، أن شئت نصبت وإن شئت رفعت ، واحتجوا في المكرر بقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (٢) . (٣) فلهذا نصب سيبويه "قائماً" وجعل الخيار في الرفع لأن المثال لم يكرر ، ونص السيرافي نقله الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في الهامش.

---

(١) الكتاب ، الجزء الثاني ، ص ١٢٥.

(٢) الآية ١٠٨ سورة هود .

(٣) الكتاب الجزء الثاني هامش ص ١٢٥ ، ابن الأنباري ، أسرار العربية تحقيق الدكتور فخر صالح قداره ، طبعة دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص ٨٣.

٣ – توكيد الظرف مثل قولك : "أيُّهما عِنْدَكَ عِنْدَكَ" قال سيبويه : ألا ترى أَنَّك لو قلت : أيُّهما عِنْدَكَ عِنْدَك ، لم يستقم إلا على التكرير والتوكيد"[١] .

٤ – التوكيد اللفظي في القسم ، قال سيبويه : ولو قال : وحقِّك وحقِّك ، على التوكيد جاز ، وكانت الواو واو الجر".[٢]

فهذه الأقسام يجدها الباحث مبثوثة في كتاب سيبويه هنا وهناك من غير ترتيب، مما يعني أن سيبويه لم يفرد باباً بعينه للتوكيد، ولكن هناك نحاة أتوا من بعده بوبوا للتوكيد مستقلاً عن غيره ، ومنهم الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب، فقد قسم التوكيد اللفظي إلى قسمين هما :

١ – القسم الأول : المستقل ، وعرفه بقوله : هو ما يجوز الابتداء به مع الوقوف عليه[٣] .

ولم يمثل له ، ولكن من مضمون تعريفه يمكن أن نمثل له كجاء زيدٌ زيدٌ، وحضر حضر عمرو.

٢ – القسم الثاني : غير المستقل ، فهو ما لا يجوز فيه ذلك – أي لا يجوز الابتداء به ولا الوقف عليه – كالضمير المتصل وكل الحروف إلا التي تؤدي معنى الجملة، وتحذف معها الجملة في الغالب ، وهي : لا ، ونعم ، وبلى فإن جميعها يصلح الوقف عليها والابتداء بها.

فالقسم الأول هو المستقل يكرر بلا فصل ، مثل : جاء زيدٌ زيدٌ وعليه أتى البيت المشهور :

فأين إلى أين النجاء ببلغتي * أتاك أتاك اللاحقوك احبس احبس[٤]

---

(١) الكتاب ج٣ ص ١٧٢.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٥٠٢ .

(٣) شرح الرضي على الكافية الجزء الثالث ، ص ٣٦٣.

(٤) هذا البيت مع شهرته لا يعرف قائله ، وهو في الخزانة ج٥ ص ١٥٨، شرح الرضي ج٢ ص ٣٦٦، وقد ورد لفظ "اللاحقون" و "اللاحقوك" لكن البغدادي ذكر الصواب اللاحقوك ، وقد ذكر ابن جني أن في هذا البيت ثلاث توكيدات قال : "أول البيت توكيد للاستفهام وفي الثاني توكيد الخبر ، وفي آخره توكيد الأمر، ونقل هذا الرأي البغدادي في الخزانة ج٥ ص ١٥٩، والبغدادي قال كل هذه التوكيدات من توكيد المفردات . والشاهد فيه : توكيد الحرف المستقل من غير فصل.

ففي البيت توكيد لفظي للمستقل من غير فصل.

وفي الحرف المستقل من غير فصل قول جميل بن معمر(١) .

لاَ لاَ أَبُـــوحُ بِحـــبِّ بَثْنَـــةَ إنّهـــا * أخَـــذَت علَـــيَّ مَواثِقـــاً وَعُهُـــودا

ففي البيت توكيد للحرف المستقل من غير فصل.

وقد يأتي مع المستقل الفصل مثل قول الآخر(٢) :

تَرَاكهَا مِنْ إبِل تَرَاكها

فأكد المستقل بعد أن فصل بالجار والمجرور ، ومنه قوله تعـالى : ﴿وَهُـمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣) .

وأمَّا غير المستقل ، كالضمير المتصل، وكل حرف إلا التي تـؤدي معنـى الجملة ، فإن كان على حرف واحد كواو العطف وفائه ، ولام الابتداء ، وكان مـا يجب اتصاله بأول نوع من الكلم كحروف الجر ، لأنها لا تنفك عن مجرور بعدها أو بآخر نوع منها كالضمائر المتصلة فإنه لا يكرر وحده إلا في ضرورة الشـعر مثل قول الشاعر :

فـــلا والله لا يُلفـــي لمـــا بـــي * ولا للمـــــابهم أبـــــداً دواء(٤)

---

(١) البيت في شرح الرضي ج٢ ص ٣٦٦ ، وفي الخزانة ج٥ ص ١٥٩
معاني الكلمات :
أبوح : مضارع باح بالشيء بوحاً من باب قال : بمعنى ظهر ، ويتعدى بالحرف وبـالهمزة بـاح بـه صاحبه ، أباحة ، بثنة : اسم محبوبة جميل بن معمر ، والمشهور بثينة بالتصغير . مواثق جمع موثـق. وهو العهد. الشاهد فيه قوله : لا لا أبوح حيث كرر الحرف المشتغل من غير فاصل .

(٢) قائله : طفيل بن يزيد الحاريث ، والبيت في الخزانة ج٥ ص ١٦٠ ، الكتاب ج١، ص ١٢٣ والمقتضب ج٣ ص ٣٦٩ ، المعنى : تراك اسم فعل أمر بمعنى : دع . وهو رجز كانوا يقولونه حينما يأتي الفـزع وراء الإبل فيقولون تراكها من إبل تراكها ، أما ترى الموت على أوراكها . والشاهد فيـه فصـل بـين المستقل بالجار والمجرور.

(٣) الآية ١٩ سورة هود .

(٤) قائله: مسلم بن معبد الوالبي، وهو في الأشموني، ج٣، ص ١٥٦، التصريح، ج٢، ص ١٣٠ ،الهمع ج٢، ص ٧٨. اللغة:يلفي:يوجد المعنى:والله لا يوجد دواء لما بي من داءٍ ولا يوجد بلسم لما بهم من أسـقام. الشاهد فيه قوله : "للما بهم" جمع بين الحرف المؤكد الموضوع على حرف واحد من غير فصل شذوذاً.

فهنا كرر اللام وهي على حرف واحد ولا تنفك عن مجرورها ، كررها شذوذاً.

وإن كان العماد في الأول معمولاً ظاهراً ، فالمختار عمد الثاني بضميره بظاهره كقولك : زيد قائم في الدار فيها ، فأعيد الثاني بضمير الأول وهو المؤكد وإن كان غير المستقل على أكثر من حرف واحد، ولم يكن واجب الاتصال جاز تكريره وحده مثل : إنَّ أن زيداً قائم ، والأفضل الفصل بينهما مثل : إنَّ في الدار إنَّ زيداً قائم.

توكيد الضمير المتصل توكيداً لفظياً :

يجوز في توكيد الضمير المتصل أن تكرره منفصلاً فنقول في المرفوع ضربت أنت، وهو وإن كان الثاني مخالفاً لأول لفظاً ، لكن الضرورة داعية إلى المخالفة ، لأنه لا يجوز تكرير المتصل بالأعمال لئلا يصير المتصل غير متصل، وفي المجرور تقول مررت بك أنت ، ومررت به هو لأنه لا ضمير للمجرور منفصل حتى يؤكد به.

وأما المنصوب المتصل فأصله إلا يؤكد إلا بالمنصوب المنفصل ، لأن له ضمير منفصل فيقال : رأيتك إياك ورأيته أياه ، لكن يجوز تأكيده بالمرفوع المنفصل، نحو رأيتك أنت ، ورأيته هو؛

إذاً المرفوع المنفصل يقع تأكيداً لفظياً لأي متصل سواء أكان مرفوعاً ، أو منصوباً أو مجروراً ، وذلك لقوته وأصالته ، لأنه قبل المنصوب والمجرور فلذا تُصرف فيه أكثر ولذلك لم يقع الفصل إلا بصيغة المرفوع المنفصل(١) .

اختلاف النحاة في إعراب الضمير المنصوب المنفصل الواقع بعد المتصل المنصوب :

قال الرضي : "قال : النحاة إن المنفصل في نحو ضربتك أنت تأكيد، وفي ضربتك إياك بدل ، وهذا عجيب فإن المعنيين واحد، وهو تكرير الأول بمعناه فيجب أن يكون كلاهما تأكيد لاتحاد المعنيين والفرق بين البدل والتأكيد معنوي"(٢).

---

(١) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب الجزء الثاني، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٦٥.

أهل البصرة يرون أ نه بدل وليس تأكيداً:

أما الكوفيون وتبعهم ابن مالك والرضي في شرح الكافية فيرون أن المعنيين توكيد، لذا قال ثعلب : "أهل البصرة يقولون ضربتك إياك بدل، وضربتك أنت تأكيد، وهما جميعاً تأكيد، وقولهم بدل خطأ لأن البدل يقوم مقام الشيء ، وهذا لا يقوم مقامه لأنه لا يقع الثاني موقع الأول"(١) .

والذي يبدو لي أن رأي الكوفيين هو الأقرب إلى الصواب ، لأن الثاني وهو الضمير المنفصل "إياك" لا يقوم مقام الضمير المتصل المنصوب في "ضربتك" فلذا أقرب إلى التوكيد ،والفرق بين التوكيد والبدل معنوي كما مر سابقاً على وفق ما قال الرضي .

تقسيم التوكيد اللفظي من حيث إعادة المرادف ، وإعادة الأول بلفظه:

ينقسم التوكيد اللفظي من حيث إعادة الأول بلفظه .

ينقسم التوكيد اللفظي من حيث إعادة الأول بلفظه أو إعادته بمرادفه إلى ضربين :

١ – الضرب الأول : إعادة الأول بعينه مثل : جاء زيدٌ زيدٌ .

٢ – الضرب الثاني : أن يتقوى بموازنه مع اتفاقهما في الحرف الأخير ، ويسمى اتباعاً ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ/ أن يكون للثاني معنى ظاهراً مثل قوله تعالى : ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (٢) . وهو سربر .

ب/ أن لا يكون للثاني معنى أصلاً بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى ، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى مثل : حسن بسن.

جـ/ أن يكون له معنى متكلف غير ظاهر نحو : خبيث نبيث ، منتن نبثت الشيء أي استخرجته"(٣) .

---

(١) أبو العباس ثعلب مجالس ثعلب شرح وتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، طبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية دون تاريخ ، القسم الثاني ص ٥٥٧.

(٢) الآية ٤ سورة النساء .

(٣) شرح الرضى الجزء الثاني ص ٣٦٧.

وكقول آخر [١] :

أنتَ بِالخيرَ حَقِيقٌ قَمِنَ

فقمن معناها جدير وحقيق.

ومنه قول الآخر :

وقُلْنَ على الفردوس أَولَ مَشْربٍ * أجَلْ جَيْرِ إن كانت أبيحت دعاثره[٢]

فأكد الحرف الجوابي بمرادفه في المعنى؛ وقد أورد سيبويه رأياً أخراً لتوكيد المرادف بقوله : "فالبدل أن تقول ضرب عبدالله ظهره ، وبطنه ، وضرب زيد الظهر والبطن ... وإن شئت كان على الاسم بمنزلة أجمعين توكيداً[٣] .

فكأنك قلت ضرب زيد كله:

مسائل تتعلق بالتوكيد اللفظي:

١ – المسألة الأولى منع توكيد الظاهر بالمضمر:

علل ابن يعيش لعدم جواز توكيد المظهر بالمضمر بقوله : "فالمظهر لا يؤكد إلا بظاهر مثله ، ولا يؤكد بمضمر فلا تقول جاءني زيد هو ... وذلك من قبل أن التأكيد بالنفس والعين من التواكيد الظاهرة جار مجرى النعت في الإيضاح والبيان، ولذلك اشتركا في اشتراك الموصوف والمؤكد في الإعراب والتعريف ، فلما كان بين التوكيد والصفة من المناسبة والمقارنة ما ذكر ، وكان من شرط النعت ألا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التوكيد أيضاً والمضمر أعرف من المظهر ، فلم يجز أن يكون توكيداً له ، لأن التوكيد كالصفة"[٤] .

---

(١) البيت من الشواهد التي لا يعرف قائله ، وهو في شرح الأشموني الجزء الثاني ص ١٥٠، وفي همع الهوامع الجزء الخامس ص ٢٠٧.

والشاهد فيه (حقيق قمن ، حيث أكد حقيق بـ قمن وهو لفظ مرادف له).

(٢) قائله مضرس الأسدي ، أو طفيل بن عوف ، والبيت من الطويل ، وهو في الأشموني ج٣ ص ١٥١. وفي الهمع ٥ ص ٢٠٧، اللغة : قلن – أي النسوة – الفردوس = ماء لبني تميم – أول مشرب لنا . الشاهد فيه قوله : أجل جير لأن كليهما بمعنى الإيجاب ، وقد أكد أجل بجير وهو مرادف له .

(٣) الكتاب ، الجزء الأول ص ١٥٨.

(٤) شرح المفصل ، الجزء الثالث ص ٤٢.

وهذا التعليل موجود في سيبويه ، فقد أورد في حديثه عن الضمائر هذا التعليل بقوله : "واعلم أن هذه الحروف لا تكون وصفاً للمظهر ، كراهية أن يصفوا المظهر، بالمضمر ، كما كرهوا أن يكون أجمعون ونفسه معطوفاً على النكرة في قولهم : مررت برجل نفسه ومررت بقوم أجمعين" .

فلهذا امتنع توكيد الاسم الظاهر بالضمير، لأن الضمير أعرف من الظاهر، ولأن الظاهر يختص بالصفة ، ويشترك مع المضمر في التوكيد، والصفة يؤتى بها عندما يلتبس الظاهر بظاهر آخر نحو مررت بزيد الطويل، فالصفة هنا الظاهر تحلية ، وشرطها ، إلا تكون أعرف من الموصوف، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر؛ لأن التوكيد كالصفة(١) .

المسألة الثانية : قطع إعراب المؤكِّد عن المؤكَّد :

قال ابن يعيش : "يجوز قطع إعراب التوكيد ، نقول في التأكيد بالمفرد "يا تميم أجمعون وأجمعين، إن شئت رفعت على اللفظ – أي لفظ تميم لأنه منادى مفرد فلفظه مرفوع – وإن شئت نصبت على الموضع – لأن موضع "تميم" نصب لأن المنادى مبني على الضم لفظاً لا موضعاً لأن تقدير حرف النداء بالفعل "ادعو" فلذا النصب على الموضع – فحكم التوكيد كحكم الصفة إلا أن الصفة يجوز فيها النصب على إضمار يعني ولا يجوز مثل ذلك في أجمعين"(٢) .

وسيبويه قال : "وأما تميم أجمعون فأنت فيه بالخيار ، إن شئت قلت أجمعون وإن شئت قلت أجمعين، ولا ينتصب على أعنى، من قبل إنه محال أن تقول أعنى أجمعين"(٣) .ولعل هذا في النداء وغيره كما مر بنا في إعراب التوكيد على المحل على رأي الذين أجازوه(٤) والله أعلم بالصواب.

---

(١) الكتاب الجزء الثاني ص ٣٨٦.

(٢) شرح المفصل الجزء الثاني ص ٣.

(٣) الكتاب الجزء الثاني ص ١٨٤.

(٤) هم : الجرمي ، والزجاج ، والفراء .

مسألة ثالثة :

الأكثر في التوكيد اللفظي أن يكون في الجمل، وكثيراً ما يقترن بعاطف نحو ﴿كَلا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾ (١) .

وقد يأتي بغير عاطف كقوله ﷺ (والله لا غزون قريشاً والله لا غزون قريشاً، والله لا غزون قريشاً) (٢) .

---

(١) الآيتان ٤/٥ سورة النبأ .

(٢) الحديث ضعيف وهو في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان . الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ، حققه شعيب الأرنؤط وآخر، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج١،ص ٥٠٧ .

المبحث الثالث: **مقارنة بين النعت والتوكيد**:

هناك بعض النقاط يتفق فيها التوكيد مع النعت ، وهناك فروق بينهما ولعلَّ أهم نقطة يتفقان فيها هي التبعية فكلاهما تابع لما قبله ، والتابع هو : كل ثان أُعرب إعراب الأول ولعل الفروق التي تكون بين النعت والتوكيد كثيرة ذكرها ابن بري وعدها عشرة فروق ، وهي كالآتي :

١ – النعت يكون في الظاهر دون الضمير ، والتوكيد فيهما جميعاً، قال الرضي : "أعلم أنَّ المضمر لا يوصف ولا يوصف به ، أمَّا أنه لا يوصف ، فلأن المتكلم والمخاطب منه أعرف المعارف ، والأصل في وصف المعارف ، أن يكون للتوضيح ، وتوضيح الواضح تحصيل للحاصل؛ وأما النعت المفيد للمدح أو الذم ، فلم يستعمل فيه ، لأنه امتنع فيه ما هو الأصل في وصف المعارف"(١) .

٢ – النعت يكون في المعرفة والنكرة مثل : جاء زيدٌ الكريمُ ، رأيت رجلاً كريماً ، أما التوكيد فيكون في المعرفة فقط؛ إلا على رأي الكوفيين فيكون في النكرة المحدودة ، مثل جاء زيد نفسه ، صمت يوماً كله.

٣ – النعت يكون بالجمل والظروف وحروف الجر، أما التوكيد فلا يكون بشيء من ذلك؛ قال ابن يعيش : وقد تقع الجمل صفات ، ولا يوصف بها إلا النكرات ، مثل الخبرية وهي التي تكون خبراً للمبتدأ وصلات للموصولات وهي أربعةُ أضرب:

١/ أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل مثل : هذا رجل قام وقام أبوه، فهذا مبتدأ ورجل الخبر وجملة قام أبوه صفة – أي نعت – لأن ابن يعيش يطلق على النعت الصفة .

٢/ أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر ، مثل : هذا رجل أبوه منطلقٌ ، فالجملة من المبتدأ والخبر صفة.

٣/ أن تكون شرطاً وجزاء مثل : مررت برجلٍ إن تكرمه يكرمك ، وشرطه أن يعود الضمير من الشرط والجزاء، فتكون حينئذ جملة الشرط صفة.

---

(١) شرح الرضى على الكافية ٢/ص ٣١٠.

٤/ أن تكون ظرفاً من الجار والمجرور ونحوه ، مثل : هذا رجـل عنـدك، فالظرف عندك نعت وشرط هذه الجملة التي يصح أن تكون صفة للنكرة أن تكون خبرية محتملة للصدق والكذب(١) .

٤ – الصفة قد تباشر العامل في الموصوف مثل : مررت بعاقل – باشـرت الصفة العامل وهو حرف الجر – إذا كانت مفردة متمكنة ، في بابها غير ملبسة(٢) والتوكيد ليس جمعيه يجوز أن يباشر العامل في المؤكد نحو : أجمـع وأجمعـين وجمعاء وجمع ، فهذه الألفاظ تختص بأنها لا يجوز أن تلي العوامل ، لأن أجمـع وبابه لم يستعمل إلا توكيداً(٣) .

٥ – النعت يجوز فيه القطع فتنصبه على "أعني" وترفعه على إضمار مبتدأ.

معنى القطع أن تعرب التابع غير إعراب المتبوع، وهذا جائز فـي النعـت، وخاصة فيما دل على مدح أو ذم وذلك للتنبيه على المدح والذم – قال الرضـي : اعلم أن جواز القطع مشروط بشرطين :

١/ ألا يكون النعت للتأكيد مثل : أمس الدابر ، و ﴿ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٤) لأنـه يكون قطعاً للشيء عن ما هو متصل به معنى.

٢/ إن يعلم السامع من اتصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلم ، لأنـه إن لم يعلم، فالمنعوت محتاج إلى ذلك النعت ليبينه ويميزه ، ولا قطع مع المعالجة.

فإذا توفر الشرطان جاز القطع وإن كان النعـت أولاًمثـل قولـه تعـالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (٥) . والحمد لله الحميد ، والأكثر في كل نعت مقطـوع أن يكون مدحاً ، أو ذماً ، أو ترحماً مثل بالحمد لله الحميد مررت بزيد العاشـق ، ويعمرو المسكين ، وقد يكون تشنيعاً مثل مررت بزيد الغاصب حقي(٦) .

---

(١) شرح المفصل ج٣/ ص ٥٢ – ٥٣.

(٢) التسهيل ج٣/ ص ٣٢٢.

(٣) شرح الرضي على الكافية ج١/ ٣٣٦.

(٤) الآية ١٣ سورة الحاقة .

(٥) الآية ٤ سورة المسد .

(٦) شرح الرضي ج٢ / ص ٣٢٢ – ٣٢٣.

أمَّا التوكيد فلا يكون فيه شيءٌ من ذلك ، أي لا يجوز فيه القطع ، لأن أجمع وأخواته لا يلين العوامل "وكلا وكلتا" يقل أن يليا العوامل والنفس والعين" تـدلان على حقيقة الشيء فقطعهما كقطع الشيء عن نفسه وهو محال ، فالقطع في التوكيد لا يجوز إلا في النداء مثل : يا تميم أجمعون وأجمعين(١) .

٦ – النعت يجوز فيه العطف بالواو مثل : مررت بزيدٍ المكـرم والمطعـم للضيف، أما التوكيد فلا يجوز فيه العطف.

٧ – النعت حكمه أن يكون بالمشتق ، أو ما يكون في تأويل المشـتق، فقـد ذهب جمهور النحاة ، إلى اشتراط الاشتقاق في النعت.

وذهب ابن الحاجب إلى أن النعت يأتي جامداً ، وذكر الرضي مـن النعـت الجامد المقيس ، المنسوب ، والموصول ذا اللام ، وذو الطائيـة و "أي" التابعـة "للنكرة" واسم الجنس التابع لاسم الإشارة ، واسم الإشارة التابع لاسم الجنس وغير ذلك مثل : مررت برجل أي رجل ، ومررت برجل هذا.

والتوكيد ليس كذلك(٢) .

٨ – النعت يجوز فيه التقديم على المنعـوت ، ويتغيـر إعرابـه فيصـير الموصوف بدلاً مثل : جاءني الظريف زيدٌ ، قال الرضـي : "إذا صـلح النعـت لمباشرة العامل إياه جاز تقديمه على المنعوت، مبدلاً منه المنعوت ، وإذا لم يصلح لمباشرة العامل لم يقدم عليه إلا ضرورة ، والنية التأخير ، والتوكيد لا يقدم علـى المؤكد(٣) .

٩ – إنَّ إعراب النعت قد يخالف المنعوت في مثل : عجبت من قيـام زيـد الظريف، فينعت زيد على الموضع ، وليس التوكيد كذلك ، قـال ابـن الصـايغ: "وجميع هذه الأسماء لا يجوز أن تقطع عن إعراب ما قبلها ، كما يفعل بالنعـت ، لأنه ليس فيها معنى مدح ولا ذم"(٤) .

---

(١) الكتاب الجزء الثاني ص ١٨٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية ج٢ / ص ٢٨٩ – ٢٩٧.

(٣) شرح الرضي ج٢/ ص ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٤) اللمحة في شرح الملحة محمد بن الحسن الصايغ ، دراسة وتحقيق إبراهيم بن سالم الصـاعدي، طبعـة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ، الجزء الثاني ص ٧٠٩.

اختلاف النحاة في مخالفة الإعراب بين النعت والمنعوت المضاف إليه المصدر:

١/ أجاز الكوفيون وجماعة من البصريين إعراب النعت مراعاة لمحل المنعوت المجرور بإضافته إلى المصدر.

٢/ منع سيبويه وجماعة من البصريين إعراب النعت حملاً على موضع المضاف إلى المصدر، وأعربوه على أنه أضمر له رافع أو ناصب ، أما فعل أو منون من جنس ذلك المضاف، وهو هنا المصدر ، وإنما جاز الإضمار لقوة القرينة الدالة عليه(١) .

وقد ذهب قوم إلى مراعاة موضع المؤكد مطلقاً، ومنعه سيبويه إلا في النداء.

١٠ – النَّعت مع المنعوت كالشيء ، الواحد مثل : زيد بن عمروٍ ، وليس كذلك التوكيد ، وأجاز سيبويه مررت بزيدٍ وعمرو إذا جعلته بدلاً(٢) .

---

(١) شرح الرضي ج٢/ ص ١٩٧ – ١٩٨.

(٢) الفروق النحوية لابن بري ، مخطوطة ، نقلاً عن مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، حققها فراج بن ناصر الحمد الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية ، الرياض ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ربيع الثاني جمادى الثانية ١٤٢٤هـ – يونيو – سبتمبر ٢٠٠٣م ، ص ٨١ – ٨٢

الفصل الثاني
التوكيد في الجملة

المبحث الأول : التوكيد بالنواسخ "إنَّ ، كأنَّ، لكنَّ" .
المبحث الثاني : التوكيد بنوني التوكيد .
المبحث الثالث : التوكيد بأحرف الزيادة.
المبحث الرابع : التوكيد بالمصدر.

الفصل الثاني

التوكيد في الجملة

تمهيد في الجملة وأقسام الجملة في العربية:

الجملة هي ما تكونت من عناصر الإسناد، وأبسط صورة ذهنية تامة يصح السكوت عليها هي الجملة ، مع أن هناك من علماء النحو من يرى أن الجملة يمكن أن تكون غير مفيدة – أي لا يصح السكوت عليها – كابن هشام في المغني فإنه يرى أنَّ الكلام يختلف عن الجملة في أنَّه يحسن السكوت عليه أمَّا الجملة فلا يشترط فيها الإفادة ، ولكن يبدو لي أن أي جملة تألفت من عناصر الجملة الأساسية فهي تفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، وعناصر الجملة الثلاثة هي :

١/ المسند إليه ، أو المتحدث عنه ، ٢/ المسند الذي يبنى عليه المسند إليه ٣/ الإسناد ، أو ارتباط المسند بالمسند إليه ، فمثلاً جاء عليٌ ، تعتبر جملة تامة تعبر عما تم في الذهن ، لأنها تكونت من مسند إليه وهو الفاعل "على" ومن مسند وهو الفعل، ومن ارتباط بينهما وهو إسناد الحضور إلى علي .

إن قيمة اللفظ المفرد لا تعرف من مضمونه منعزلاً عما قبله وبعده ، إلا بعد أن يضم إليه لفظ آخر ، من أجل ذلك اهتم النحاة بالمسند ، والمسند إليه ، واعتبروهما أهم أجزاء الجملة التي تتركب منها ، ويرى مهدي المخزومي: أنّه ليس في العربية غالباً من لفظ يدل على "الإسناد" كما في غيرها من اللغات الهندية الأوربية ، مثل "أست" في الفارسية ، و "is" في الإنجليزية ، إلا ما كان قديماً ولعله انقرض في الاستعمال الشائع(١).

وعلى هذا فالإسناد أمر معنوي ، كما رأينا في تقسيم عناصر الجملة ، ويشهد على هذا الاهتمام تقسيم سيبويه للجملة في الإسناد ، عندما مثل للإسناد بكل من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل نحو "عبدالله أخوك" وهذا أخوك ، ويذهب زيد ، فلابد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"(٢).

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه ، دكتور مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ص ٣١-٣٢.

(٢) الكتاب ، الجزء الأول ص ٢٣ – ٢٤.

وليس لازماً أن تحتوي الجملة على كل العناصر السابقة، فقد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً ، أو من المسند ، لوضوحه وسهولة تقديره ، كخلوها من المسند إليه في مثل : قول المستهل الهلال والله ، فهنا حذف المسند إليه "المبتدا" وتقديره ذاك الهلال ، وكخلوها من المسند في مثل "خرجتُ فإذا الأسد حذف الخبر تقديره "حاضر" ، وقد تخلو الجملة من المسند إليه لأن المتكلم لم يعن بذكره ، أو لأن الكلام لا يهدف إلى الإشارة إليه ، مثل جُلس في الغرفة، فالغرض من هذا الكلام الإخبار عن حدوث جلوس في الغرفة ، ولم يكن من أغراض المتكلم تعيين من جلس، أو بالإشارة إليه .

تعريف الجملة :

عرف ابن جني الجملة من خلال تعريفه للكلام بقوله : "أما الكلام فكل لفظ بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد ،وفي الدار أبوك ... فكل لفظ استقل بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[١].

وابن جني يرى أن الكلام مختص بالجمل وذلك بقوله : "أنا نقول لا محالة إنَّ الكلام مختص بالجمل"[٢].

فأي كلام أفاد السامع فهو جملة ، تبعه الزمخشري معرّفاً للجملة بتعريف قريب من تعريف ابن جني وذلك بقوله : "... والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيدٌ أخوك ، وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكرٌ ويسمي جملة"[٣].

والذي يبدو للباحث من هذين التعريفين تتطابق الكلام والجملة وترادفهما ولكن ابن هشام اعترض على هذين التعريفين بعد تعريفه للكلام والجملة؛ فقال :

---

(١) الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م ، الجزء الأول ص ١٨.

(٢) نفس المصدر السابق ، الجزء ص ٢٧.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش م١ ج١ ص ١٨.

"الكلام هو القول المفيد بالقصد" والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه".

والجملة عبارة عن الفعل وفاعله "قام زيدٌ" والمبتدأ وخبره كـ "زيدٌ قائم"، وما كان بمنزلة أحدهما نحو "ضرب اللص" و "أقائم الزايدان" و "كان زيدٌ قائماً" و "ظننته قائماً"[١].

قال ابن هشام : "وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصَّل ، إنَّه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى جملة ، والصواب أنها أعم منه [- أي الجملة أعم من الكلام-] إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام"[٢].

والباحث يرجِّح رأي ابن هشام ، وذلك لأن بعض الجمل لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه ، فمثلاً قام زيدٌ هي كلام تام يحسن السكوت عليه، ولكن إن أضيف إليها أداة الشرط تصير جملة شرطية وتخرج عن حد الكلام مثل : إن قام زيد فهذه جملة شرطية ، ولكن لا تسمى كلاماً فالجملة إذن هي أعم من الكلام وتخالفه في أنها لا يشترط فيها الفائدة .

وهذا التعريف يقودنا إلى أمر آخر وهو تقسيم الجملة ، أو أقسام الجملة عند النحاة.

أقسام الجملة :

دأب النحاة القدماء على تقسيم الجملة إلى جملة اسمية وجملة فعلية، وهو تقسيم صحيح يقره الواقع للغوي ، وأفضل من قسم الجملة هو ابن هشام في كتابه مغني اللبيب ، فقسمها أولاً باعتبار عناصرها المسند والمسند إليه والإسناد، وهو تقسيمها إلى اسمية وفعلية ، وظرفية قال ابن هشام :

---

(١) مغني اللبيب ، الجزء الثاني ص ٣٧٤.

(٢) نفس المصدر والجزء والصفحة .

١ – الاسمية هي : التي صدرها اسم كزيد قائم ، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون .

٢ – الفعلية هي : التي صدرها فعل ، كقام زيد ، وضرب اللص ، وكان زيدٌ قائماً وظننته قائماً ، ويقوم زيد وقم.

٣ – الظرفية هي : المصدرة بظرف أو مجرور ، نحو أعندك زيد ، وفي الدار زيد ، إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والامجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما ، ومثل الزمخشري لذلك بقى الدار من قولك : "زيدٌ في الدار" وهو مبنى على أن الاستقرار المقدر فعل الاسم ، وعلى أنَّه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه[١].

وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية ، والصواب أنها من قبيل الفعلية ، لأن الاعتبار بما هو أصل في الصدر فمثلاً "كيف جاء زيدٌ" فهذه الجملة فعلية لأن هذا الاسم على نية التأخير[٢].

وقد تبع الزمخشري من المحدثين فخر الدين قباوة[٣] وقال : "وللخليل والمبرد إشارة إلى الجملة الشرطية ثم جاء الزمخشري ، ونص عليها، وعندما رجعت إلى المقتضب وجدت فيه نصاً قريباً مما يشير إليه قباوة قال المبرد : "ومن ذلك أنك تقول عبدالله هل قام؟ فيقع الفعل بعد حرف الاستفهام ، ومحال أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله"[٤].

والذي يبدو للباحث من نص المبرد كأن المبرد يقصد تقدم المسند إليه وهو هنا الفاعل "عبدالله" ، وتأخر المسند وهو الفعل بعد أداة الاستفهام فالذي منع عمل الفعل هو تقدم المسند إليه على أداة الاستفهام ، وليس تقدم أداة الاستفهام ، فلذا

---

(١) مغني اللبيب ، الجزء الثاني ، ص ٣٧٦ .

(٢) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) د. فخر الدين قباوة ، من مواليد حلب سوريا ١٩٣٣م ، حائز على شهادة الماجستير والدكتوراه في الأدب القديم من جامعة القاهرة له عدد من كتب الأدب والإعراب والصرف.

(٤) المقتضب ج٤ ص ١٢٨.

يبدو لي رأي ابن هشام أقرب إلى الصواب لأن الأمثلة التي جاء بها لـــيس فيهـــا تقديم المسند إليه ، وإنما تقديم أداة الاستفهام . فالعبرة كما قال ابن هشام بالمســـند والمسند إليه ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف، فالجملة مثلاً "أزيد أخوك" و "لعل أباك منطلقٌ" اسمية : ومن نحو "أقام زيدٌ" و "إن قام زيد فعلية"[١].

وما يهم الباحث من هذه الأقسام هي : الأقسام الثلاثة ، ففي باب إنَّ وكـــأنَّ، ولكنَّ ، يهتم الباحث بالجملة الاسمية ، والظرفية لاختصاص هذه النواسخ بالاسمية دائماً ، وبجملة الظرف أحياناً .

أما في مبحث نوني التوكيد فيهتم البحث بالجملة الفعلية لأن نـــوني التوكيـــد يختصان بالجملة الفعلية فقط.

وفي مبحث التوكيد بحروف الزيادة أيضاً يكون البحث مختصـــاً بالاســـمية لاختصاص حروف الجر بالدخول على الأسماء.

---

(١) انظر : مغني اللبيب ج٢ /ص ٣٧٦.

المبحث الأول : **التوكيد بالنواسخ "إنَّ ، كأنَّ ، لكنَّ"** :

تمهيد :

النواسخ هي مصطلح وضعه النحاة للحروف والأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، سواء أكان ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر كـ "كان وأخواتها" أو ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، كـ إنَّ وأخواتها ، أو ما ينصبهما ، معاً كـ "ظنَّ" وأخواتها ، فهذه الأفعال والحروف سماها النحاة بنواسخ المبتدأ لأنها تنسخ حكمه بالنصب أو الرفع. وقد قال الجوهري في الصحاح : "نسخت الشمس الظل وأنسخته أزالته، ونسخت الريح آثار الدار غيرتها ... والنُّسخة بالضم اسم المسُتَنسخِ منه. ونسخ الآية بالآية : إزالة حكمها"(١).

وقال ابن منظور : "نسخ الشيء ينسخه نسخاً و انتسخه واستنسخه ، اكتتبه عن معارضة ... قال : والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه؛ وفي التنزيل : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءايَةٍ أَوْ نُنْسِهَانَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (٢) والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة"(٣).

فالنسخ في اللغة يعني عدة أمور أهمها :

١ – إزالة حكم الشيء ، وإعطاءه حكماً آخر مثل : نسخ القاضي الحكم.

٢ – النقل عن الأصل ومعارضته – ولعل هذا مختص بالكتابة".

فهذه المعاني يرجع إليها معنى النسخ في اللغة .

أما النسخ في اصطلاح النحاة فهو : ما يرفع حكم المبتدأ والخبر(٤).

وهو ثلاثة أنواع :

١/ ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها ، ويسمى الأول اسماً وفاعلاً و الثاني مفعولاً وخبراً .

---

(١) الصحاح ، الجوهري ، الجزء الأول ص ٤٣٣ باب "نسخ" .

(٢)الآية ١٠٦ سورة البقرة .

(٣) لسان العرب ، المجلد ١٤ ، ص ٢٤٣.

(٤) قطر الندى وبل الصدى ، أبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د. ت ص ١٢٧.

٢/ ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ، وهو إن وأخواتها كما مر.

٣/ ما ينصبهما معاً وهو ظنَّ وأخواتها .

وينحصر البحث في إنَّ وأخواتها لأنها هي التي تفيد التوكيد من هذه النواسخ، وبعض هذه الحروف وضع بإزاء التوكيد من أوله كـ "إنَّ" وهذه النواسخ "إنّ" وأخواتها هي أهم نوع من أنواع أساليب التوكيد ، ولذا كثر ورودها في القرآن والحديث والشعر ، والنثر ، بل لأهميتها ركب الفيلسوف الكندي يسأل عنها؛ فقد جاء في كتاب دلائل الإعجاز ما نصه : "روى عن ابن الأنباري أنه قال : ركب الكندي المُتَفَلْسِفُ إلى أبي العباس وقال له : إن لأجد في كلام العرب حشواً! فقال له أبوالعباس : في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال أجد العرب يقولون : "عبدالله قائم" ثم يقولون : "إنَّ عبدالله قائم" ، ثم يقولون : "إن عبدالله لقائم" ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبوالعباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم : "عبدالله قائم" إخبار عن قيامه وقولهم : "إن عبدالله قائم" جواب عن سؤال سائل ، وقوله : [م] "إن عبدالله لقائم" جوابٌ عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني.

قال فما أحار المتفلسف جواباً"[(١)].ويرى الشيخ عبدالقاهر إذا كان الكندي المتفلسف تخفي عليه أسرار "إنّ" فما بالك بالعامة؟، فإن المتأمل لدخول هذا الحرف وعدم دخوله ليس سواء، وذلك أن دخول "إنَّ" أبين للفائدة ، وتربط أحياناً بين الجملتين حتى تكونا مؤتلفتين ، وقد أوردها الشيخ عبدالقاهر الجرجاني أكثر من مثال على بلاغتهما التي تؤديها في الكلام[(٢)]. مثل وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [(٣)]. فخصائص "إنَّ" كثيرة وأحكامها كذلك فلذا سيلج الباحث بابها وأخواتها ليُلقي عليها البحث بالتفصيل.

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ، ص ٣١٥.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢١٦ – ٢١٧.

(٣) الآية ٩٠ سورة يوسف.

إنَّ ، أنَّ ، وكأنَّ ، ولكنَّ :

هذه الحروف تسمى النواسخ في مصطلح النحاة ، وهي حروف ولكنها تعمل عمل الفعل ، واختار الباحث هذه الحروف الأربعة لانحصار التوكيد فيها دون سائر أخواتها – وقد عملت عمل الفعل لأنها أشبهت الفعل بخمسة أوجه :

١ – الأول : بناؤها على الفتح ، كالفعل الماضي ، فإنه مبني على الفتح.

٢ – الثاني : أنَّها على ثلاثة أحرف كما أنَّ الفعل على ثلاثة أحرف.

٣ – الثالث : لزومها للأسماء كما أنَّ الفعل يلزم الأسماء .

٤ – الرابع : تدخل عليها نون الوقاية ، كما تدخل على الفعل نحو : إنني، وكأنني ، ولكنني.

٥ – الخامس : فيها معنى الأفعال ، فمعنى إنَّ ، وأنَّ تحققت ، ومعنى كأنَّ شبَّهت ، ومعنى لكنَّ استدركت . فلَّما أشبهت هذه الحروف الفعل من هذه الأوجه وجب أن تعمل عمله؛ فنصبت الاسم ورفعت الخبر، فنصبت الاسم تشبيهاً بالمفعول، ورفعت الخبر تشبيهاً بالفاعل(١).

قال ابن عصفور : "اعلم أن هذه الحروف لما كانت مختصة بالأسماء، ولم تكن كالجزء منها أشبهت الأفعال، فعملت ، ورفعت أحد الاسمين ونصبت الآخر، لأنها أشبهت منها ما يطلب اثنين وما يطلب من الأفعال اسمين يرفع أحدهما وينصب الآخر" (٢).

قال سيبويه : "وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل، لا تَصرَّفُ تَصرَّف الأفعال كما أن عشرين لا تَصرَّفُ تَصرَّف الأسماء التي أخذت من الفعل وكانت بمنزلته،ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال وشبهت بها في هذا الموضع ، فنصبت درهماً ليس من نعتها لأنه ولا هي مضافة إليه، ولم ترد أن تحمل الدرهم على ما حمل العشرون عليه، ولكنه واحد بُيِّنَ به

---

(١) كتاب أسرار العربية ، ص ١٤٣ ، ١٤٤.

(٢) المقرب لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري ، عبدالله الجبوري ، الجمهورية العراقية رئاسة ديوان الأوقاف ، أحياء التراث الإسلامي ، الجزء الأول ص ١٠٦.

العدد فعملت فيه كعمل الضارب في زيد؛ إذا قلت هذا ضاربٌ زيداً، لأن زيداً ليس من صفة الضارب، ولا محمولاً على ما حمل عليه الضارب. وكذلك هذه الحروف، منزلتها من الأفعال وهي : إنَّ ، ولكنَّ ، ولعلَّ ، وكأنَّ .

وزعم الخليل أنها عملت عملين : الرفُع والنصبَ ، كما عملت كان الرفع والنصب حيث قلت كان أخاك زيدٌ ، إلا أنه ليس لك أن تقول : كأنَّ أخوك عبدالله، تريد كأنَّ عبدالله أخوك ، لأنها لا تصرف تصرف الأفعال، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان ، فمن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليس وما ، فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال"(١).

من خلال هذا النص يتضح للباحث ما يلي :

١ – أنَّ هذا النوع من النواسخ حروف وليست أفعالاً.

٢ – عمل هذه الحروف عمل الفعل كما عملت "عشرون" في التمييز النصب، لأن عشرين مشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل، نحو حسن وشديد ، وما أشبه ذلك. ووجه المشابهة بينهما كما قال ابن الأنباري : "إنَّ العدد يوصف به كما يوصف بالصفة المشبهة باسم الفاعل. فإذا كان في العدد نون نحو "عشرون" ، أو تنوين مقدر نحو "خمسة عشر" صار النون والتنوين مانعين من الإضافة كالفاعل الذي يمنع المفعول من الرفع، فصار التمييز فضلة كالمفعول"(٢).

٣ – عدم تصرف هذه الحروف ، عكس كان وأخواتها .

٤ – لا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان .

٥ – تعمل عمل الفعل المتعدي – أي لابد لها من اسم وخبر.

٦ – وجوب الترتيب بين معموليها .

ما تدخل عليه هذه الحروف:

تدخل هذه الحروف على جملة المبتدأ والخبر، فما كان مبتدأ كان اسماً لها إلا اسم الشرط واسم الاستفهام ، وكم الخبرية .

---

(١) الكتاب ، الجزء الثاني ص ١٣١.

(٢) كتاب أسرار العربية ، ابن الأنباري ص ١٨٣.

لأن هذه الأدوات لها صدر الكلام؛ وكل اسم التزم فيه الرفع على الابتداء كـ "ما" التعجيبة وأيمن الله؛

وما كان خبراً للمبتدأ فإنه يكون خبراً لها إلا الجمل غير المحتملة الصدق والكذب، وأسماء الاستفهام وكم الخبرية(١).

معنى "إنَّ" :

قال الفراء : "إن" مقدرة لقسم متروك اسْتُغْنِيَ بها عنه والتقدير "والله إن زيداً عالمٌ".

وكان ثعلب يقول : "إنَّ زيداً لقائم" هو جواب ما زيدٌ بقائمٍ فـ "إنَّ" جواب "ما" واللام جواب "الباء"(٢).

قال ابن فارس : "وكان بعض النحويين يقول : "إنَّ" مضارعة للفعل لفظاً ومعنىً ، أما اللفظ فللفتحة فيها كما تقول : "قام" . والمعنى في "إنِّ زيداً قائمٌ" ثبت عندي هذا الحديث"(٣).

مواضع "إنَّ" :

أعلم أن لها موضعان في الكلام هما:

١ – أن تكون للتوكيد في الجملة الاسمية ، وهي داخلة على المبتدأ ، والخبر فيصير ما كان مبتدأ اسماً لها فتنصبه ، وما كان خبراً خبراً لها فترفعه .

٢ – أن تكون جواباً بمعنى نعم ، فتقع بعد الطلب والخبر، فإذا قال القائل : اضرب زيداً فتقول إنه ، أي نعم : وتقول : قام زيدٌ؛

فتقول : إنَّه"(٤) والهاء للوقف؛ وإذا وصلت قلت : إنَّ يا فتى، وهي بمنزلة أجل(٥).

---

(١) المقرب لابن عصفور ج١/ ص ١٠٦، مغني اللبيب لابن هشام ج ص ٣٧.

(٢) الصاجي ، أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد الصقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دون تاريخ ص ١٧٥.

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) رصف المباني في حروف المعاني ، أحمد بن عبدالنور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، دون تاريخ ص ١١٨ – ١٢٤.

(٥) الكتاب الجزء الثالث ص ١٥١.

فائدة دخول "إن" في الجملة:

قال ابن يعيش : "فأما فائدتها فالتأكيد لمضمون الجملة، فإنّ قـول القائـل إن زيد قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أن قولك إن زيداً قائم أوجز من قولك زيدٌ ، قائمٌ زيدٌ ، قائمٌ مع حصول الغرض من التأكيد فإن أدخلت اللام وقلـت أن زيداً لقائم أزداد معنى التأكيد وكان بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات"(١).

فابن يعيش يرى الفائدة الأولى لإن: التوكيد ، والثانية الإيجاز في الكـلام ، كما يتضح من هذا النص.

هل "إنَّ" المفتوحة الهمزة فرع للمكسورة أم أصل؟

قال المرادي(٢) : "اختلف في المفتوحة الهمزة فقيل هي فرع للمكسورة؛ وهو مذهب سيبويه ، والمبرد في المقتضب" وابن السراج في الأصول ، ولـذلك قـال هؤلاء في "إن" وأخواتها الأحرف الخمسة ، ولم يعدوا "أن" المفتوحة لأنهـا فـرع وهو مذهب الفراء.

وقيل إن المفتوحة أصل للمكسورة ، وقيل هما أصلان"(٣).

والذي يبدو لي الرأي الأول هو الأقرب إلى الصواب.

وقد علل المرادي لصحته بأوجه :

الأول : أن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤوله بمفرد ، بخلاف المفتوحـة والأصل أن يكون المنطوق به جملة من كل وجه، أو مفرد من كل وجه. .

الثاني : أنَّ المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة بخلاف المفتوحة .

الثالث : أنَّ المفتوحة تصير مكسورة بحذف ، ما تتعلق به كقولك في "عرفت أنك برٌ" إنك بر ، ولا تصير المكسورة مفتوحة ، إلا بزيادة والمرجوع إليه بحذف أصل.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش م٢ ج ٨، ص ٥٩.

(٢) الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي، مصري المولد، أخذ العربية عن جماعة مـنهم : السـراج الدمنهوري وأبي حيان وأتقن العربية والقراءات له شرح التسهيل وشرح المفصل، تـوفي سـنة تسـع وأربعون وسبعمائة هجرية. بغية الوعة ج١، ص ٥١٧.

(٣) الجني الداني للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نـديم فاضـل، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

الرابع : أن المكسورة تفيد معنى واحداً وهو التوكيد. والمفتوحة تفيد التوكيد، وتعلق ما بعدها بما قبلها ، فكانت فرعاً .

الخامس: أنَّ المكسورة أشبه بالفعل، لأنها عاملة غير معمولة ، كما هو أصل الفعل.

السادس : أنَّ المكسورة كلمة مستقلة ، والمفتوحة كبعض اسم[1]..

وهناك بعض فروق بين إنَّ ، وأنَّ عند إسناد الجملة إليهما كالآتي:

١ – المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ، ولذلك يحسن السكوت عليها، لأن الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه ، مفيد لمعناه، فليس هناك فرق بين زيد قائم ، وإنَّ زيداً قائم إلا معنى التوكيد. وما يدل على أنّ الجملة على استقلالها بفائدتها بعد دخول إن عليها ، أنها تقع صلة كما كانت قبل دخول إن عليها مثل : جاءني الذي إنَّه عالم .

٢ – أمَّا المفتوحة فتقلب معنى الجملة إلى الإفراد ، وتصير في مذهب المصدر المؤكد ، ولولا إرادة التوكيد لكان المصدر أحق بالموضع ، فمكان بلغني أنّ زيداً قائمُ ، بلغني قيام زيد.

قال ابن يعيش : "والدليل على أنها واقعة موقع المفردات أنها تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها ويضم إليها ، لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها ، بمنزلة الاسم الموصول إلا أنها ليست أسماً كما كانت "الذي" ولا تفتقر في صلتها إلى عائد كما تفتقر الأسماء الموصلات ، ولذا تقع فاعلة ومفعولة ، مبتدأة ومجرورة ، فمثال كونها فاعلة : بلغني أن زيداً قائمٌ فموضع أن وما بعدها رفع بأنه فاعل بتقدير بَلَغَنيِ قيامُ زَيد ، ومثال كونها مفعولة كرهت أنك خارج ، أي خروجك ، ومثال كونها مبتدأة عندي أنك خارج أي عندي خروجك، وفي المجرورة عجبت من أنك قادمٌ ، أي من قدومك ، فلذا تعامل معاملة المصدر حيث تقع فاعلة ومفعولة ومضافاً إليها"[2].

---

(١) الجني الداني ص ٤٠٣ – ٤٠٤.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش م٢ ج٨ ص ٦٠.

٣ – "إنَّ" المفتوحة لا تصدر الجملة إذا وقعت مبتدأة ، فلابد من تقديم الخبر عليها، فلا تقول : أنك منطلقٌ عندي، وكذلك لو كانت مفعولة لا تقدم لا تقول أنَّك مُنْطلقٌ عرفت ، تريد عرفت أنك منطلق وسبب عدم تصدرها للجملة أمران هما:

١ – لأنها تكون عاملة ومعمولاً فيها فأخرت للإيذان بتعلقها بما قبلها ، ومفارقتها المكسورة التي هي عاملة غير معمول فيها.

٢ – أنها إذا تقدمت كانت مبتدأة ، والمبتدأ معرض لدخول "إن" عليه، ويلزم أن تقول : إنَّ أنّ زيداً قائم بلغني ، فيجتمع حرفان مؤكدان ، وهذا ممنوع حتى في الجمع بين إنّ واللام وإن كانا بمعنى واحد، وإن اختلف لفظهما ، فالأولى منع الجمع بين إنَّ وأنّ ، وأن هما بلفظ واحد[(١)].

المواضع التي يجب فيها كسر همزة إنَّ:

هناك قاعدة عامة في هذه المواضع الآتية : وهذه القاعدة هي :

يجب كسر همزة إنَّ في كل موضعٍ ، يمتنع فيه تأويلها مع أسمها وخبرها بمصدر؛ وقد أجمل المرادي هذه المواضع في ثمانية مواضع هي:

١ – ابتداء الكلام حقيقة كقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [(٢)] أو حكماً كقوله تعالى : ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [(٣)].

٢ – أن تكون صلة الموصول مثل قوله تعالى : ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ﴾ [(٤)] فإنَّ وما دخلت عليه صلة "ما".

٣ – إذا كانت جواباً للقسم مثل قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [(٥)]خاصة إذا كان في جوابها اللام ، لأن اللام لا تدخل إلا في خبر المكسورة ، وفي الكتاب وقال الخليل : "أشهد بأنك لذاهب غير جائز ... وقال وإن

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش م٢ ، ج٨ ص ٥٩ – ٦٠.

(٢) سورة الكوثر الآية ١.

(٣) سورة يونس الآية ٦٢.

(٤) سورة القصص الآية ٧٦.

(٥) سورة العصر الآية ١ – ٢.

قلت : أشهد أنَّه ذاهب وأنَّه لمنطلق لم يجز إلا الكسر في الثـــاني ، لأنَّ الـــلام لا تدخل أبداً على "إنَّ" وأنَّ محمولةٌ على ما قبلها ولا تكون إلا مبتدأة باللام"[1].

٤ – إذا حكيت بالقول مثل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُـمْ﴾ [2]. فلـو وقعت بعد القول غير محكية فتحت نحو : أتقول أنك فاضلٌ لأن القول فـي هـذا عامل عمل الظن.

٥ – أن تقع موقع الحال، مصاحبة لواو الحال نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [3]، أو غير مصاحبة نحو: ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [4].

٦ – أن تكون قبل لام معلقة نحو ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [5]. فهذه لـو لا اللام لفتحت همزتها لوقوعها بعد العلم.

٧ – أن تكون واقعة موقع خبر اسم عين نحو : زيد إنه قائم، وكذا الواقعـة موقع المفعول الثاني في باب ظنَّ لأنه خبر في الأصل كقول الشاعر[6].

مِنَّا الأَنَاةُ ، وبعض القـومِ يَحْسِـبُنَا * إِنَّا بُطَاءُ ، وَفِـي إِبُطَآئنـا سَـرَعُ

٨ – أن تقع بعد "حيث" نحو من حيث إنَّه فَاضِلٌ .

المواضع التي يجب فيها فتح همزة "إنّ" :

هناك مواضع يجب فيها فتح همزة "إنَّ" والقاعدة العامة هي :

متى ما أولت "إنَّ" مع اسمها وخبرها بمصدر ، وذلك ينحصر فـي ثمانيـة مواضع كالآتي:

---

(١) الكتاب الجزء الثالث ص ١٤٧.

(٢) سورة المائدة الآية ١٣.

(٣) سورة الأنفال الآية ٥.

(٤) سورة الفرقان الآية ٢٠.

(٥) سورة المنافقون الآية ١.

(٦) البيت لوضاح اليمن ، والبيت في شرح الحماسـة للمرزوقـي ص ٦٤٧ ، وللتبريـزي ج٢ ص ١٩٥، والعيني ج٢ ص ٢١٦ والرواية "أنا" والأناة الرفق وفي الجني الداني ص ٤٠٧، الشاهد فيه كسر همـزة إنّ، لأنها وقعت موقع المفعول الثاني .

١ – أن تقع في موضع فاعل مثل قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ﴾ (١).

٢ – أن تقع في موضع نائب فاعل مثل قوله تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَـيَّ أَنَّـهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ (٢).

٣ – أن تقع في موقع المبتدأ نحو في ظني أنك فاضل؛ ويجب في هذه تقديم خبرها ، لأن المفتوحة لا تقع في ابتداء الكلام.

٤ – أن تقع اسم "كان" نحو كان في ظني أنك فاضل.

٥ – أن تقع اسم "إنَّ" مفصولة بالخبر نحو إنَّ عندي أنك فاضل.

٦ – أن تكون خبر اسم معنى نحو : "أمرك أنك ذاهب.

٧ – أن تقع في موضع منصوب ، غير خبر مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ (٣). وإنما احترز عن الخبر، لأن المراد به ثاني مفعولي "ظن" فإنه خبر في الأصل لأنها يجب كسرها فيه.

٨ –أن تقع في موضع مجرور بحرف نحو ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُـوَ الْحَـقُّ﴾ (٤) وإما أن تقع في موضع مجرور بالإضافة نحو : ﴿إِنَّـهُ لَحَـقٌّ مِثْـلَ مَـا أَنَّكُـمْ تَنْطِقُونَ﴾(٥).

المواضع التي يجوز فيها الكسر والفتح:

يجوز الفتح والكسر في كل موضع يجوز فيه تأويلها بمصدر وعدم تأويلهـا به وذلك في ثمانية مواضع أيضاً:

١ – مثل : أول قولي أني أحمد الله، فالكسر على تقدير أول قولي هذا الكلام المفتتح به "إني" والفتح على تقدير أول قولي حمد الله.

(١) الآية ٥١ سورة العنكبوت .

(٢) الآية ١ سورة الجن .

(٣) الآية ٨١ سورة الأنعام .

(٤) الآية ٦٢ سورة الحج.

(٥) الآية ٢٣ سورة الذاريات .

٢ – بعد إذا الفجائية كقول الشاعر[١]:

وكُنُتُ أرى زيداً ، كما قيـل سـيِّداً * إذا أنَّــه عبــد القَفَــا واللهَــاذِمِ

يروى بالكسر على عدم التأويل ، التقدير إذا هو عبدٌ .

وبالفتح على تقدير : فإذا عبوديته ، فعبوديته مبتدأ ، وإذا الفجائية خبره، عند من جعلها ظرفاً كسيبويه[٢].

فالفتح على تأويل المصدر المبتدأ ، والإخبار عنــه بــإذا ، والتقــدير فــإذا العبودية، أو الخبر محذوف أي فإذا العبودية شأنه؛ الكسر على نية وقوع المبتــدأ والخبر بعد إذا[٣].

٣ – بعد فاء الجواب كقوله تعالى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَــنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّــهُ غَفُــورٌ رَحِــيمٌ﴾ [٤] قــرئ بالوجهين[٥] فالكسر على جعل ما بعدها جملة تامة أي فهو غفور رحيم ، والفــتح على تقديرها بمصدر مبتدأ والخبر محذوف ، أو خبر المبتدأ محذوف ، والتقــدير فغفرانه حاصل[٦].

٤ – إذا وقعت بعد "أما" المخففة نحو أما أنك ذاهب رواه ســيبويه بالكســر والفتح فالكسر على جعل "أما" حرف استفتاح ، والفتح على جعلها بمعنى حقــاً"[٧].

---

(١) البيت من أبيات سيبويه الخمسين المجهولة ، والمقتضــب ج٢ ص ٣٥١، الخصــائص ج٢ ص ٣٩٩، الخزانة ج٤ ص ٣٠٣ ، وعبدالقفا أي عبد قفاه ، كما يقال لئم القفا وكريم الوجه. واللهازم جمع يهزمــه بكسر اللام والزاي، وهي بقيعة في أصل الجنك الأسفل. وذلك لأن القفا موضع الصفع واللهزمة موضع الكز، والشاهد فيه جواز فتح وكسر همزة "إن" بعد إذا الفجائية .

(٢) الكتاب ج٣ ص ١٤٤ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) الآية ٥٥ من سورة الأنعام .

(٥) قرأ ابن عامر ، وعاصم ويعقوب بفتح الهمزة فيهما ووافقهم المدنيان في الأولى ، وقرأ الباقون بالكســر. النشر في القراءات العشر ، ج٢، ص ٢٨٥.

(٦) الجني الداني المرادي ص ٤١٢.

(٧) نفس المصدر السابق والصفحة والكتاب ج٣ ص ١٢٢.

ولكن إذا شددت يجب الكسر كما في الكتاب قال : "وَسَألته عن قولهم أمَّا حقاً إنك ذاهب، فقال هذا جيد ، وهذا الموضع من مواضع إنَّ"(١).

٥ – بعد القسم إذا لم توجد اللام ، بشرط تقدم فعل القسم نحو : أحلف بالله إن زيداً قائم ، فالكسر على جعلها جواب للقسم؛ والفتح على تقدير "على" وتكون متعلقة بفعل القسم.

٦ – إذا وقعت بعد حتى نحو "عرفت أمورك حتى أنك فاضل" ، إذا قدرت حتى جارة أو عاطفة فتحت همزة "إن" ، وإن قدرت حتى ابتدائية كسرت مثل: مرض حتى إنه لا يرجى" .

٧ – بعد لا جرم والمشهور فيها الفتح كقوله تعالى: ﴿لا جَـرَمَ أَنَّ لَهُـمُ النَّارَ﴾(٢). ومذهب سيبويه والبصريين أنَّ "لا" نافية وهي رد لما قبلها ، مما يدل عليه سباق الكلام و "جرم" فعل ماض بمعنى "حقَّ" وأنَّ مع صلتها رفع بالفاعلية ، وقال بعضهم جرم بمعنى كسب ، وفاعلها ضمير مستتر ، وأنَّ مع صلتها في موضع نصب بالمفعولية، والتقدير كسب لهم كفرهم أن لهم النار(٣). زعم الخليل "أنَّ لا جرم إنما تكون جواباً لما قبلها من الكلام بقول الرجل كان كذا وكذا ، وفعلوا كذا وكذا فتقول : لا جرم أنهم سيندمون" (٤).

وقال الكوفيون : "لا" نافية وجرم اسم "لا" وهي بمعنى لابد ، ولا محالة "وأنَّ" على تقدير "من" أي لا جرم من أن لهم النار فجرم عند الكوفيين اسم"(٥).

أمَّا الكسر بعد "لا جرم" فهو ما حكاه الفراء قال : العرب تقول : لا جرم لأتينك، ولا جرم لقد أحسنت، فتراها بمنزلة اليمين؛ قال ابن مالك ولإجرائها مجرى اليمين حكي عن العرب كسر إن بعدها، وقال المرادي : "والظاهر أنَّ "إن"

---

(١) الكتاب الجزء الثالث ص ١٣٧.

(٢) سورة النحل الآية ٦٢.

(٣) الجنى الداني ص ٤١٤.

(٤) الكتاب ، الجزء الثالث ص ١٣٧.

(٥) الجني الداني المرادي ص ٤١٤.

إذا كسرت بعدها – أي بعد لا جرم – فهي جواب قسم مقدَّر بعد "لا جرم" . وهو ظاهر قول ابن مالك في التسهيل. وربما أعنت "لا جرم" عن لفظ القسم ، مراداً ويؤيد ذلك أن بعض العرب صرح بالقسم بعدها ، فقال لا جرم والله لأفارقنك"(١).

٨ – بعد "أمَّا" إذا جاء بعدها ظرف، أو مجرور مثل : أمَّا في الدار فإن زيداً قائم. فيجوز الكسر على تقدير: فزيدٌ قائم : ويتعلق المجرور بما في "أمَّا" من معنى الفعل، ويجوز الفتح على تقدير : "فقيامه(٢).

وهناك قسم آخر لإن المفتوحة خلاف التوكيد، وهو أن تكون بمعنى "لعلَّ" كقول العرب "إئت السوق أنّك تشتري لنا شيئاً(٣).

ومنه قراءة(٤) من فتح الهمزة من قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥) أي لعلهما.

تخفيف "إنَّ" و "أنَّ":

إذا خففت "إنّ" الثقيلة تعمل بشرط أن تدخل على الجملة الاسمية خلافاً للكوفيين ، فمثال عملها وهي مخففة قراءة الحرميين وأبي بكر(٦) : ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٧). وحكاية سيبويه : "إن عمراً لمنطلق"(٨). ويكثر إهمالها نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٩). وإن دخلت على

---

(١) الجني الداني ص ٤١٥، وتسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٥٤.

(٢) الجني الداني ص ٤١٥.

(٣) مغني اللبيب ، الجزء الأول ص ٤٠ والكتاب ج٣ ص ١٢٤.

(٤) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وابن عامر ونافع وأبي جعفر وحفص عن عاصم ، انظر النشر في القراءات العشر ، الحافظ أبي الخير محمد بن حمد الدمشقي المشهور بابن الجزري ، ت ٨٢٣هـ، أشرف على تصحيحه الأستاذ الجليل محمد علي الضباع شيخ عموم المقادي المصرية ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ ، الجزء الثاني ص ٢٨٥.

(٥) الآية ١٠٩ سورة الأنعام .

(٦) هما نافع وابن كثير ، انظر : النشر في القراءات العشر الجزء الثاني ص ٢٩٠ – ٢٩١.

(٧) الآية ١١١ سورة هود .

(٨) الكتاب الجزء الثاني ص ١٤٠.

(٩) جزء الآية ٣٥ سورة الزخرف

الفعل أهملت وجوباً. والأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (١). ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (٢) وفي حالة أعمالها مخففة تلزم خبرها اللام فارقه بينها وبين "إنْ" النافية(٣).

أما المفتوحة فتعمل مخففة من الثقيلة ، فتقع بعد فعل اليقين، أو ما نزل منزلته مثل قوله تعالى : ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ (٤). التقدير والله أعلم – أنه ، فاسمها ضمير الشأن محذوفاً ، وهي هنا تنصب الاسم وترفع الخبر خلافاً للكوفيين ، زعموا أنها لا تعمل شيئاً(٥).

قال ابن هشام وربما ثبت اسمها كقوله :

فَلَوْ أَنْكَ في يوم الرَّخَاء سَأَلْتِنِي * طَلاَقَكِ لم أَبْخَلُ وَأَنت صَدِيقُ(٦)

فالشاعر أظهر اسم أن المخففة، وهو مختص بالضرورة على الأصح(٧).

وشرط خبرها أن يكون جملة ، ولا يجوز إفراده إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران وقد اجتمعا في قوله(٨) :

بأَنْكَ رَبيعٌ وغَيْثٌ مُرِيعٌ * وَأَنك هناك تكون الثِّمَالا

(١) جزء الآية ١٤٣ سورة البقرة.

(٢) جزء من الآية ٥١ سورة القلم.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١ ص ٣٨٧.

(٤) جزء الآية ٨٩ سورة طه .

(٥) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٣١.

(٦) البيت بلا نسبة في الإنصاف ج٢، ص ٢٠٥، الجني الداني ص ٢١٨، خزانة الأدب ج٥، ص ٤٢٦، شرح شواهد المغني ص ١٠٥، المغني : يخاطب زوجته في طلبها الطلاق، ويريد بيوم الرخاء قبل أحكام عقد النكاح بدليل البيت الذي يليه ، فلما رد تزويج عليه شهادة ولا ردُ من بعد الحرار عتيق الشاهد فيه قولك : "أنك" . حيث أظهر اسم "إن" المخففة شذوذاً

(٧) مغني اللبيب ج١ ص ٣١.

(٨) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلبي وهو في الخزانة ج٥، ص ٤٢٧، شواهد المغني ج١، ص ١٠٦، مغني اللبيب ج١، ص ١٣، المغني : المريع : الخصيب، والجمع أمرع وأمراع، الصحاح باب مرع ج٣، ص ١٢٨٣ ، الثمال بالكسر: الغياث يقال : فلان في مال قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم. نفس المصدر السابق باب ثمل ج٤ ص ١٦٤٩، الشاهد فيه : إظهار اسم "إن" المخففة أيضاً شذوذاً.

والذي يبدو لي أنها تعمل مثل "إنّ" مخففة بشرط إضمار اسمها.

"كأنَّ" معناه وشروطها :

قال ابن هشام "كأنَّ" حرف مركب عند أكثرهم ، حتى أدعى ابن هشام[1] وابن الخباز[2] الإجماع عليه وليس كذلك"[3].

والأصل في "كأن زيداً أسدٌ" إنَّ زيداً كالأسد ، ثم قُدِّم حرف التشبيه اهتماماً به، ففتحت همزة "أنَّ" لدخول الجار عليها ، ثم قال : الزجاج وابن جني ما بعد الكاف جر بها"[4].

وهي تفيد التوكيد مثل "إنَّ" قال سيبويه : "وسألت الخليل عن كأنَّ، فزعم أنها إنَّ، ، لحقتها الكاف للتشبيه ، ولكنها صارت مع أنَّ بمنزلة كلمة واحدة ، وهي نحو: كأيٍ [رجلاً] ، ونحو له كذا وكذا درهماً"[5].

مذاهب النحاة في تركيبها وبساطتها :

١ – المذهب الأول : من قال بتركيبها من النحاة:

قال المالقي : "قد اختلف أئمة النحو في "كأنَّ" هل هي حرف مركبٌ أم بسيط، فذهب الخليل وبعض البصريين المتأخرين – وسيبويه – إلى أنه مركب، وذهب أكثرهم إلى أنه بسيط[6].

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن حلق اللخمي النحوي اللغوي البستي ، له المدخل إلى تقويم اللسان ، وكتاب الفصول ، توفي بعد سنة سبع وخمسين وخمسمائة هجرية ، انظر : بغية الوعاة ج١/ص ٤٨ – ٤٩.

(٢) أحمد بن الحسيني بن الخباز بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي الشيخ شمس الدين بن الخباز الأربلي الموصلي النحوي الضرير ، كان أستاذاً بارعاً ، علامة زمانه ، له مصنفات منها شرح ألفية ابن معطي، مات بالموصل ، عاشر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة هجرية ، بغية الوعاة ج١ ، ص ٣٠٤.

(٣) مغني اللبيب الجزء الأول ص ١٩١.

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) الكتاب ، الجزء الثالث ص ١٥١.

(٦) رصف المباني ص ٢٠٨.

وقد عضد ابن جني مذهب القائلين بالتركيب بقوله : "إنَّ أصل قولنا : كـأنَّ زيداً عمروٌ ، إنما هو زيدٌ كعمرو، فالكاف هنا تشبيه صريح، وهي متعلقة بمحذوف، فكأنك قلت إن زيداً كائن كعمرو، ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عليه عقدوا الجملة، فأزالوا الكاف من وسط الجملة : وقدموها لأولهما لإفراط عنايتهم بالتشبيه الذي كان فيها، وهي متوسطة بحالة فيها وهي متقدمة ، وذلك قولهم : "كأنَّ زيداً عمروٌ ، إلا أن الكاف لما تقدمت بطل أن تكون متعلقةً، بفعل ولا معنى فعل ؛ لأنها فارقت الموضع الذي يمكن أن تتعلق بمحذوف، وتقدمت إلى أول الجملة، وزالت عن الموضع الذي كانت فيه متعلقة بخبر أن المحذوف، فيزال ما كان لها من التعلق بمعان الأفعال، وليست ههنا زائدة ؛ لأن معنى التشبيه موجود فيها، وإن كانت قد تقدمت وأزيلت عن مكانها"(١).

وسبب فتح همزة إن بعد الكاف يدل على عمل الكاف، لأنها واقعة بعد العوامل – وهو هنا الكاف حرف جر – لأن الكاف وإن كان غير متعلق بفعل فليس ذلك يمنع من الجر بها ، ويؤكد هذا الحديث فتح همزة إن بعد العوامل مثل عجبت من أنك قائم ، وبلغني أنك كريم ، فلما فتحت "أن" لوقوعها بعد العوامل قبلها موقع الأسماء كذلك فتحت أيضاً في كأنك قائمٌ لأن قبلها عاملاً قد جرها"(٢).

مذهب القائلين ببساطتها :

ذهب إلى بساطتها عدد من النحاة منهم ابن هشام في المغني، والمالقي في رصف المباني؛ وقد علل المالقي لبساطة "كأن" بعلل:

١ – الأول : أن الألفاظ في الأصل بسيطة والتركيب طارئ فالالتفات إلى الأصل أحسن، إذ لا ضرورة توجب التركيب ولا قطع بموجبه.

٢ – الثاني : وهي العلة الأقوى – أنها لو كانت مركبة لكانت الكاف حرف جر، فيلزمها أن تتعلق بشيء قبلها، إذ ليست زائدة ، ألا ترى أن المعنى عند الخليل ومن ذهب مذهبه في نحو : "كأن زيداً الأسد، إن زيداً كالأسد، وهذا وإن كان المعنى عليه فالكاف لها في التأخر معلق وليس لها ذلك في التقديم.

---

(١) سر صناعة الأدب ج١ ص ٣٠٤ – ٣٠٥.

(٢) نفس المصدر السابق والجزء ص ٣٠٥.

٣ – الثالث : أن الكاف إذا كانت داخلة على أنَّ ، لزم أن تكون ، وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض بالكاف، فترجع الجملة التامة جزء جملة فيكـــون التقدير في كأنّ زيداً قائمٌ ، كقيام زيد ، فيحتاج إلى ما يتم الجملة، وكأَنَّ زيداً قـــائم كلام قائم بنفسه.

٤ – الرابع : لا تتقدر بالتقديم والتأخير في بعض المواضع، فتقـــول : كـــأَنَّ زيداً قائم وكأن زيداً في الدار، وكأنَّ زيداً عندك وكأنَّ زيداً أبوه قائم ولو كان على التقديم والتأخير لكنت تقول : إن أصل ذلك : إن زيداً كقام وإن زيداً كفي الـــدار، وإن زيداً كعندك وإن زيداً كأبوه قام، وذلك لا يجوز لأن الكـــاف التـــي للتشـــبيه الجارة لا يصح دخولها إلا على الأسماء لا غير ، فدل ذلك على أنها غير مركبة، وإن كان المعنى يعطي ما يعطي التركيب(١).

والذي يبدو لي أنها بسيطة ، وإن كان معنى التركيب موجوداً فيها، وذلك أن الحرف إذا ركب وأعطي حكماً واحداً ، الأولى أن نجعله حرفاً واحداً بدلاً عن هذه التأويلات والتعليلات المتكلفة التي لا تفيد معنىً ، فمادام الحرف ركب، وأعطـــي حكماً جديداً يتناسب مع وظيفته الجديدة يبدو لي يجب أن نعتبره حرفـــاً واحـــداً ، ونتوسع في المعاني التي تؤديها وظيفته الجديدة، فمثلاً "كأنَّ" نقول في اسمها إنـــه أخذ حكماً جديداً ، وهو التوكيد بعد أن كان حكمه التشبيه فقط، فهذا الحكم الجديـــد اجتلب بعد أن دخلت "أن" ودمجت مع الكاف ، فمثلاً زيدٌ كالأس تشبيه فقط. أمـــا قولنا كأن زيداً أسدٌ فهنا تشبيه وتوكيد ، وهي وظيفة جديدة لهذا التركيب الذي غير في حكم الحرفين فالكاف، تحولت من وظيفة الجر التي كانت تؤديها قبـــل دخـــول "إن" عليها وبقى فيها التشبيه من وظائفها السابقة، و "إنَّ" سلبت منها وظيفة صدارة الكلام وبقي لها التوكيد. والله أعلم.

عمل "كأن" :

فإذا تعين أن الغالبية من النحاة يرون أنها بســـيطة ، فهـــي تكـــون مُشـــدَّدةً ومخففةً، فإذا كانت مشددة فإنها تعمل عمل "أن" المفتوحة المشددة، ولا فرق بينهما في أكثر الأحكام التي مرت في أنَّ ، ولكن خالفتهما في أمور هي:

١ – كأنَّ لا تكون في موضع معمول بخلاف "أنّ" إذ هي مصدرية.

---

(١) رصف المباني ص ٢٠٩ – ٢١٠ ، مغني اللبيب لابن هشام الجزء الثاني ص ١٩١.

٢ – "كأنَّ" وما بعدها كلام قائم بنفسه فتكون في ابتداء الكلام مثل : "كأنَّ زيداً قائمٌ".

٣ – يجوز وقوع "كأنَّ" في موضع وقوع الجمل إذا كان المعنى على التشبيه، والجمل تقع صفة لموصوف، وصلة لموصول ، وخبر لذي خبر وحالا لذي حال ، فمثال وقوعها في الصفة: "مررت برجل كأنَّهُ قائمٌ" وفي الصلة جاء الذي كأنه قائمٌ، وفي الخبر: "زيدٌ كأنهُ قائم، وفي الحال: رأيت زيداً كأنَّه قائم، ومن الحال كقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (١)(٢).

حكم "كأنَّ" بعد التخفيف:

كل هذه النواسخ ، إنَّ ، أنَّ ، كأنَّ ، لكنَّ تخفف بحذف أحد المثلين، فبعضها يتغير حكمها كـ "لكن" ، وبعضها يظل حكمها موجوداً ، مثل إنَّ وأنَّ وكأنَّ.

إذا خففت "كأنَّ" يحكم أيضاً عليها بما حاكم على"أنَّ" المشددة بعد تخفيفها، إلا أنه يجوز في "كأن" أن يكون اسمها ظاهراً ، وضمير أمر وشأن كقول الشاعر:

كأنْ وَرِيدَيْهِ رِشاءُ خلب(٣)

وقول الآخر:

وَيَوْماً تُوَافينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ * كَأنْ ظبيةٍ تَعطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ(٤)

---

(١) الآية ٤٩ ، ٥٠ سورة المدثر .

(٢) رصف المباني ص ٢١٠.

(٣) هو لرؤبة بن العجاج ، ملحقات ديوانه ص ١٦٩، الكتاب الجزء الثالث ص ١٦٤، الإنصاف ١٩٨، ابن يعيش ج٨ ص ٨٢ ، خزانة الأدب ج٤ ص ٣٥٦، اللغة : الوريدان : عرقان يكتنفان جانبي العنق- الرشاء : الحبل الخلب الليف.

الشاهد فيه أعمال "كأنَّ" مخففة ، تشبيهاً لها بالفعل الذي يخفف ولا يتغير عمله ، كما تقول : لم يك زيدٌ منطلقاً .

وفي البيت وجه بالرفع "وريداه" ولا شاهد فيه على هذا الوجه.

(٤) البيت لابن صُريم اليشكري : اسمه باعث بن صريم ، أو باغت ، وهو في الكتاب ج٢/ ص ١٣٤، والمنصف ج٣ ص ١٢٨، الإنصاف ٢٠٢، ابن يعيش ج٨/ ص ٧٢ – ٧٣ الخزانة ج٤/ ص ٣٦٤، والأشموني ج١/ص ٢٩٣. وفي هذا البيت يصف امرأته وينعتها بأنها حسنة الوجه: المعنى : توافينا: تأتي وتزورنا : المُسَّم : الجميل كله، كأن كان موضع منه حاز قسماً من الجمال. تعطو إليه : تتطاول إليه لتتناول منه/ الوارق: المورق، وفعله أورق على غير قياس. السلم: شجر من العضاه، له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح، وتجد فيها الظباء وجداً شديداً.

وفي "ظبية" عدد من الروايات ، النصب على أنها اسم "كأنَّ" ظاهراً ، والرفع على أنها خبر "كأن" واسم كأنَّ ضمير شأن محذوف.

"لكنَّ" معناها وأحكامها:

لكنَّ حرف استدراك وتوكيد والغرض منه التعقيب على الكلام السابق بمزيد من البيان والتفصيل ليدفع عنه الشكَّ والاحتمال والتوقع مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (١).

فجملة "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ " تنفي إسناد الفعل إلى المخاطب ، وجملة "وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى" تؤكد إسناد الفعل إلى الفاعل الحقيقي وهو "الله" وهذا التعقيب أفاد توكيد دلالة النفي في الجملة الأولى.

معناها:

قال ابن هشام : "لكنَّ مشددة النون – حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر"

وفي معناها ثلاثة أقوال:

١ – أحدها – وهو المشهور – أنه واحد ، وهو الاستدراك ، وفسِّر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولهذا لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو : "ما هذا ساكناً لكنَّه متحركٌ" .

٢ – الثاني : أنها ترد تارة للاستدراك، وتارة للتوكيد ، قاله جماعة، وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته ، نحو : "ما زيد شجاعاً، لكنه كريم" لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان ؛ فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر، و "ما قام زيدٌ لكنِّ عمرا قام" وذلك إذا كان بين الرجلين تلابس أو تماثل في الطريقة، ومثلوا للتوكيد بنحو : "لو جاءني أكرمته ولكنَّه لم يجئ" فأكدت ما أفادته لو من الامتناع"(٢).

---

(١) الآية ١٧ من سورة الأنفال .

(٢) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢٩٠.

٣ – الثالث : أنها للتوكيد دائماً مثل : إنَّ ، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك ، وهو قول ابن عصفور، قال في المقرب : "إن أنَّ ولكنَّ، ومعناها التوكيد ... وقال في الشرح : "معنى لكن التوكيد وتعطي مع ذلك الاستدراك"[(١)].

والذي يبدو لي رأي ابن عصفور هو الأرجح لأنَّ التوكيد مصاحب لها أبداً، والاستدراك أيضاً ، فرأي ابن عصفور يعطيها الحكمين . والله أعلم.

القول في بساطتها وتركيبها :

١ – مذهب البصريين على أنها بسيطة ، وليست مركبة.

٢ – الفراء قال أصلها لكنْ أنَّ ، فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكن للساكنين ، فصارت "لكنَّ" .

٣ – باقي الكوفيين : مركبة من لا ، وإنَّ ، والكاف الزائدة لا التشبيهية وحذفت الهمزة تخفيفاً[(٢)].

والذي يبدو لي راجحاً رأي البصريين بأنها بسيطة ، على ما تقدم من التعليل في "كأنّ" .

أحكامها :

إذا كانت مشددة فإنها تعمل عمل "إنّ" تنصب الاسم وترفع الخبر إلا أنها تختلف عنها في أشياء : قال سيبويه : "ولكنَّ المثقلة في جميع الكلام بمنزلة إنَّ"[(٣)].

فمن الأوجه التي خالفت فيها لكنَّ "إنَّ" هي :

١ – "لكنَّ" معناها التوكيد والاستدراك ، أما "إنَّ" معناها التوكيد.

٢ – "لكنَّ" إذا خففت لا تعمل ، وإنَّ تعمل مخففة ، إلا على ما حكاه ابن الرماني[(٤)] وهو شاذ.

---

(١) المقرب لابن عصفور الجزء الأول ص ١٠٨.

(٢) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢٩١.

(٣) الكتاب الجزء الثاني ص ١٤٥.

(٤) هو أبوالحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله المعروف بالرماني ، كان من كبار النحويين ، أخذ عن ابن السراج وأبي بكر بن دريد ، وكان متقناً للعلوم كالفقه ، والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة، له كتب منها "معاني الحروف" "شرح الموجز" ولد سنة ست وتسعين ومائتين ، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة هجرية ، نزهة الألباء ص ٢٣٣ – إلى ٢٣٥.

٣ – إن لها صدر الكلام دائماً أما لكن فلابد أن يتقدمها الكلام.

٤ – لا يكون في خبر "لكنَّ" اللام خلافاً للكوفيين.

الأمور التي وافقت "لكنَّ" فيها "إنَّ" :

١ – يجوز حذف اسمها خاصة إذا كان ضمير شان ، كما يجوز ذلك في اسم "إنَّ" ومنه قول الفرزدق(١) :

فَلَوْ كُنْتَ ضَبَّياً عَرَفْتَ قَرَابَتِي * ولكنَّ زنجيٌ عَظِيمُ المَشَّافِرِ

ومنه بيت الكتاب :

ولكنَّ مَنْ لاَ يَلْقَ أمُراً يَنُوبُهُ * بعُدَّته يَنْزِلْ بِهِ وَهُوَ أَعُزَلُ(٢)

أراد ولكنه .

٢ – يجوز العطف على موضع أسمها مثل : ما جاء عليٌ لكنَّ زيداً قائم وعمرو ، وعمرواً .

ما انفردت به "إنَّ" عن سائر أخواتها:

هناك أمور تشترك فيها هذه النواسخ الأربعة إنَّ ، أنَّ ، كأنَّ ، لكنَّ، وبعضها تنفرد بها "إنَّ" لوحدها فمنها :

١ – تدخل في خبرها لام الابتداء ، أو اللام المزحلقة ، وسميت مزحلقة لأنَّ لها صدر الكلام ، وإنَّ لها صدر الكلام أيضاً فلما اجتمعتا زحلقت اللام لكراهية اجتماع مؤكدين في ابتداء الكلام(٣).

---

(١) البيت للفرزدق وهو في ديوانه ص ٤٨١ ، وهو من شواهد الكتاب الجزء الثاني ص ١٣٦، وفي شواهد المغني ص ٧٠١، وفي الخزانة ج٤ ص ٣٧٨ وهو يهجو خالد القسري ، المغني .

نفي نسبة هذا المجهول إلى قبيلة ضيه ، وهو بنو آدين طايخة ، والفرزدق تميمي ، من تميم بن مربد أد. وأصل المشفر للبعير ، فجعله لشفة الإنسان لما قصد من تشنيع خلقه .

الشاهد فيه : رفع زنجي على أنه خبر "لكن" مع حذف اسمها ، وتقديره ولكنك زنجي، ويجوز نصب "زنجي" على أنه اسمها والخبر محذوف ، تقديره أي لا يعرف قرابتي.

(٢) البيت لأمية بن أبي الصلت ، وهو في ديوانه ص ٤٦، وفي الكتاب ج٣/ص ٧٣ وابن الشجري ج١/ ص ٢٩٥، شرح شواهد المغني ٢٣٩.

الأعزل : الذي لا سلاح له ، أي من لم يستعد لما ينوبه من الزمان ، قبل نزوله بساحته ، نزلت به الحوادث فضعف عن تحملها ، والشاهد فيه إضمار اسم "لكنَّ" .

(٣) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢٢٨ .

فهذه اللام تدخل على خبر إنِّ مثل : أنَّ زائداً لقائمٌ ، وتـــدخل عـــل ضـــمير الفصل الذي بين اسمها وخبرها مثل قوله تعالى : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِــيمُ الرَّشِــيدُ)[١] وفي معمول خبرها بشرط أن يتقدم على الخبر مثل : إن زيداً لفي الدار جالس"

ومنه قول الشاعر[٢]:

إنَّ امــراً خَصَّــنِي عَمْــداً مَوَدَّتَــهُ * عَلَي التنَّائي لَعِنْدِي غيــر مَكُفُــورِ

فدخلت اللام على معمول الخبر وهو الظرف "عندي" .

وكذلك تدخل هذه اللام على ما يحل محل الخبر من ظرف وجار ومجــرور مثل : إن زيداً لفي الدار، وإن زيداً لعندك ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْــأَبْرَارَ لَفِــي نَعِيمٍ﴾ [٣] وفي المضارع : إنَّ زيداً ليقوم ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَــيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [٤]. والماضي الذي لا ينصرف مثل : إنك لنعم الرجل، والمتصرف بشرط دخول "قد" مثل " إنَّ زيداً لقد قام ، وربما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه فقالوا : إنَّ زيداً بك لمأخوذ ، وإنَّ محمداً لفيك لراغبٌ وحكى قطرب[٥] عــن يونس[٦] ، إن زيداً لبك لواثق[٧].

---

(١) الآية ٨٧ سورة هود .

(٢) البيت لأبي زيد الطائي : الإنصاف ٤٠٤ ، ابن يعيش ج٨ ص ٦٥، الكتاب ج٢ ص ١٣٤، شرح شواهد المغني ٣٢٢، الهمع ج/ ص ١٣٩.

يمدح فيه الوليد بن عقبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد، والتنائي : البعد. ومكفور: مجحود، وأراد خصني بمودته؛ فنزع الخافض واوصل الفعل فنصب الشاهد فيه إلغاء الظرف "عندي" مع دخول الـــلام عليه للتأكيد أيضاً .

(٣) الآية ١٣ سورة الانفطار.

(٤) الآية ١٢٤ النحل.

(٥) هو : محمد بن المستنير أبوعلي المعروف بقطرب النحوي ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، ولقبه بقطرب سيبويه لأنه كان يباكر الأسحار فقال له : ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب: ذويبة تدب ولا تفتر ، نزل بغداد وسمع منه أشياء من تصانيفه ، وكان موثقاً فيما يمليه، مات في سنة ست ومائتين هجرية ، إنباه الرواة ج٣/ص ٢١٩.

(٦) يونس بن حبيب البصري ، من أكابر النحويين أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وسمع من العرب وأخـــذ عنه سيبويه ، وحكى عنه في كتابه ، وأخذ عنه أيضاً الكسائي ، والفراء ، وكانت له مذاهب ينفرد بهـــا، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد ، وقد جاوز المائة ، نزهة الألباء ص ٤٧ إلـــى بغية الوعاة ج١/ ص ٤٢٦، ابن خلكان ج٦/ص ٢٤٢.

(٧) سر صناعة الإعراب ج١/ ص ٣٧٥.

فالاسم مثل : ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (١) والمضارع لشبهه به مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢) والظرف مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣) . فهذه الثلاثة تدخل عليها اللام باتفاق؛

وهناك ثلاثة مواضع تدخل عليها باختلاف هي:

١ – الماضي الجامد مثل : إنَّ زيداً لعسى أن يقوم، أو لنعم الرجل. قاله أبوالحسن(٤) ، وجهه أن الجامد يشبه الاسم ، وخالفه الجمهور(٥) .

٢ – الماضي المقرون بقد قاله الجمهور ووجههم أن قد تقرب الماضي من الحال فيشبه المضارع المشبه للاسم. وخالفهم في ذلك خطاب(٦) ومحمد بن مسعود(٧) وقالا إذا قيل : "إن زيداً لقد قام" فهو جواب لقسم مقدر.

٣ – الماضي المتصرف المجرد من قد ، أجازه الكسائي وهشام(٨) على إضمار قد ومنعه الجمهور ، وقالوا إنما هذه لام القسم ، فمتى تقدم فعل القلب فتحت همزة "إن" كـ "علمت أنَّ زيداً لقام" والصواب عندهما – الكسائي وهشام – الكسر(٩) .

---

(١) الآية ٣٩ سورة إبراهيم .

(٢) سورة النحل الآية ١٢٤.

(٣) الآية ٤ سورة القلم .

(٤) أبوالحسن ،علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي أبوالحسن الزهري ، أحد أئمة النحو وحذاقهم الجيدي النظر ، الدقيقي الفهم والقياس أخذ عن السيرافي ، ورحل إلى شيراز فلازم الفارسي عشر سنتين. ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات ، بغية الوعاة ج٢/ص ١٧١ – ١٧٢.

(٥) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢٢٨.

(٦) هو أبوبكر خطاب ، صاحب الترشيخ ، توفي بعد سنة ٤٥٠هـ، بغية الوعاء ج١/ ص ٥٥٣.

(٧)

(٨) هشام بن معاوية الضرير النحوي ، صاحب الكسائي ، أبوعبدالله البارع في الأدب، له تصانيف منها: كتاب حدود الحروف، والعوامل ، والأفعال واختلاف معانيها ، توفي سنة تسع ومائتين هجرية ، إنباه الرواة ج٣/ ص ٣٦٤، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزبادي ت ٨١٧هـ ، تحقيق محمود المصري ، منشورات وزارة الثقافة ،ص ٢٧٩.

(٩) مغني اللبيب ، الجزء الأول ص ٢٢٨.

سبب اختصاص خبر إن بدخول اللام عليه:

قال ابن جني : "إنما اختصت بخبر المكسورة من قبل أن كل واحدة من "اللام" ومن "إن" يجاب بها القسم وذلك قولك : "والله إنَّ زيداً قائم ، والله لزيدٌ قائم، فلما اشتركتا في هذا الوجه ، وكانت كل واحدة منهما حرف توكيد أدخلت اللام على خبر إن للمبالغة في التوكيد وفرق بينهما.. كراهيتهم اجتماع حرفين لمعنى واحد، ولما لم يكن في أخوات إنَّ ، شيء يجاب به القسم كما يجاب بها لم تدخل اللام خبره كما دخلت خبرها"[١] .

اختلاف النحاة في اللام الداخلة على الخبر هل هي لام الابتداء أم هي قسم برأسه؟

١ – مذهب سيبويه والأكثرين أن هذه اللام لام الابتداء، أفادت توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال. والفرق بين أن المخففة من الثقيلة ، وأن النافية، فصارت لازمة للمخففة بعد أن كانت جائزة .

قال سيبويه : "وإنَّ توكيد لقوله : زيد منطلقٌ ، وإذا خَفَّفْتَّ فهي كذلك تؤكد ما يتكلم به وليثبت الكلام ، غير أن لام التوكيد تلزمها عوضاً مما ذهب منها"[٢].

٢ – مذهب أبي علي[٣] ، وأبي الفتح وجماعة أنها لام غير لام الابتداء، اجتلبت للفرق ، قال أبوالفتح : "قال لي أبوعلي: ظننت أن فلاناً نحوي محسنٌ ، حتى سمعته يقول إن اللام التي تصحب إن الخفيفة هي لام الابتداء ، فقلت له : إن أكثر نحويي بغداد على هذا".

٣ – وزعم الكوفيون أن اللام في ذلك كله بمعنى إلا ، وأنَّ إنْ قبلها نافية[٤].

والذي يبدو لي الأرجح مذهب سيبويه .

---

(١) سر صناعة الإعراب ج١/ ص ٣٧٦.

(٢) الكتاب الجزء الرابع ص ٢٣٣.

(٣) أبوعلي الفارسي : الحسين بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ، النحوي ، فإنه كان من أكابر أئمة النحويين ، أخذ عن أبي بكر السراج وأبي إسحاق الزجاج ، وعلت منزلته في النحو، حتى فضله كثير من النحويين على أبي العباس المبرد . أخذ عنه جماعة من حذاق النحويين كأبي الفتح جني ، وعلي بن الربعي صنف الإيضاح ، الحجة في علل القراءات السبعة ، توفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة هجرية.

(٤) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢٣٢ ، الجني الداني ص ١٣٤.

أحكام عامة لهذه النواسخ:

هناك أشياء تشترك فيها هذه النواسخ الأربعة منها:

١ – لا يجوز حذف أسمها لأنه عمدة ، مبتدأ في الأصل إلا إذا كان ضمير شان فيجوز حذفه كقول الشاعر[١]:

إنَّ مــن يَــدْخلِ الكنيســة يَوْمــاً * يَلْــقَ فِيهَــا جــآذراً وَظَبَــاءَا

التقدير "إنَّه" والأكثر إثباته مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢].

٢ – لا يجوز أن تدخل على مبتداءٍ فيه معنى الاستفهام ، نحو من القائم؟ أو معنى الشرط مثل : من يقم أقم إليه ، أو كم الخبرية نحو كم من قائم ذاهب أو ما التعجبية نحو ما أحسن زيداً.

٣ – لا يكون خبرها كم الخبرية ، ولا جملة طلبية وهي التي لا تحتمل الصدق، والكذب .

٤ – يجوز حذف خبرها إذا دل عليه دليل مثل قول الشاعر:

إنَّ محَــــلاً وإن مُــــرْتَحَلا * وإنَّ في السَّعْر مَا مَضَى مَهَــلا[٣]

أي إنَّ لنا محلاً.

٥ – لا يفصل بينها وبين معموليها بفعل[٤] مثل : إنَّ قام زيدٌ .

---

(١) البيت للأخطل، وهو في خزانة الأدب ج١، ص ٤٥٧، شواهد المغني ج٢، ص ٩١٨، وليس في ديوانه، وفي رصف المباني ص ١١٩، ومغني اللبيب ج١، ص ٣٧. الشاهد فيه: "إن من يدخل الكنيسة" حيث حذف اسم "إن" وهو ضمير الشأن ، ولا يجوز اعتبار "من" اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين، والشرط له الصدر في جملته ، فلا يعمل ما قبله فيه، وضمير الشأن يحذف في الشعر كثيراً.

(٢) سورة يوسف الآية ٩٠.

(٣) البيت : للأعشى في ديوانه ص ١٥٥، والخصائص ج٢/ص ٢٧٢، والخزانة ج٤/ص ٣٨١ وهو من شواهد الكتاب ج٢/ص ١٤١، المعنى : أي إنَّ لنا محلاً في الدنيا ، أي حلولاً ، وأن لنا مرتحلا: أي ارتحالاً عنها إلى غيرها وهو الموت. والسفر : المسافرون أي من رحلوا عن الدنيا، والمحل : الإبطاء. والشاهد فيه حذف خبر "إنَّ" لقرينة علم السامع.

(٤) الكتاب ، الجزء الثالث ١١٠.

٦ – يجوز العطف على محل اسمها ما عدا كأنَّ ، ليت ، لعلَّ.

ويجوز النصب مثال الرفع : إن زيداً منطلقٌ وعمروٌ والنصب.

إنَّ زيداً منطلقٌ وعمرواً،قال سيبويه: "فأما الوجه الحسنُ فإن يكون محمولاً على الابتداء، لأن معنى إنَّ زيداً منطلقٌ زيدٌ منطلقٌ،وإنَّ دخلت توكيداً ، كأنه قال: زيد منطلق وعمروٌ"(١).ومنه قوله تعالى:﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾(٢).

قال سيبويه : "وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إنَّ زيداً منطلق وعمرواً ظريفٌ"(٣) عطفاً على اسم إنَّ.

أما ليت ولعل وكأنَّ فقال سيبويه : "واعلم أن لعل وكأن وليت ثلاثتهن يجوز فيهن جميع ما جاز في إنَّ إلا أنه لا يرفع بعدهن شيء على الابتداء، ومن ثم اختار الناس ليت زيداً منطلقٌ وعمراً ، وقبح عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر، حتى يقولوا هو : ولم تكن ليت واجبة ولا لعل ولا كأن ، فقبح عندهم أن يدخلوا الواجب في موضع التمني فيصيروا قد ضموا إلى الأول ما ليس على معناه بمنزلة إنَّ(٤). فهذه جملة أحكام هذه النواسخ إنَّ أنَّ كأنَّ لكنَّ.

٧ – تلحق "إنّ" وأخواتها "ما" غير الموصولة فيرتفع ما بعدها بالابتداء، وتكف "ما" هذه الحروف عن العمل، وجاز أن تليها الجملة الفعلية، فتكون حينئذ "ما" مهيئة ومواطنه قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـؤا﴾(٥) وقال الشاعر (٦):

ولكنمّا أسُعى لمِجَدٍ مُؤَثَّلٍ * وَقَدَ يُدرِك المْجَدَ المؤثَّل أَمثالي

---

(١) نفس المصدر السابق الجزء الثاني ص ١٤٤.

(٢) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٣) الكتاب الجزء الثاني ص ١٤٤.

(٤) نفس المصدر والجزء ص ١٤٦.

(٥) الآية ٢٨ من سورة فاطر .

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩، مغني اللبيب ج١/ص ٢٥٦ : التصريح ج١/ص ٢٢٥.

الشاهد فيه: مجيء الفعل بعد لكن وهو قوله لكنما أسعى، بعد دخول ما على كون وكفها عن العمل.

فدخلت لكنَّ مع "ما" على الجملة الفعلية بعد أن كانت لا تدخل عليها.

أما مجئ الفعل بعد "لعلما" و "ليتما" فهو مذهب البصريين أجازوا ليتما ذهب ولعلما قمت، والفرَّاء لا يجوز عنده مجيء الفعل بعدهما"(١) .

أما ابن درستويه (٢) وبعض الكوفيين فإنهم يرون أن "ما" مع هذه الحروف نكرة مبهمة بمنزلة الضمير المجهول لما فيها من التضخيم ، والجملة بعدها في موضع الخبر ومفسرة له ، ولم تحتج إلى رابط لأن الجملة المفسرة هي ما في المعنى، و "ما" في إنما وأخواتها لم تغير شيئاً من مدلولها الذي كان قبل لحوق "ما" خلافاً لمن ادعى أنها أفادت الحصر فيما دخلت عليه إنما ، وجعل "إن" للإثبات و "ما" للنفي قول من لم يقرأ النحو ولا طالع قوله أئمته(٣) . قال ابن هشام : "ويرده أنها لا تصلح للابتداء بها ولا لدخول ناسخ غير إنَّ وأخواتها"(٤) .

وقد اختلف النحاة في نصب اسم "إنَّ" وأخواتها بعد لحاق "ما" لها؛

(أ) مذهب سيبويه والأخفش والفراء لا يجوز نصب اسم إن وأخواتها بعد دخول "ما" عليها إلا ليتما وحدها مثل : ليتما زيداً قائم، ومنه بيت الكتاب

قالت ألا ليتما هذا الْحَمَامُ لَنَا * إلى حَمَامَتِنا ونصِفَه فَقِدِ(٥)

---

(١) ارتشاف الضرب ج٢ ص ١٥٧.

(٢) هو : أبوعبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ، كان أحد النحاة المشهورين ، والأدباء المذكورين، أخذ عن أبي العباس المبرد وعبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أقام ببغداد إلى حين وفاته ، ولد سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين هجرية ، وتوفي يوم الاثنين لست بقيت من صغر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة في خلافة المطيع . نزهة الألباء ص ٢١٣ – ٢١٤ ، إنباه الرواة ج٢/ ص ١١٣.

(٣) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٣٠٧.

(٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥) البيت للنابغة الذبياني وهو في ديوانه ص ٣٥، وفي الكتاب ج٢/ص ١٣٧ والخزانة ج٤ ص ٦٧، وابن يعيش ج٨/ص ٥٨، وفي المغني ج١/ ص ٦٣.

وهو يذكر هنا زرقاء اليمامة وما كان من أمرها حين نظرت إلى سرب من القطا طائراً ، وكان عدده ستاً وستين ، فإذا ضم إليه نصفه في العدد وأضيف إلى الحمامة تم الحمام مائة. فقد بمعنى حسب والشاهد فيه نصب اسم أنَّ بعد "ما" على رواية النصب أما على رواية الرفع فلا شاهد فيه ، إلا على إلغاء "ليت".

روي بالرفع والنصب في لفظ "الحمام" فالنصب على الإعمال وعدم الكــف، والرفع على الكف؛ قال سيبويه : "وأما ليتما زيداً منطلقٌ فإنَّ الإلغاء فيه حسن"(١).

قال أبوحيان(٢) الأندلسي : "وتبع سيبويه في رأيه أكثر نحاة الأندلس"(٣) .

(ب) ذهب ابن السراج والزجاج جواز النصب في ليت، ولعل ، وكأنَّ، دون باقي الحروف، فتكون "ما" عندهم زائدة(٤) .

(جـ) مذهب آخر للفراء أنه لا يجوز كف "ما" لليت ولا لعــل، بــل يجــب إعمالها مثل: ليتما زيداً منطلق(٥) .

---

(١) الكتاب ج٢/ ص١٣٧.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبوحيان الأندلسي القرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، ولد في أخر شوال سنة أربــع وخمســين وســتمائة هجرية، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع ، وأخذ العربية عن أبي الحسن ، وأبي جعفر بن الزبير وابن الصائع؛ وكان لا يقرئ أحداً إلا في كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته ، من أجل مــا صــنف تفسير البحر المحيط ، توفي ثامن عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية/ بغية الوعاة ج٢ ص ٢٨٠ إلى ٢٨٣.

(٣) ارتشاف الضرب ، ج٢/ ص ١٥٧.

(٤) ارتشاف الضرب ج٢، ص ١٥٧.

(٥) نفس المصدر والجزء والصفحة.

المبحث الثاني : نوني التوكيد:

تمهيد :

يختص هذا المبحث بما يدخل على الجملة الفعلية، أو الفعل فقط، وهو نوني التوكيد، وهما مما يختص بالأفعال، فيدخلان على الأمر مطلقاً، وعلى المضارع إن لم يكن دالاً على الحال؛ وهما قسمان : ثقيلة وخفيفة، فالثقيلة أشد توكيداً من الخفيفة ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِرِينَ﴾ (١) .

ولهما أحكام مع الفعل الذي تدخلان عليه ، لأن الفعل يحصل له تغيير من حيث الإعراب إن كان معرباً ، ومن حيث البناء إن كان مبنياً ، لذا سيكون البحث في هذه الأحكام موزع على نقاط بالتفصيل ، وستكون النقطة الأولى هي: ما يؤكد وما لا يؤكد من الأفعال.

وقبل أن نعرض للنقطة الأولى لابد للإشارة من أن هناك خلاف بين البصريين والكوفيين في أيهما "أصل" يرى البصريون أنهما أصلان لتخالف بعض أحكامها ولأن التوكيد بالثقيلة أشد، والكوفيون يرون أن الخفيفة فرع قاله الخليل(٢).

أولاً : ما يؤكَّد وما لا يؤكَّد من الأفعال:

يؤكد فعل الأمر مطلقاً لأنه لم يقع ، أما المضارع فيؤكد بهما في أحوال إذا لم يكن دالاً على الحال . قال سيبويه : "فالنون لا تدخل على فعل قد وقع إنما تدخل على غير الواجب"(٣). ففعل الأمر لم يقع فلذلك تدخل عليه النون الثقيلة والخفيفة مثل : أضربنَّ زيداً أكرِمَنْ عمراً .

أما الفعل المضارع فيؤكد في بعض أحواله فتارة يجب تأكيده، وتارة يجوز قال المبرد : "فأما القسم فإحداهما فيه واجبة لا محالة..." وتارة يمتنع ، فيكون واجب الوكيد إذا وقع جواب القسم وذلك بأربعة شروط :

١ – أن يكون مثبتاً .

---

(١) سورة يوسف الآية ٣٢.

(٢) الجني الداني ص ١٤١.

(٣) الكتاب ، الجزء الثالث ص ١٠٥.

٢ – أن يكون غير مقترن بحرف تنفيس .

٣ – أن يكون غير مقرون بقد .

٤ – ألا يكون مقدم المعمول .

فإذا استوفى هذه الشروط وكان مستقبلاً وجب توكيده(١) مثل : والله ليقومن زيداً .

قال سيبويه : "اعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته للام ولزمنَ اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك قولـــك : والله لأفعلن"(٢). فإن لم يكن جواب القسم مثبتاً لم يؤكد بالنون مثل : "والله لأفعلـــن كذا. وكذا إن كان حالاً مثل والله ليقوم زيد الآن(٣).

إذا كان في الفعل اللام وكان على نية القسم مثل قوله تعالى : ﴿لَمَنْ تَبِعَــكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤) قال سيبويه : "إنما دخلت الـــلام علـــى نيـــة اليمين"(٥).

أما المواضع التي يجوز فيها توكيد الفعل المضارع بإحدى النونين فهي:

١ – الواقع شرطاً بعد إما مثل قوله تعالى : ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَــوْمٍ خِيَانَــةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (٦). وهذا الموضع عده ابن هشام قريباً من الوجوب(٧).

٢ – الفعل المضارع المستقبل الدال على الطلب مثل : لتضربن زيـــداً، ولا تضربن زيداً ، وهل تضربن زيداً(٨).

---

(١) الجني الداني ص ١١٤ .

(٢) الكتاب ، الجزء الثالث ص ١٠٤.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك الجزء الثاني ص ٣٠٩.

(٤) الآية ١٨ سورة الأعراف.

(٥) الكتاب ، الجزء الثالث ، ص ١٠٨.

(٦) الآية ٥٨ .

(٧) مغني اللبيب ، الجزء الثاني ص ٣٣٩.

(٨) شرح ابن عقيل ، الجزء الثاني ص ٣٠٩.

أما المواقع التي يقل فيها توكيد المضارع فهي:

١ – الفعل المضارع الواقع بعد "ما" الزائدة التي لا تصحب "إنْ" مثل : بعين ما أرينك ههنا"[١].

٢ – الواقع بعد "لا" النافية كقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [٢].

٣ – الفعل المضارع الواقع بعد "لم" كقول الشاعر[٣] :

يَحْسِبُه الْجاهَلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا * شَيْخاً عَلَى كُرسِيِّهِ معممَّا

٤ – الواقع بعد غير "إما" من أدوات الشرط كقول الشاعر[٤]:

مَنْ نَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآيبٍ

٥ – الواقع بعد "ربما" حكى سيبويه "ربما تقولنَّ ذاك"[٥].

وقد علل ابن مالك لقلة توكيد الفعل بعد "لم" و "ربما" بقوله: "وإنما قل التوكيد بعد "ربما" و "لم" ؛ لأن الفعل بعدهما ماضي المعنى، و لاحظ للماضي في هذا التوكيد"[٦].

---

(١) من أمثال العرب ، وهو في مجمع الأمثال للميداني المثل رقم ٤٩٤، معني المثل : أعمل كأني أنظر إليك، ويضرب في الحث على ترك التواني ، وهو في شرح ابن عقيل ج٢ ص ٣٠٩.

(٢) الآية ٢٥ سورة الأنفال.

(٣) الرجز لابن جبانة اللص ، أو أبي حيان الفقعسي ، أو عبد بني عبس ، وهو في الكتاب ج٣/ص ٥١٦، وفي الإنصاف ص ٦٥٣ ، وابن يعيش ج٩/ ص ٤٢ والمقرب ج١ ص ٨٦، شرح المغني ص ٣٢٩، وشرح ابن عقيل ج٢/ص ٣١٠ ، وهو منسوب لأبي الصمعاء مساور بن هند العبسي ، وهو شاعر مخضرم.

المعنى : وصف جبلاً قد عمه الخصب وحفه النبات وعلاه ، فصار كالشيخ المتزمل المعمم، وخص الشيخ لوقاره في مجلسه وحاجته للاستكثار من الثياب ، الشاهد فيه : دخول النون في ما لم يعلما الواقع بعد لم .

(٤) هذا صدر بيت : لبنت مرة بن عاهات ، وهو في الكتاب ج٣/ ص ٥١٦، والمقتضب ج٣/ ص ١٤ وابن عقيل ٢/ص ٣١٤ ، وتتمته : أبداً وقتل بني قتيبة شافي .

ورواية سيبويه "من يُثْقفن متمم. تقوله في مقتل أبيهما .

المعنى : من تثقفن ثقفه في الخرب أدركه وظفر به ، والآيب : الراجع : تقول : من ظفرنا به من آل قتيبة بن مالك بن أعصر : فليس بآيب لما في قتلهم من شفاء النعوس .

(٥) الكتاب الجزء الثالث ، ص ٥١٨.

(٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ص ١٤٠٧.

ثانياً : التغيير الذي يطرأ على الفعل عند إسناد نون التوكيد إليه:

هناك قاعدة عامة قالها المبرد وهي : أعلم أن الأفعال ، مرفوعة كانت أو منصوبة ، فإنها تبني مع دخول النون على الفتحة ... وذلك أنها والنون كشيء واحد فبنيت مع النون بناء خمسة عشر"[١]. هذا النص يقودنا على اختلاف النحاة في بناء الفعل المؤكد ، هل بني أولاً على السكون ثم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين أو بني أولاً على الفتح لأنه ثبت له الإعراب قبل البناء فيه قولان للنحويين:

القول الأول : إنه معرب لبقاء لفظ المضارعة للمعرب، وهذا مذهب سيبويه كما يلحظ من نص الكتاب : "قال سيبويه "وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع، وذلك قولك : لتفعلن ذاك ... لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالاً ، تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون"[٢]. فهذا النص يدل على أن سيبويه قال بإعراب الفعل المضارع الذي لحقته نون التوكيد ، لأنه لو كان يقول ببنائه لما قال تحذف نون الرفع لأن الرفع ليس علامة بناء.

القول الثاني : إنه مبني معها للتركيب ، لأن كل شيئين جعلا شيئاً واحداً يبنيان ، ولعل صاحب هذا المذهب هو المبرد من خلال عبارته السابقة ، أنها تبنى على الفتحة لأنها صارت هي والنون كشيء واحد.

القول الثالث : رأي المتأخرين : إذا كان الفعل المفرد فهو مبني مثل : هل تضربن يا زيد عمراً ، وإذا كان من الأفعال الخمسة بقى معرباً لأنه تركيب شيئين ، والبناء بسبب ذلك موجود كما تقدم ، والأفعال الخمسة مركبة من الفعل والفاعل ونون الإعراب، فإذا دخلت نون التوكيد فصار أربعة أشياء مركبة تركيباً واحداً وذلك غير وجود في العربية ، فيحكم عليها بالإعراب ، وتحذف النون لاجتماع النونين في الخفيفة ، والنونات في الشديدة"[٣].

---

(١) المقتضب الجزء الثالث ص ١٩.

(٢) الكتاب الجزء الثالث ص ٥١٩.

(٣) رصف المباني ص ٣٣٦ ، بتصرف يسير.

واختار القول الثالث ابن مالك لأن قول ابن عقيل[١] في شرحه على الألفية يقتضيه قال : "وأشار المصنف بقوله" وآخر المؤكد أفتح " إلى أن الفعل المؤكد بالنون يبنى على الفتح إن لم تله ألف الضمير ، أو ياؤه أو واوه نحو : "أضربن زيداً"[٢].

واختار مذهب الإعراب مطلقاً المالقي[٣] قال : "والصحيح أنها يعرب معها الفعل على اختلاف أنواعه : لذكر أو مؤنث مفردٍ أو جمع ، لأن لفظ المضارعة باقٍ في الفعل ، وتركيب الفعل ليس بموجب بناء بخلاف تركيب الاسم ، لأن الاسمين يجعلان اسماً واحداً في المعنى يدلان على معنىً واحد بخلاف تركيب هذا الفعل فإن التوكيد للنونين باقٍ فيهما ، ولحقن الفعل دلالة عليه فيه – أي دلالة على التوكيد – فلا موجب لبناء هنا ، ولكن تختلف أواخر الفعل معها : بالفتح دلالة على المفرد ، لأنه أخف الحركات ، وبالكسر دلالة على التأنيث التي هي الياء والمجانسة لها ، والضم في الجمع دلالة على الواو المحذوفة[٤].

ويختار الباحث مذهب البناء في المفرد ، والإعراب في المثنى والجمع.

الفعل إذا كان صحيحاً أو معتل ولحقته نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة فإنه بني على الفتح مع المفرد المخاطب مثل : أضربَنَّ زيداً إذا كان مذكراً ، ونظير ذلك حذف ياء المخاطبة مثل أضربِنَّ يا هند وبقى آخر الفعل مكسوراً للدلالة عليها، وكذلك واو الجماعة مثل : أضربُن يا قوم فالواو حذفت وبقى آخر الفعل مضموماً للدلالة عليها؛

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي ، العقيلي ، الهمذاني الأصل المصري ، قاضي القضاة ، ولد يوم الجمعة تاسع المحرم ثمان وتسعين وستمائة هجرية ، أخذ القراءات عن التقي الصائغ ، ولازم العلاء القونوني في الفقه والأصلين الخلاف والعربية . له شرح ألفية ابن مالك ، مات ٢٣ ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة هجرية ، بغية الوعاة ج٢ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) شرح ابن عقيل ، الجزء الثاني ص ٣١٢.

(٣) أحمد بن عبدالنور بن راشد أبوجعفر المالقي النحوي ، كان قيماً على العربية ، غذ كانت جلّ بضاعته ، وكان عالماً بالنحو ، وكان لا يقرأ كتاب سيبويه ، حقق شرح الجزولية ، وشرح مقرب ابن هشام الفهري وصل فيه إلى باب همزة الوصل، رصف المباني في حروف المعاني في أعظم ما صنف ، مات يوم الثلاثاء سابع عشرين ربيع الأولى سن ثنتين وسبعمائة هجرية ، بغية الوعاة ج١/ ص ٣٣١ – ٣٣٢.

(٤) رصف المباني ص ٣٣٧.

فإن كان ما قبل الواو والياء مفتوحاً لم تحذفا ، وإنما يحركان لأن الواو التي تحذف قبلها ضمة ، والياء التي قبلها كسرة ، فمثال الواو والياء قبلهما متحرك أخشوُا الرجل، وأخشي الرجل لأنهما لو حذفا لالتبس فعلهما بفعل الواحد مثل أخش الرجل ، فلا يحذفان لالتقا ء الساكنين ، فمثالهما مع نون التوكيد اخشوُنَّ الرجل، أخشينَّ الرجل ، فكل ما كان قبله مفتوحاً فهذا سبيله . أما المثنى فتحذف نونه فقط وذلك لأنه لو حذفت ألف الاثنين لالتقاء الساكنين لالتبس بالواحد مثل[١] هل تضربانِّ وإنما كسرت النون لأن نون المثنى مكسورة. أما فعل النسوة فتزاد فيه ألف مثل هل تضربنانِّ، وإنما ألحقت هذه الألف كراهية النونات ، فأرادوا أن يفصلوا لالتقائهما ولم يحذفوا نون النسوة كراهية أن يلتبس فعلهن وفعل الواحد وكسرت الثقيلة ههنا لأنها بعد ألف زائدة[٢].

ثالثاً : مواضع لا تدخل فيها الخفيفة:

نون التوكيد الخفيفة لا تدخل على فعل أسند إلى إلف الاثنين إلا ما حكاه سيبويه عن يونس بن حبيب البصري فإنه أجاز أن تدخل نون التوكيد الخفيفة على الفعل المسند للمثنى قال سيبويه : وأما يونس وناس من النحويين فيقولون: أضربانْ زيداً وأضربنانْ زيداً فهذا لم تقله العرب، وليس له نظير في كلامها، لا يقع بعد ألف ساكن إلا أن يدغم[٣].

فمذهب سيبويه أنه لا يجوز أن تدخل النون الخفيفة على الفعل المسند للاثنين ولا جمع النسوة ، لأنه يلتبس بفعل الواحد عند التقاء الساكنين مثل أضربان الرجل فتحذف النون لالتقاء الساكنين فيصير الفعل أضربا الرجل فتحذف الألف كما حذفت مع المفرد فيصبح الفعل أضرب الرجل ، فيلتبس بفعل الواحد[٤].

---

(١)الكتاب ، الجزء الثالث ص ٥٢٦ – ٥٢٧.

(٢)الكتاب الجزء الثالث ص ٥١٩.

(٣)الكتاب الجزء الثالث ص ٥٢٧ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ص ١٤١٧.

(٤)الكتاب ج٣ ص ٥٢٧ – ٥٢٨.

قال المبرد : "الخفيفة لا تدخل على المثنى ولا جمع الإناث إلا ما حكى عن يونس ابن حبيب ... مثل أضربانْ زيداً أضربنانْ زيداً ، فإذا وقف قال : أضربا زيداً أضربنا زيداً ، وعلى قياس ذلك نقول أضرب الرجل فتحذف النون لالتقاء الساكنين ، ثم تحذف الألف التي في أضربا علامة التثنية لأنها أيضاً ساكنة فيصير لفظه لفظ الواحد إذا أردت به النون الخفيفة"(١).

والذي يبدو لي أن رأي سيبويه ومن ذهب مذهبه هو الأرجح والأقرب؛ لعلة الالتباس.

رابعاً : كيفية الوقوف على الخفيفة:

عندما يقف المتكلم على الفعل المؤكد بالنون الخفيفة، فإنه إذا كان ما قبل النون مفتوحاً فإنه يجعل مكانها ألفاً ، كما يقف المتكلم على الأسماء المنصرفة؛ وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين في موضع واحدٍ ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة كما أن التنوين ساكن ، وهي علامة توكيد كما أنَّ التنوين علامة المتمكن ، فلما وافقته في هذه الأشياء أجريت نون التوكيد مجرى التنوين في الوقف مثل: أضربا أمر للواحد مؤكد بالخفيفة، وهذا تفسير الخليل – رحمه الله(٢).

ومنه قول الشاعر(٣) :

فإيَّاكَ والَمْيتَاتِ لا تَقْرَبَنْهَا * ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُداَ

أراد "فاعبدن" فوقف عليها بألالف لأنها شبيهة بالتنوين.

أما إذا وقفت على الفعل المسند إلى ياء المخاطبة ، أو واو الجماعة، فإنك ترد ما حذفته من أجل نون التوكيد الخفيفة – وهو علامة المخاطبة والجماعة –

---

(١) انظر : المقتضب للمبرد ج٣ ص ٢٤.

(٢) الكتاب الجزء الثالث ص ٥٢١.

(٣) البيت : للأعشى في ديوانه ص ١٠٣ ، والإنصاف ٦٥٧ ، وابن يعيش ج٩ ص ٣٩ ، شرح شواهد المغني ٢٦٨ ،والكتاب ٣ ص ٥١٠ ، وهو من قصيدة قالها حيث عزم على الإسلام فمدح رسول الله ﷺ. الشاهد فيه : إدخال النون الخفيفة في "فاعبدن" وقد أبدلها ألفاً في الوقف ، كما تبدل من التنوين في حال النصب.

فنقول وأنت تريد الوقوف على الخفيفة للمخاطبة أضربي ، وللجماعة أضربوا؛ قال سيبويه : "وهذا تفسير الخليل" وهو قول العرب ويونس"[١].

وقال الخليل : "إذا كان ما قبلها مكسوراً أو مضموماً ثم وقفت عندها – يريد على نون التوكيد الخفيفة – لم تجعل مكانها ياءً ولا واواً ، وذلك قولك للمرأة وأنت تريد الخفيفة : أخشي ، وللجميع وأنت تريد النون الخفيفة : أخشوا ، وقال : هو بمنزلة التنوين إذا كان ما قبله مجروراً أو مرفوعاً"[٢].

وأما يونس فيقول : أخشيي وأخشووا ، يريد الياء والواو بدلاً من النون الخفيفة من أجل الضمة والكسرة.

قال الخليل معقباً على قول يونس : "لا أرى ذاك إلا على قول من قال : هذا عمرو، ومررت بعمري ، قال سيبويه : وقول العرب على قول الخليل"[٣].

أما المضارع المرفوع ، فإذا وقفت عليه وأنت تريد نون التوكيد الخفيفة رددت النون التي تثبت في الرفع وذلك مثل قولك وأن تريد الخفيفة : هل تضربين، وهل تضربون ، ولا تقول : هل تضربونا، أما الثقيلة فلا تتغير في الوقف لأنها لا تشبه التنوين[٤].

---

(١) الكتاب الجزء الثالث ص ٥٢١ – ٥٢٢.

(٢) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٣) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(٤) الكتاب الجزء الثالث ص ٥٢٣.

المبحث الثالث : التوكيد بحروف الزيادة:

جاء في اللسان: "الزيادة: النمو، وكذلك الزوادة ، والزيادة خلاف النقصان. زاد الشيء يزيد زيداً وزيداً وزيادة وزياداً ومزيداً ومزاداً أي ازداد"(١).

فالزيادة على هذا هي ضد النقصان ، وقد عرف ابن يعيش الزائد بقوله: "معنى إلغاء الكلمة أن تأتي لا موضع لها من الإعراب وأنها إن أسقطت من الكلام لم يختل الكلام ولم يتغير معناه"(٢).

وقد تحدث الزمخشري عن الحرف بقوله : "الحرف ما دل على معنى في غيره ، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه"(٣). فالحرف رابط في التركيب يتوقف معناه على ذكر متعلقاته أما إذا أفرد فليس له معنى، يقول ابن يعيش : "ألا تراك إذا قلت الغلام فهم منه المعرفة، ولو قلت "ال" مفردة لم يفهم منه معنى فإذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف في الاسم ، فهذا معنى دلالته في غيره"(٤) ، فعلى هذا فالحرف ليست له دلالة في نفسه بل دلالته في غيره ، وهذا يقودنا للحديث عن الحروف الزائدة ، والمقصود بها في مصطلح النحاة.

الحروف الزائدة هي مصطلح يختلف عن حروف الزيادة التي جمعها الصرفيون في كلمة "سألتمونيها" وإنما هي حروف يعبر عنها النحاة بمصطلح الصلة، فعلى هذا هي حروف تذكر في مقابلة الأسماء والأفعال عند تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل؛ وهي كلمات بحث علماء النحو في زيادتها ، وبينوا معنى هذه الزيادة، ولماذا تزاد الكلمة في الكلام الفصيح، وقد يقع شيءٌ في هذه الحروف في القرآن الكريم مثل زيادة الباء في خبر "ليس" من قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٥). أو بعد النفي بما مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٦). فهذه الزيادة تفيد التوكيد ، وقد يتبادر إلى ذهن بعض الناس مصطلح الزيادة فيظن أن

---

(١) لسان العرب ج٣/ ص ٨٦ باب زيد .

(٢) شرح المفصل ج٨/ ص ٢.

(٣) شرح المفصل ج٨ ص ٢.

(٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٥) الآية ٣٦ سورة الزمر.

(٦) الآية ٤٦ سورة فصلت

في القرآن الكريم حروفاً زائدة تنقص من فصاحة القرآن الكريم ولكن نقــول : إنَّ القول بزيادة هذه الحروف في القرآن ، والحديث الشريف وغيرهما من الكلام ، لا ينقص شيئاً من فصاحة القرآن والحديث، أو يمس ما لهما من القداســة التامــة ، فليس المراد من الزيادة ما قد يتبادر إلى بعض العامة مما يكــون حاصــله خلــو الكلمة من كل فائدة ، وإنما هو تفسير اصطلاحي يطلق على الكلمة إذا لم تستعمل في شيء من معانيها التي وضعت بإزائها من أول مرة في تركيب الجملــة ، بــل يكون إيرادها في الكلام لإفادة أمر بلاغي يقتضيه الكلام، وذلك لتقويــة المعنــى المراد من التركيب وتأكيده؛ والذي يدل على أن هذه الحروف زائدة لمعنى خاص هو التوكيد أن معنى الجملة التي يرد فيها الحرف الزائد لا يتأثر في أساســه ، ولا ينقص شئاً من المعنى الأصلي المراد إفادته ، ولذلك إنْ حذف هذا الزائد الجملة لا تختل ولا يتغير معناها مثل قوله تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْــأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (١) فجاءت "الباء" هنا – والله أعلم – زائدة بعد النفــي المسبوق بالاستفهام الإنكاري ، لتأكيد المعنى المراد من ذلك ، وليس لإفادة شــيءٍ من المعنى الأصلي للآية بحيث لو حذفت هذه "الباء" ينقص هذا المعنــى ، ومــع إفادة زيادة هذه الحروف التوكيد فإنها تلمح إلى معنى من معانيهما الأصلية يكــون مناسباً لغرض التوكيد ، ومساعداً على تحقيقه ، فالباء مثلاً في الآية السابقة يمكن أن تلمح إلى معنى الملابسة ، وهذا المعنى يفيد التوكيد، ولذا تجد الحرف لا يجافي معناه الأصلي مجافاة كاملة ، بل يؤدي معناه بالإلماح فقط، ويشعر به إشعاراً.

عدد الحروف الزائدة:

الحروف الزائدة هي : ١/ من ٢/ الباء حرفا جر ٣/ "مــا" ٤/ إنْ مكســورة الهمزة ساكنة النون ٥/ أَنْ مفتوحة الهمزة ساكنة النون ٦/ "لا" حرف نفي.

فهذه الحروف هي أهم أحرف الزيادة التي تؤدي معنــى التوكيــد ، وهنــاك حروف أخرى ، ولكن هذه المذكورة هي الأكثر زيادة في تركيب الجملــة، ولــذا اختلف النحاة في قضية إفادة هذه المفردات الزائدة معنى التوكيد وغيره ، ونجــد هذا الاختلاف وضع النحاة على مذهبين:

---

(١) الآية ٨١ سورة يس .

الأول : مذهب سيبويه ، والقاسم بن أحمد الأندلسي[١] ، وابن هشام الأنصاري "أن كل المفردات الزائدة تفيد معنى واحداً وهو التوكيد؛ قال سيبويه إن معنى : "ما أتاني أحد وما أتاني من أحد ، واحد ولكن من دخلت هنا توكيداً ، كما تدخل الباء في قولك: كفى بالشيب والإسلام ، وفي ما أنت بفاعلٍ ولست بفاعل"[٢]. ويرى ابن هشام أن زيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم بقوله : "والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم تثبت"[٣]. ويؤيد القاسم ابن أحمد الأندلسي الحكم القائل بزيادة الباء في مثل "ما زيد بقائم" مزيدة مع أنها لتأكيد النفي"[٤].

وابن هشام يرى أيضاً أنه لا معنى لـ "إنْ" الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد ... على أن الزائد يؤكد معنى ما جيء به التوكيد"[٥].

الثاني : مذهب الزجاج ، والشلوبين[٦] ، يرون أن المفردات الزائدة تفيد معاني أخرى إلى جانب معنى التوكيد ، فذهب الزجاج إلى أن الباء الزائدة قبل فاعل كفي في مثل قوله تعالى : ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [٧] دخلت لتضمن معنى كفى "اكتفى"[٨]. ويرى القيسي أنَّ بالله في قوله تعالى : ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

---

(١) القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي ، المرسي : وسماه بعضهم ، محمد وكناه أبا القاسم؛ والأول أصح، إمام في العربية ، عالم بالقراءات ، اشتغل في صباه بالأندلس وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه ، فصار عيناً للزمان ، له شرح الجزولية ، شرح الشاطبية ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة هجرية، وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة بدمشق ، بغية الوعاة ج٢/ ص ٢٥٠.

(٢) الكتاب ج٢/ ص ٣١٦.

(٣) مغني اللبيب ج١/ص ١٨٠.

(٤) الأشباه والنظائر السيوطي ج٢/ ص ٥٤٠.

(٥) مغني اللبيب ج١/ ص ٣٤ – ٣٥ .

(٦) عمر بن محمد بن عمر أبوعلي الشلوبين ، وهو بلغة أهل الأندلس الأشقر الأبيض، وهو أزدي، إمام في العربية واللغة أستاذ، أخذ الجملة عنه كتاب سيبويه، أقام علماً للعلماء ستين سنة، وكانت عنده غفلة، توفي سنة خمس وأربعين وستمائة هجرية. البلغة ص ١٧٢ – ١٧٣، بغية الوعاء ج٢، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٧) الآية ٢٩ سورة يونس .

(٨) مغني اللبيب ج١ ص ١٠٦.

في موضع رفع ، وهو فاعل كفى تقديره "كفى بالله شهيداً" والباء زائدة معناها ملازمة الفعل لما بعده فالله تعالى لم يزل هو الكافي بمعنى سيكفي لا يحول عن ذلك أبداً"(١). ويرى الشلوبين أن "أن" إفادة معنى المعاقبة في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ (٢). أفادت هنا معنى أن الإساءة كانت لأجل المجيء وتعقبه"(٣).

وخلاصة هذا الأمر أن هذه الحروف فائدتها الأولى والأهم التي من أجلها اجتلبت هي التوكيد ، وهذه فائدة مهمة في أسلوب الكلام البليغ، ولكن مع ذلك تلمح هذه الحروف لمعانيها الأصلية ، وإن كانت لا تؤديه لأنها عندما تكون فائدة – مثل حروف الجر – لا تتعلق بشيءٍ ، ولعل ما ذهب إليه سيبويه وابن هشام هو الأصح والأرجح لأن الشيء عندما ينقل عن معناه وتركيبه الأصلي في الجملة يختلف حكمه ويأخذ حكماً جديداً ، ولذا معظم النحاة يرون أن حروف الجر الزائدة لا تتعلق بشيء ، وإنما يعرب الاسم الذي دخلت عليه على حسب موقعة في حالة عدم دخولها عليه ففي مثل : "ما زيد قائم" تعرب "قائم" على أنها خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع ظهورها حركة حرف الجر الزائد قال ابن جني : "حروف الجر الزائدة تجر ما بعدها"(٤).

وسيأخذ الباحث الحروف بالتفصيل ومواقع زيادتها ، ومتى تزاد.

أولاً : زيادة الباء:

قال ابن يعيش : "قد تزاد الباء والمراد بقولنا تزاد أنها تجيء توكيداً ولم تحدث معنىً من معانيها المذكورة"(٥). مثل قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ (٦). فالميم زيدت لغير معنى على حد قوله – ولكن التوكيد معنى مهم جداً لهذه الزيادة.

---

(١) مشكل إعراب القرآن القسم الأول ص ٣٤٤.

(٢) الآية ٣٣ سورة العنكبوت .

(٣) مغني اللبيب ج١/ ص ٣٤.

(٤) سر صناعة الإعراب ج١/ ص ٢٩٦.

(٥) شرح المفصل ج٨ ص ٢٣.

(٦) الآية ١٣ سورة المائدة .

قال الرماني : "وتزاد مع حرف النفي كقولك : "ما زيد بقائم" وليس عبدالله بخارج، وفي زيادتها ثلاثة أوجه :

١ – أنها دخلت لتوكيد النفي ، وذلك أن الكلام يطول وينسي أوله فلا يعلم أكان في أوله نفي أم لا، فجاءوا بالباء لتكون إشعاراً بأن أول الكلام نفي وهذا قول عامة البصريين.

٢ – أنَّ الخبر لمّا بعد عن حرف النفي جاءوا بالباء ليوصلوه بها إلى حرف النفي.

٣ – أنَّ النفي إنما يقع عن إيجاب ، فكأنَّ قولك : "ما زيد قائماً جواب من قال: إن زيداً قائم ن فإن قال : إن زيداً لقائم ، قلت : أ نت : ما زيد بقائم "فالباء" بإزاء اللام و "ما" بإزاء إنَّ وهذا قول الكوفيين(١).

المواضع التي تزاد فيها "الباء" :

هناك مواضع مخصوصة تزاد فيها الباء وهذه المواضع هي :

١ – تزاد مع الفاعل في موضعين : أحدهما : مع فاعل "كفى" مثل قوله تعالى : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢) ويدل على زيادتها قوله تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٣). فجاء الفاعل من غير الباء فدل على زيادتها في الآية الأولى ومثله قول الشاعر(٤):

عُمَيْرةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غادِياً * كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلاَمُ للْمرءِ نَاهِياً

لما لم يأت الشاعر بالباء رفع.

---

(١) معاني الحروف ، الرماني ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق جدة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ٤٠ – ٤١.

(٢) الآية ٢٨ سورة الفتح .

(٣) الآية ٢٥ سورة الأحزاب .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة لـ سحيم عبد بني الحسحاس، وهو في ديوانه ١٦ ، وابن يعيش ج٧ / ص ٨٤ ، و الكتاب ج٢/ص ٢٦ . المعنى: عميرة: تصغير عمرة ، مؤنث عمر واحد عمود الإنسان وهي أصولها.

ثانيهما : الباء الزائدة بعد فعل التعجب ، مثل : أحسن بزيد، وقوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [١]. قال الزمخشري : وأما أكرم بزيد فقيل أصله أكرم زيدٌ أي صار ذا كرم كأغدَّ البعير أي صار ذا غدة إلا أنه أخرج على لفظ الأمر ما معناه الخبر "[٢]. والفاعل في أحسن بزيد هو زيد ، قال ابن يعيش : "وإنما قلنا إن المجرور في أحسن بزيد هو الفاعل لأنه لا فعل إلا بفاعل وليس معنا ما يصلح أن يكون فاعلاً إلا المجرور بالباء وهو الذي قد كرم وحسن فاللفظ محتمل والمعنى عليه، ولزمت "الباء" هنا لتؤذن بمعنى التعجب بمخالفة سائر الأخبار"[٣].

فهذان الموضعان لزيادة الباء في الفاعل ، وقد اعترض ابن السراج على زيادتها في فاعل "كفى" قال : "ليست بزائدة والتقدير كفى والاكتفاء بالله؛ قال الرماني : "وهذا التأويل فيه بعد لقبح حذف الفاعل ، ولأن الاستعمال يدل على خلافه"[٤]. قال الشاعر[٥] :

عُمَيْرةَ وَدِّعْ أنْ تَجَهَّزْتَ غَادِياً * كَفَى الشَّيْبُ والإسْلاَمُ للمرءِ نَاهِياً

٢ – أن تزاد الباء مع المبتدأ مثل : بحسبك أن تفعل الخير، معناه : حسبك أن تفعل الخير ، فالجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ، قال ابن يعيش : "ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الإيجاب غير هذا الحرف، فأما من غير الإيجاب فقد جاء غير "البا"[٦]. مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾[٧]. ففي هذا الموضع زيدت البا مع المبتدأ.

---

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) شرح المفصل ، ج ٧ ،ص ١٤٧.

(٣) نفس المصدر السابق والجزء ص ١٤٨.

(٤) معاني الحروف ، ص ٣٧.

(٥) سبق تخريج البيت .

(٦) شرح المفصل ج٨ ص ٢٣.

(٧) الآية ٣ سورة فاطر .

٣ – تزاد مع الخبر في موضع واحد على قول أبي الحسن والأخفش وهو قوله تعالى : ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (١). ودل على زيادتها قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٢). قال ابن يعيش : "وزيادة الباء في الخبر أقوى قياساً من زيادتها في المبتدأ نفسه، وذلك أن خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلاً بالمبتدأ كما كان الفاعل مستقلاً بالفعل والباء تزاد مع الفاعل"(٣).

٤ – تزاد مع المفعول وهو الأكثر مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٤). فالباء فيه زائدة المعنى – والله أعلم – لا تلقوا أيديكم ، والذي يدل على زيادتها قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (٥). فالفعل هنا تعدي بنفسه من غير واسطة البا؛ ومن ذلك الداخلة على "إنَّ" مثل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (٦). زائدة لقوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٧).

٥ – مع خبر ليس مؤكدة للنفي مثل : ليس زيد بقائم ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (٨). فالأولي متعلقة باسم الفاعل ، والثانية التي تصحب "ليس"

٦ – مع خبر "ما" الحجازية مثل : "ما عمرو بخارج منها، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٩). المعنى – والله أعلم – مخرجين وليست متعلقة بشيء .

---

(١) الآية ٢٧ سورة يونس.

(٢) الآية ٤٠ سورة الشورى .

(٣) شرح المفصل ج٨/ ص ٢٣ – ٢٤ .

(٤) الآية ١٩٥ سورة البقرة .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل .

(٦) الآية ١٤ سورة العلق.

(٧) الآية ٢٥ سورة النور.

(٨) الآية ٨٩ سورة الأنعام .

(٩) الآية ٤٨ سورة الحجر.

قال الإمام مهذب الدين بن مهلب[١] : "وأما زيادتها في خبر "ليس وما" فكثير في مثل قولك : ليس زيد بقائم ، وما زيدٌ بقائم ؛ وإذا دخلت في خبرها كان الكلام أشد توكيداً في النفي"[٢].

فهذه جملة المواضع التي تزاد فيها الباء وهناك موضع آخر لزيادتها ذكره ابن جني ، وهو زيادتها في خبر "لكنَّ" لشبهه بالفاعل[٣] وأورد بيت الشعر[٤].:

ولَكِـنَّ أجـراً لـو فَعَلْـتِ بِهَـيِّنٍ * وَهَلَ يُنْكَرُ الْمَعْروفُ في النَّاسِ والأجْرِ

فهذه الباء دخلت على شيء لو حذفت لم تخل بالمعنى ، قال سيبويه : "لأن الباء دخلت على شيءٍ لو لم تدخل عليه لم يُخلْ بالمعنى ولم يحتج إليها. ألا ترى أنهم يقولون : حسبك هذا ، وبحسبك هذا فلم تغير الباء معنى وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء"[٥] .

مواضع زيادة "من" :

اشترط سيبويه لزيادة "من" ثلاثة شروط هي : ١/ أن تكون مع النكرة ٢/ أن تكون عامة ٣/ أن تكون في غير الموجب ، فإذا توفرت هذه الشروط حكم بزيادتها مثل : ما جاءني من أحد ، فليس هناك فرق بين ما جاءني من أحدٍ ، وما جاءني أحد[٦] .

---

(١) هو : مهلب بن الحسن بن بركات أبوالمحاسن البهنسِي المصري النحوي ، يدعى "المهـذب" مـن أهـل البهنسا،إحدى كور بمصر القبلية،دخل مصر وقرأ النحو على جماعة منهم: أبومحمد بن بري،وقرأ الفقه، وتولى حكم بلده مات شاباً سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة هجرية ، إنباه الرواة ج٣/ ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) نظم الفرائد وحصر الشرائد ، للمهذب ، تحقيق الدكتور عبدالرضي بن سليمان العثيمين مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مكتبة التراث بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٢٤١.

(٣) سر صناعة الإعراب ج١ / ص ١٤٢.

(٤) البيت في سر صناعة الإعراب ج١/ ص ١٤٢ ، شرح المفصل ج٨/ ص ١٣٩ والخزانة ج٤/ ص ١٦٠ قال البغدادي ولم أقف على تتمته ولا على قائله .

الشاهد فيه زيادة الباء في خبر لكن لشبهه بالفاعل ، سماعاً.

(٥) الكتاب ، الجزء الأول ص ٦٧ – ٦٨.

(٦) شرح المفصل ج٨ ص ١٣.

قال ابن هشام متحدثاً عن زيادتها ومواضعها :

١/ التخصيص على العموم ، وهي الزائدة في نحو "ما جاءني من رجلٍ" فإنه قبل دخولها يحتمل في الجنس ونفي الوحدة؛ ولهذا يصح أن يقال : "بل رجلان" ويمتنع ذلك بعد دخول "من".

٢ – توكيد العموم ، وهي الزائدة في نحو "ما جاءني من أحدٍ" فإن أحد صيغة عموم(١) .

قال ابن هشام وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة شروط :

أحدها : تقدم نفي أو نهي أو استفهام بهل ، مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (٢) . ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (٣) .

ثانيها : تنكير مجرورها ، ثالثها : أن يكون مجرورها فاعلاً ، أو مفعولاً أو مبتدأً(٤) .

فمثال زيادتها مع الفاعل : ما جاءني من أحدٍ ، وفي المفعول ما رأيت من أحدٍ .

وقد مثل ابن هشام لدخولها على المبتدأ بقوله تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ (٥) . فإذا قدرت كان تامة كانت داخلة على الفاعل، وإذا قدرت ناقصة كانت داخلة على ما أصله مبتدأ؛ قال محمد محي الدين عبدالحميد(٦)

---

(١) مغني اللبيب ، الجزء الأول ص ٣٢٢.

(٢) الآية ٥٩ سورة الأنعام .

(٣) الآية ٣ سورة الملك .

(٤) مغني اللبيب ج١/ ص ٣٢٣.

(٥) الآية ٩١ سورة المؤمنون .

(٦) محمد محيي الدين عبدالحميد ، عالم أزهري محقق ، له دراسة طويلة عن المتنبئ ونقد شعره نشرها تباعاً في مجلة الأزهر،له من المحققات: تحقيق شرح ابن عقيل على الألفية،تحقيق شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام،توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية ١٩٧٣م،معجم المؤلفين المعاصرين ، محمد رمضان يوسف ، مطبوعات مكتبة الملك فهد ، الرياض ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص ٧٠٩.

: "يريد أنك إن قدرت كان تامة فمرفوعها فاعل ، وإن قدرتها ناقصة فمرفوعها أصله مبتدأ فقد وجد الشرط الثالث على الوجهين"(١) .

إذاً : تلخص مواضع زيادتها في موضعين:

١ – التنصيص على العموم مثل : ما جاءني من رجل" .

٢ – توكيد العموم مثل : "ما جاءني من أحد" .

أحكام عامة لـ "من" الزائدة:

١ – بقاء عملها في الاسم الداخلة عليه لفظاً لا حكماً – بمعنى أن الاسم الداخلة عليه حركته اللفظية الكسرة علامة الجر – أما حكمه من حيث الإعراب فبحسب مكانه من الجملة ، إما فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مبتدأ.

قال سيبويه : "وقد تدخل في موضع – يعني من – لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمنزلة "ما" إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك : ما أتاني من أحد، وما رأيت من رجل. ولو أخرجت من الكلام كان حسناً، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيض"(٢) .

٢ – إفادتها الغاية وهي زائدة قال سيبوبه : "تقول : رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رويتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى"(٣) .

قال ابن يعيش : " قال سيبويه وكونها مبعضة وزائدة راجع إلى هذا المعنى ابتداء الغاية فإن ابتداء الغاية لا يفارقها في جميع ضروبها"(٤) .

٣ – لم يشترط الأخفش لزيادتها سوى شرط : كون مجرورها فاعلاً ، أو مفعولاً به أو مبتدأ واستدل بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (٦) .

٤ – ولم يشترط الكوفيون الشرط الأول واستدلوا بقولهم : "قد كان من مطر"(٧) . فعلى هذا نقول بأن هذا الاختلاف مرده إلى شيء مهم وهو أن زيادة

---

(١) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٣٢٣ ، الحاشية .

(٢) الكتاب ج٤، ص ٢٢٥.

(٣)الكتاب ج٤، ص ٢٢٥.

(٤) نفس المصدر السابق ج١، ص ٦٨

(٥) الآية ٣٤ سورة الأنعام .

(٦) الآية ٤ سورة نوح .

(٧) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٣٢٤ – ٣٢٥.

هذه الحروف غير قياسية ، ولذلك قال ابن جني في باب زيادة الحروف وحذفها : "وكلا ذينك ليس بقياس"(١) .

٣ – مواضع زيادة "ما" :

١ – تزاد "ما" في الكلام على ضربين ، كافة وغير كافة ، ومعنى الكافة أن تكن ما تدخل عليه عما كان يحدثه عليه قبل دخولها من العمل، وقد دخلت كافة على أنواع الكلام الثلاثة الاسم ، الفعل ، الحرف:

دخولها على الحرف للكف على ضربين:

(أ) أن تدخل عليه فتمنعه العمل الذي كان يعمله قبل دخولها عليه، كدخولها على "إن" وأخواتها مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (٢) فقد منعت "إنَّ" عن عملها وهو نصب الاسم ورفع الخبر.

(ب) أن تدخل على الحرف وتكفه عن العمل الذي كان يعمله قبل دخولها عليه، وتهيئه للدخول على ما لم يكن يدخل عليه قبل الكف مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٣) . ، ومثل قوله تعالى : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤) . وكقوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٥) . فقد ولى "إن" وأخواتها الفعل بعد أن كان لا يليها وكذلك ولي "رب" الفعل فعلى هذا فهي مهيئة للفعل، وكافة له عن العمل(٦) .

٢ – أن تدخل على الاسم ، فتكفه عن العمل الذي يقتضيه قبل دخولها عليه مثل قول الشاعر(٧) :

(١) الخصائص الجزء الثاني ص ٢٧٣.

(٢) الآية ١٧١ سورة النساء .

(٣) الآية ٢٨ سورة فاطر .

(٤) الآية ٦ سورة الأنفال .

(٥) الآية ٢ سورة الحجر .

(٦) شرح المفصل ج٨ ص ١٣١.

(٧) البيت للمرَّار الفقسي : في شرح المفصل ج٨/١٣١، وفي مغني اللبيب ج١/ص ٣١١، وفي الكتاب ج١/ص ١١٦، وهو منسوب للمرار الأسدي : المعنى : العلاقة : بفتح العين وكسرها ، الحب اللازم للقلب: أو هو بالفتح في المحبة ، وبالكسر في السوط ونحوه : والوليد تصغير وليد ومعناه الولد، وإنما صفره ليدل على شباب المرأة لأن صفر ولدها لا يكون إلا في عصر شبابها ، الأفنان جمع فنن بفتحتين وأصله الغصن، وأراد به ذوائب شعره على الاستعادة ، الثغام : بفتح الثاء المثلثة والغين المعجمة ، شجر

أَعَلاَّقَـــــةَ أُمَّ الوُلَيِّـــــد بَعْـــــدَمَا * أَفْنَـــانُ رَأسَـــكَ كالثَّغَـــامِ المُخْلِـــسِ

ففي البيت كفت "ما" "بعد" عن الإضافة لما بعدها؛ قال ابن هشام : "وقيل "ما" مصدرية ، وهو الظاهر؛ لأن فيه إبقاء "بعد" على أصلها من الإضافة ولأنها لو لم تكن مضافة لنُوِّنت"(١) . والمخلس – بكسر اللام – المختلط رطبه بيابسه.

٣ – أن تدخل على الفعل وتهيؤه للدخول على الفعل وتكفه عن ما يقتضـــيه من الفاعل مثل قلما سرتَ ، وقلما تقوم ، فدخلت على الفعل وكفته عن اقتضـــائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول على الفعل كما هيأت "رب" للدخول على الفعل"(٢) .

الحالة الثانية : لـــ "ما" أن تكون زائدة مؤكدة غير كافة وهي على ضربين:

الضرب الأول : أن تكون عوضاً من محذوف مثل : أما أنت منطلقاً أنطلقت معك وأما زيدٌ ذاهباً ذهبت معه ، وفيه قول الشاعر(٣) :

أبَـــا خُراشـــةَ أمَّـــا أنْـــتَ ذَا نَفَـــرٍ * فإنَّ قَـــومِي لَـــمْ تَـــأَكُلْهُمُ الضَّـــبُع

قال سيبويه : ومن ذلك قول العرب : أما أنت منطلقاً انطلقت معـــك ، وأمـــا زيد ذاهباً ذهبت معه"، قال : فإنما هي : "أن" ضمت إليها "ما" وهي مـــا التوكيـــد، ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضاً من ذهاب الفعل، كما كانـــت الهـــاء والألف عوضاً في الزنادقة واليماني من الياء(٤) .

ينبت خيوطاً طوالاً دقاقاً من أصل واحد وإذا جعفت أبيضت كلها ، والمخلس : ما اختلط فيـــه الســـواد بالبياض، الشاهد فيه : بعد ما حيث دخلت "ما" زائدة على "بعد" فكفتهما عن الإضافة للمفـــرد، وهيأتهـــا للإضافة للجملة.

(١) مغني اللبيب ، الجزء الأول ص ٣١١.

(٢) شرح المفصل ج٨ / ص ١٣٢.

(٣) البيت للعباس بن مرداس ، وهو في ابن يعيش ج٨/ ص ١٣٢، الكتاب ج١/ ص ٢٩٣، المغني ج١/ص ٣٥ : الشاهد فيه قال الأعلم : حمل ذا نفر على إضمار كان والتقدير لأن كنت ذا نفـــر فحـــذفت كـــان وجعلت "ما" لازمة عوضاً من حذف الفعل بعدها ، ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جواباً "لأمـــا" والضبع هنا : السنة الشديدة ، أي إن كنت كثير القوم عزيز فإن قومي موفورون لم تهلكهم السنون.

(٤) الكتاب ، الجزء الأول ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

الضرب الثاني : أن تزاد لمجرد التوكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير في التنزيل والشعر وسائر الكلام مثل : "غضبت من غير ما جرم" فـ "ما" زائدة والمراد من غير جرم ، ومثل : جئت لأمر ما فـ "ما" زائدة والمعنى على النفي والمعنى ما جئت إلا لأمر. وكذلك الداخلة على "إن" وأخواتها ، فمن نصب اسم "إن" كانت "ما" زائدة ، مثل : إنما زيداً قائمٌ ، ومن رفع اسم "إنَّ" كانت كافة ، فحينئذ تكون من الضرب الأول[١] .

تزاد مع سيٍّ مثل "سِيَّمَا"

قال سيبويه : وسألت الخيل رحمه الله عن قول العرب : ولاسيَّما زيدٍ ، فزعم أنه مثل قولك : ولا مثل زيد ، وما لغو، وقال : ولاسيما[٢] زيدٌ كقولهم دع ما زيدٌ ، وكقوله تعالى : ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [٣] فسيٌّ في هذا الموضع بمنزلة مثل فمن ثم عملت فيه "لا" كما تعمل "رب" في مثل "وذلك قولك رب مثل زيد"[٤] .

أن تزاد بين الجار والمجرور، فتجلب معنى توكيد الأخير مثل قوله تعالى : ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [٥] . فأكدت معنى المجرور وهو : "خطيئاتهم" ومثله قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ [٦] . وكذلك الداخلة على سيٍّ كما تقدم ، والداخلة على "أي" مثل قوله تعالى : ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا

---

(١) شرح المفصل ج٨ ص ١٣٣.

(٢) قال ابن هشام "سي" من "لاسيما" اسم بمنزلة "مثل" وزناً ومعنىً ، وعنيه في الأصل واو ، وتثنية سيان؛ وتشديد يائه ودخول "لا" عليه ودخول الواو على "لا" واجب قال ثعلب : من استعمله على خلاف "ولاسيَّما" فهو مخطئ ويجوز في اسم الذي يليه "الجر" مثل : ولا سيما زيدٍ على أنه مثل : قولك : "ولا مثل زيد و "ما" لغو، الرفع مثل : ولاسيما زيدٌ ، مثل قول : دع مازيدٌ؛ قال ابن هشام : "ويجوز في الاسم الذي بعده الجر والرفع مطلقاً والنصب أيضاً إذا كان نكرة والجر أرجحها وهو على الإضافة" ينظر مغني اللبيب ج١/ ص ١٣٩ – ١٤٠ ، الكتاب ج٢/ ص ٣٨٦.

(٣) الآية ٢٦ سورة البقرة .

(٤) الكتاب الجزء الثاني ص ٢٨٦.

(٥) الآية ٢٥ سورة نوح .

(٦) الآية ١٣ سورة المائدة .

عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [١] فهنا وقعت بين المضاف وهو –أي – والمضاف إليه "الأجلين"[٢].

تزاد "ما" بعد أداة الشرط الجازمة مثل قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [٣] أو غير جازمة مثل قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ﴾ [٤] . ولذلك قال سيبويه : "وسألت الخليل عن "مهما" فقال: هي "ما" أدخلت معها "ما" لغواً،بمنزلتها مع "متى" إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع "إن" إذا قلت إن ما تأتني آتك وبمنزلتها مع أين كما قال تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [٥] . وبمنزلتها مع أي في قوله تعالى : ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٦] . ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا ما ما فأبدلوا الهاء في الألف التي من الأولى ، وقد يجوز أن يكون "مه" كإذ ضم إليه "ما"[٧] .

وفي النوادر قول الشاعر :

مهما لي الليلة مهما ليه * أودي بنعلي وسر باليه[٨]

قال أبوالحسن : "قوله مهما لي "ما" الثانية زائدة للتوكيد وهي غير لازمةٍ كما تلزم في الجزاء إذا قلت مهما تصنع أصنع فهي في الجزاء ما ضمت إليها الأخرى وجعلتا للشرط كحرف واحد وأبدلوا الهاء من الألف لخفاء الألف وأنها حرف هاء ولا مستقرَّ لها فكرهوا اجتماع ميمين ليس بينهما إلا الألف ، وهي لخفائها وأنها تهوي في مخرجها حاجز غير حصين ، فكأنهم جمعوا بين ميمين ، فأبدلوا منها

---

(١) الآية ٢٨ سورة القصص.

(٢) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٣١٣.

(٣) الآية ٧٨ سورة النساء .

(٤) الآية ٢٠ سورة فصلت .

(٥) الآية ٧٨ النساء .

(٦) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٧) الكتاب الجزء الثالث ، ص ٥٩ – ٦٠ .

(٨) البيت لـ عمرو بن ملقط وهو شاعر جاهلي ، والبيت في النوادر من اللغة ص ٦٢ مع أبيات أخرى وهذا البيت أول الأبيات .

المعنى : قال أبوزيد : مهما تجيء للجزاء فجاء بها في غير موضعها كأنه قال : مالي سرقت نعلي مالي : والهاء في ماليه للسكت . والشاهد فيه زيادة "ما" للتوكيد في غير مكانها.

الهاء كلما كانت شريكتها في الخفاء ، ولم تكن هاوية بمنزلة الحركة فهذا الشاعر زاد "ما" للتوكيد كما تراه في قوله عز وجل : (فما نقضهم ميثاقهم .. وزيادتها للتوكيد تكثر جداً"[١] .

أن تزاد بين المتبوع وتابعة في مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ . قال الزجاج "ما" حرف زائد عند جميع البصريين ، ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود[٢] .وبعوضة بدل ، وقيل : ما اسم نكرة صفة لمثلاً أو بدل منه، وبعوضة عطف بيان على "ما" وقرأ رؤبة[٣] برفع بعوضة ، والأكثرون على أن "ما" موصولة : أي الذي هو بعوضة ، وذلك عند البصريين والكوفيين على حذف العائد مع عدم طول الصلة وهو شاذ عند البصريين قياس عند الكوفيين، واختار الزمخشري كون "ما" استفهامية مبتدأ وبعوضة خبرها والمعنى أي شيءٍ البعوضة فما فوقها في الحقارة[٤] .

أن تزاد بعد "آية" قال به سيبويه وأنشد البيت :

---

(١) النوادر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، د ت ص ٦٢ – ٦٣ – ٦٤.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فارس بن مخزوم ، صحابي جليل ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه ، قال أبونعيم كان سادس من أسلم ، قال عنه النبي ﷺ : من سره أن يقرأ غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد. قال البخاري : مات بعد قتل عمر ، وقال أبونعيم وغيره : مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين هجرية، انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر د ت ج٤ ص ٢٣٣ – ٢٣٦ .

(٣) أبومحمد رؤبة بن العجاج ، والعجاج لقب واسمه أبوالشعثاء عبدالله – بن رؤبة البصري التميمي السعدي، وهو وأبوه راجزان مشهوران ، والرؤبة بالهمزة وضم الراء وفتح الباء الموحدة اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الإناء وجمعها رئاب ، كان مقيماً بالبصرة ، فلما ظهر بها إبراهيم ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب وخرج علي أبي جعفر المنصور خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة، فتوفي سنة خمس وأربعين ومائة هجرية . وفيات الأعيان الجزء الثاني ص ٢٥٤ – ٢٥٥.

(٤) مغني اللبيب الجزء الأول ص ٣١٤.

أَلا مَـــنْ مُبَلِّـــغٌ عَنِّـــي تَمِيمـــاً * بآيـــةِ مـــا تحبُّـــونَ الطَّعامـــا[1]

وعلى كلٍ فالمواضع التي تزاد بها "ما" كثيرة ولكن هذه أهمها ، ولأن زيادة الحرف وحذفه كما قال ابن جني "وكلا ذينك ليس بقياس"[2] .

زيادة "لا":

تزاد لا في الكلام لمجرد تقويته ، لأنها أخت "ما" في النفي كلاهمـــا يعمـــل عمل "ليس" مثل قوله تعالى : ﴿لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [3] . فـــلا زائـــدة مؤكـــدة والمعنى – والله أعلم – ليعلم أهل الكتاب ، قال ابن يعيش : "ألا ترى أنه لولا ذلك لانعكس المعنى"[4] . ومنه قوله تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّـــا تَتَّـــبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [5] .

ومن زيادتها أيضاً قوله تعالى : ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [6] . والمعنى – والله أعلم – أقسم بيوم القيمة، وقد استبعد بعضهم زيادة "لا" هنا وأنكر أن يقع الحـــرف مزيداً للتأكيد أولاً، واستقبحه ، قائلاً : لأن حكم التأكيد ينبغي أن يكون بعد المؤكد، ومنع من جوازه ثعلب وجعل "لا" رداً لكلام قبلها ، وعلى هذا يقف عليها ويبتـــدئ بـــ "أقسم بيوم القيمة" والمعنى على زيادتها[7] .

وقد اختلف في فائدتها على قولين:

---

(١) البيت لـــ يزيد بن عمرو بن الصّعق ، وهو في الكتاب ج٣ ، ١١٨ ، الكامل ٩٨ ، خزانة الأدب ٣/ص ١٣٨، المعنى: جعل ذلك آية يعرفون بها لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بـــن هنـــد لهم،ووفـــود البرمجي عليه حيث شم رائحة المحرقين منهم ، وكانوا تسعة وتسعين ، فظنه طعاماً يصنع فعرج عليه ، فأمر به فقذف في النار ليكمل عدد المحرقين مائة كما كان قسم عمرو بن هند ، والقصة مفصـــلة فـــي الخزانة.

الشاهد فيه : زيادة "ما" للتوكيد وهي هنا واقعة بين المضاف و المضاف إليه لأن "آيـــة" ممـــا يضـــاف للأفعال.

(٢) الخصائص لابن جني ، الجزء الثاني ص ٢٧٣.

(٣) الآية ٢٩ سورة الحديد .

(٤) شرح المفصل ج٨ ص ١٣٦.

(٥) الآية ٩٢ – ٩٣ سورة طه .

(٦) الآية ١ سورة القيامة .

(٧) شرح المفصل ج٨ ص ١٣٦.

أحدهما : أنها زيدت توطئة وتمهيداً لنفي الجواب ، والتقــدير "أُقْسِــمُ بِيَــوْمِ الْقِيَامَةِ" لا يتركون سدى ، ومثله قوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (١) . وقد رُدَّ هذا الرأي بقوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَــدِ﴾ (٢) . فإن جوابه مثبت وهو قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٣) .

ثانيها : أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام ، كما في ﴿لِئَلا يَعْلَــمَ أَهْــلُ الْكِتَابِ﴾ (٤) . ورد بأنها لا تزاد لذلك صدراً بل حشوا(٥) .

قال ابن يعيش : "وأما كونها أولاً فلأن القرآن كالجملة الواحدة نــزل دفعــة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ في نيف وعشرين ســنة، قال أبوالعباس : فقيل إن الزائدة من هذا الضرب إنما يقع بين كلامين أو بعد كلام فكان من جوابهم أن مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه ، وأن بعضه يتصــل ببعض فإنما جاز أن تكون حروف النفي صلة على طريق التأكيد لأنه بمنزلة نفي النقيض في نحو قولك : "ما جاءني إلا زيدٌ ، فهو إثبات قد نفي فيه النقيض، وحقق المجئ لزيد فكأنه يقول : لا أقسم إلا بيوم القيمة" ولا يمتنع القســم بيــوم القيامــة وكذلك ما كان في معناه"(٦) .

والراجح عندي المذهب القائل بزيادتها – والعلم عند الله – .

وكذلك زيادتها في قوله تعــالى : ﴿وَلا تَسْــتَوِي الْحَسَــنَةُ وَلا السَّــيِّئَةُ﴾ (٧) والمعنى – والله أعلم – لا تستوي الحسنة والسيئة ، لأن استوى من الأفعال التــي

---

(١) الآية ٦٥ سورة النساء .

(٢) الآية ١ سورة البلد .

(٣) الآية ٢ سورة البلد.

(٤) الآية ٩ سورة الحديد.

(٥) مغني اللبيب ، الجزء الأول، ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

(٦) شرح المفصل ، الجزء الثامن، ١٣٦ وما بعدها.

(٧) الآية ٣٤ سورة فصلت .

لا تكتفي بفاعل واحد، "كاختصم" و "اصطلح" قال ابن يعيش : "وبالجملة لا تـزاد إلا في موضع لا لبس فيه"(١) .

زيادة "إنْ" و "أنْ" :

إن المكسورة تقع زائدة ، والغالب عليها أن تقع بعد "ما" النافيـة إذا دخلـت على جملة فعلية أو اسمية وهي على ضربين :

١ – مؤكدة مثل : ما إنْ رأيته والمراد ما رأيته وإنْ لغو لم يحدث دخولهـا شيئاً لم يكن قبل. ومنه قول الشاعر :

فَمَـا إنْ طبّنَـا جُـبنٌ ولكِـنّ * منَايَانـا ودَوْلَـةُ آخَرِينَـا(٢)

فالطب العادة ههنا يقول : ما لنا بالجبن عادة ، ولكن حضرت منيتنا ودولـة آخرين حتى نال الأعداء منها.

٢ – كافة وهي الداخلة على "ما" النافية ، ففي لغة بني تميم مؤكدة لأنهـم لا يعلمون "ما" وفي لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لـ "ما" عن العمل ويكون مـا بعدها مبتدأ وخبراً كما كانت "ما" كافة لـ "إن" عن العمل مثل: إنما زيدٌ قائمٌ .

وقد ذهب الفراء إلى أن "ما" و "إنْ" جميعاً للنفي كأنها تزاد ما ههنـا علـى النفي مبالغة في النفي وتأكيداً له كما تزاد اللام تأكيداً للإيجاب في قولك : إن زيداً لقائم.

---

(١) شرح المفصل الجزء الثاني، ص ١٣٧.

(٢) البيت لـ فروة بين مسيك وهو في الكتاب ج٣/ ص ١٥٣ ، مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢٥ ، شـرح شواهد المغني ص ٣٠، الخزانة ج٢/ ص ١٢١.

المعني : يقول ما ذلك بطبي ، أي دهري وعادتي ، والدولة ، بالفتح : الغلبة في الحرب" وبالضم تكـون في المال، وقيل هما بمعنى : اسم لقولك : تداول القوم الشيء، يكون في يد هؤلاء تارة وفي يـد أولئـك أخرى، أي لم يكن سبب قتلنا الجبن ، وإنما كأن جرى به القدر من حضور المنية ، وانتقال الحال عنـا والدولة.

الشاهد فيه : زيادة "إنْ" بعد "ما" توكيداً ، وهي كافة لها عن العمل.

قال ابن يعيش معقباً على رأي الفراء : والصواب ما ذهب إليه الجماعة من أن "إنْ" بعد "ما" زائدة و "ما" وحدها للنفي إذ لو كانت "إن" أيضاً للنفـــي لانعكـــس المعنى للإيجاب لأن النفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً"[١] .

وتزاد أيضاً مع "ما" المصدرية وتكون مؤكدة أيضاً بمعنى "الحين" والزمـــان مثل : انتظرنا ما إن جلس القاضي يريد زمان جلوسه ، لأن "ما" مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر يستعمل بمعنى الحين نحو : "مقدم الحاج"[٢] .

---

(١) شرح المفصل ج٨ ص ١٢٩ – ١٣٠.

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

زيادة "أنْ" :

زيدت "أنْ" المفتوحة الهمزة الساكنة النون في الكلام بعد "لما" مثل " لمـــا أن جاء أكرمته" ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ [١] . فـــــ "أن فيه – والله أعلم – زائدة مؤكدة بدليل الآية الأخرى في سورة هــود ﴿وَلَمَّــا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ [٢] والقصة واحدة[٣] .

قال سيبويه : وتكون توكيداً أيضاً في قولك : "لما أن فعل ، كما كانت توكيداً في القسم وكما كانت إن مع "ما"[٤] .

وهناك موضع تزاد فيه نادراً ، وهو أن تقع بين الكاف ومخفوضـــها كقــول الشاعر :

ويومـــاً تُوَافِينَـــا بوَجْـــهٍ مُقسَّـــمٍ * كَأنْ ظَبيَةٍ تَعْطُوا إلى وارِقِ السَّلَمُ[٥]

في رواية من جر لفظ "ظبية"[٦] .

---

(١) الآية ٣٣ سورة العنكبوت .

(٢) الآية ٧٧ سورة هود .

(٣) مغني اللبيب ج١/ص ٣٣.

(٤) الكتاب ج٤ ، ص ٢٢٢.

(٥) البيت لـــ باعث بن صريم "وقد تقدم تخريجه وشرحه ، الشاهد فيه هنا زيادة "أن" بين الكاف ومجرورها.

(٦) مغني اللبيب الجزء الأول ، ص ٣٣.

المبحث الرابع : التوكيد بالمصدر:

مقدمة عن المصدر:

هناك جدل غير قليل حول قضية المصدر وعلاقته بالفعل، وهذا الجدل مصحوب بتفاوت في وجهات النظر بين أئمة النحو من البصريين والكوفيين، حتى قال عنه أبوحيان : "وهذا الخلاف لا يجدي كثير منفعة"(١) .

ولعل الخوض في هذا الأمر لا يفيد البحث كثيراً ، لكثرة ما قيل في هذه المسألة في مظانها المختلفة مثل : الإنصاف ، واللباب ، وابن يعيش إذ الهدف الذي يسعى إليه الباحث هو بيان الجانب التوكيدي للمصدر في كل ما تعرض له.

والمصدر اسم دال على حدث غير مقترن بزمن ، ويقصد بالحدث معنى قائماً بغيره سواء صدر عنه كالضرب والمشي أو لم يصدر كالطول والقصر، وحيث يطلق مصطلح المصدر غير مقيد بوصف أو إضافة،فإنه يقصد به المصدر الأصلي أو العام دون المصدر الميمي والصناعي ومصدر المرة ومصدر الهيئة.

ودلالة المصدر عرفية ذاتية ، لا صرفية فليس لصيغته وشكله آية دلالة، فالمصدر "ضرب" لا يدل على غير الحدث المعروف ، إذ لا يدل على زمن الضرب ومكانه ولا فاعله ، ولا عدد القائم به، ويتميز المعنى العرفي للمصدر من المعنى النحوي المكتسب من التركيب ، فالمعنى النحوي لا يقع في علم الصرف، لكونه معنىً سياقياً من اختصاص علم النحو مثل معنى التوكيد ، وبيان الأنواع ، وبيان العدد كل دلالته التي تزد في باب المفعول المطلق.

تعريف المصدر:

عرف الجرجاني المصدر بقوله : "هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه"(٢) .

أما السيوطي فقد عرفه بقوله : "المصدر ويسمى المفعول المطلق، وإنما سمي مفعولاً مطلقاً ، لأنه لم يقيد بحرف جر كالمفعول به ، وله؛

---

(١) الهمع ج٣/ ص ٩٦.

(٢) التعريفات ص ٢٧٧.

وفيه ومعه[١] وقد عرفه ابن عقيل بقوله : "المفعول المطلق هو : المصدر، المنتصب ، توكيداً لعامله ، أو بياناً لنوعه ، أو عدده[٢] : "مثل : ضربت ضرباً ، وسرت سير زيد، وضربت ضربتين ، قال ابن مالك : هو اسم دال بالأصالة على معنى قائم بفاعل أو صار عنه حقيقة ، أو محازر ، أو واقع على مفعول وقد يسمى فعلاً"[٣] .

اختلاف النحاة في أصل الاشتقاق:

هناك جدل دار بين نحاة البصرة والكوفة، فأهل البصرة يرون أن أصل الاشتقاق هو المصدر واحتجوا بأمور:

١ – التسمية وهي: أن المصدر هو المكان الذي تصدر عنه الإبل، فلما سمي بذلك دل على أنه قد صدر عنه الفعل.

٢ – دلالة المصدر على الزمان المطلق، والفعل يدل على زمنٍ معين، فكما المطلق أصل للمقيد فكذلك المصدر أصل للفعل.

٣ – الفعل يدل على شيئين: الزمان ، والحدث، والمصدر يدل على الزمان فقط فكما الواحد قبل الاثنين فكذلك المصدر قبل الفعل.

٤ – المصدر اسم ،وهو يستغني عن الفعل، والفعل لابد له من الاسم، وما يكون مفتقراً إلى غيره ولا يقوم بنفسه أولى بأن يكون فرعاً مما لا يكون مفتقراً إلى غيره.

٥ – لو كان المصدر مشتقاً من الفعل الواجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان، فلما لم يكن المصدر كذلك دل على أنه ليس مشتقاً من الفعل.

٦ – لو كان المصدر مشتقاً من الفعل لوجب أي يجزي على سنن واحد، ولم يختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين؛ فلما اختلف المصدر اختلاف سائر الأجناس دل على أن الفعل مشتق منه.

---

(١) همع الهوامع ج٣ / ص ٩٤.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر الطبعة السادسة عشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، الجزء الثاني ص ١٦٩.

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٨٧.

٧ – الفعل يتضمن المصدر والمصدر لا يتضمن الفعل، مثل "ضرب" فإنه يدل على ما يدل عليه "الضرب" ، والضرب لا يدل على ما يدل عليه "ضَرَبِ" أما نحاة الكوفة فاحتجوا لأن المصدر مأخوذٌ من الفعل بثلاثة أشياء هي:

١/ المصدر يعتل لاعتلال الفعل، ويصح لصحته ، مثل : قمت قياماً فاعتل المصدر لاعتلال الفعل، ومثل قاوم قواماً فصح المصدر لصحة الفعل.

٢/ المصدر يؤكَّد به الفعل، ولاشك أن رتبة المؤكَّد قبل رتبة المؤكِّد، فدل على أن المصدر مأخوذ من الفعل.

٣/ الفعل يعمل على المصدر، ولاشك أن رتبة العامل قبل المعمول، وقد رجح ابن الأنباري رأي البصريين(١) ويرجح الباحث رأي البصريين.

المصدر نوعان :

١ – المبهم : وهو ما يساوي معنى عامله من غير زيادة ، مثل : قمت قياماً وجلست جلوساً ، وهو لمجرد التوكيد ، ولا يجوز أن يثني ولا يجمع بل يجب إفراده، مثل : ضربت ضرباً ، لأنه بمثابة تكرار الفعل، فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع ولذا قال ابن جني : إنه من قبيل التأكيد اللفظي ، وللرضى رأي في هذا النوع ذكره بقوله : "المراد بتأكيد المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه من وصف أو عدد، وهو في الحقيقة تأكيد لذلك المصدر المضمون لكن سموه تأكيداً للفعل توسعاً فقولك : "ضربت" بمعنى : أحدثت ضرباً فلما ذكرت بعده "ضرباً" صار بمنزلة قولك : أحدثت ضرباً ضرباً ، فظهر أنه تأكيد للمصدر المضمون وحده لا للإخبار والزمان اللذين تضمنها الفعل"(٢) . ولعل الأقرب في هذا أن يسمى مؤكداً لمصدر الفعل لا للفعل، لأن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمن، أما المصدر فهو الحدث المجرد ، وهذا الذي بدا من نص الرضي ، لأن تأكيد الفعل يكون بتكريره مثل : قام قام زيد، وعلى هذا يمكن أن تجعل تحت هذا النوع – أعني المصدر المؤكد لعامله – عدد من الأقسام مثل :

---

(١) أسرار العربية ، ص ١٦١ – ١٦٣.

(٢) الرضي على كافية ابن الحاجب ، ج١/ ص ١٢٢.

١ – مؤكد لمصدره المضمن في الفعل مثل : ضربت ضرباً بمعنى : أحدثت ضرباً ضرباً . وهو هنا مؤكد للحدث دون الزمن:

٢ – مؤكد للزمن الذي تضمنه الفعل دون الحدث مثل : قام محمد "حينا" فـ "حينا" مؤكد للزمن الذي تضمنه الفعل "قام لأن القيام لابد أن يكون في حين.

٣ – مؤكد لمصدر الوصف لا للوصف مثل : محمد قائم قياماً ، فالمفعول المطلق هنا مؤكد لمصدر الوصف لا للوصف الذي يدل على الحدث والذات ، ولو أردنا توكيداً لوصف نقول مثلاً : محمد قائم قائم.

٤ – مؤكد لعامله إذا كان مصدراً مثل : عجبت من ضربك خالداً ضرباً.

فهذه التقسيمات يبدو لي مقبولة ، وتعطي كل معاني المفعول المطلق الواردة للتوكيد ، وقد قال سيبويه في باب ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً.

"وذلك قولك : له عليَّ ألف درهم عرفاً ، ومثل ذلك قول الأحوص:

إنِّي لأَمَنَحُكَ الصُّدُودَ وإنَّنِي * قسماً إلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لأمْيَلُ[1]

وإنما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال : له عليَّ فقد أقر واعترف؛ وحين قال "لأميل" علم أنه بعد حلف؛ ولكنه قال : عرفاً وقسماً توكيداً ، كما أنه إذا قال : سير عليه فقد علم أنه كان سير ثم قال : سيراً توكيداً"[2] .

فهذا النصَّ يوضح أن المصدر يكون مؤكداً لنفسه ، وليس لعامله ، إذا لو كان مؤكداً لعامله – الفعل – لفسر سيبويه المحذوف هنا بالفعل، ولكنه فسر المحذوف بالمصدر.

٢ – النوع الثاني : المختص : وهو ما زاد عن معنى عامله ، نوعاً أو عدداً، نحو ضربت ضرب الأمير ، وضربت ضربتين أو ضربات ، قال الأشموني: "يقصد به المبين لنوع العامل نحو : انطلقت انطلاقاً سريعاً ، وانطلاق

---

(١) البيت للأحوص : وهو في الكتاب ج١/ ص ٣٨٠ ، والخزانة ج١/ ص ٢٤٧، ابن يعيش ج١/ ص ١١٦، المعنى : يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه هو محب لهم، خوفاً من أعدائه.

الشاهد فيه : نصب "قسماً" على المصدر المؤكد لما قبله من الكلام الدال على القسم.

(٢) الكتاب ج١/ص ٣٨٠.

السهم، وأدرجوا تحت هذا القسم ما ينوب عن المصدر من كلية المصدر وبعضيته ونوعه ونوعه وصفته وهيئته ومرادفه وضميره والإشارة إليه ووقته وآلته وعدده ونحوها"[١] .

ويثني الذي يفيد عدداً ، ويجمع بـــلا خـــلاف مثـــل : "ضـــربت ضـــربتين وضربات" أما المبين للنوع ففيه قولان : أحدهما : يثنى ويجمع عليه ابـــن مالـــك قياساً على ما سمع منه كالعقول ، والألباب والحلوم.

ثانيهما : أنه لا يثنى ولا يجمع وعليه الشلوبين ، ونسبه أبوحيان لظاهر كلام سيبويه ، قال : والتثنية أصلح من الجمع قليلاً تقـــول : قمـــت قيـــامين، وقعـــدت قعودين، والأحسن أن يقال : نوعين من القيام ونوعين من القعود[٢] .

ناصب المصدر:

١ – ينتصب المصدر بمصدر مثله نحو : ﴿فَـــإِنَّ جَهَـــنَّمَ جَـــزَاؤُكُمْ جَـــزَاءً مَوْفُورًا﴾ [٣] .وعجبت من ضرب زيد عمرواً ضرباً.

٢ – وبالوصف كاسم الفاعل مثل : ﴿وَالذَّارِيَتِ ذَرْوًا﴾ [٤] أو اسم المفعـــول مثل : أنت مطلوب طلباً" أو الفعل مثل : ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [٥] . هذا إن كان مـــن اللفظ الفعل، وهو جارٍ عليه، فإن كان من لفظه وهو غير جار عليه مثل : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [٦] .

ففي ناصبه ثلاثة مذاهب. أحدها : أنه منصوب بذلك الفعل الظـــاهر وعليـــه المازني.

---

(١) الأشموني ج٢ ص ١١٢ – ١١٤.

(٢) همع الهوامع ج٣/ ص ٩٦ – ٩٧.

(٣) الآية ٦٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١ سورة الذاريات .

(٥) الآية ٢٣ سورة الأحزاب.

(٦) الآية ١٧ سورة نوح .

ثانيها: أنه منصوب بفعل ذلك المصدر الجاري عليه مضمراً ، والفعل الظاهر دليل عليه ا لتقدير – والله أعلم – والله أنبتكم من الأرض فنبتم نباتاً" وعليه المبرد وابن خروف وعزاه لسيبويه.

ثالثها التفصيل : فإن كان معناه مغايراً لمعنى الفعل الظاهر كقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١) .

فنصبه بفعل مضمر ، والتقدير فنبتم نباتاً ، لأن النبات ليس بمعنى الإنبات، فلا يصح توكيده به ، وإن كان غير مغاير فنصبه بالظاهر كقوله(٢) :

وَقَدَ تَطَوَّيْتُ انْطواءِ الحِضْبِ

لأن التطوي والانطواء بمعنى واحد واختاره ابن عصور(٣) .

أما إن كان المصدر من غير لفظ الفعل ففي الناصب له ثلاثة مذاهب:

أحدها: وعليه الجمهور:أنه منصوب بفعل مضمر من لفظه كقول الشاعر(٤) :

السَّالِكُ الثَّغرةَ اليَقْظانُ كَالِئهَا * مَشْيَ الهَلوكِ عَلَيْها الخَيْعَلُ الفُضُلُ

ثانيها: أنه منصوب بالفعل الظاهر، لأنه بمعناه فتعدى إليه، كما لو كان من لفظه وعليه المازني.

---

(١) الآية ١٧ سورة نوح.

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦ ، وفي سيبويه ٤ ص ٨٢ ، وفي الهمع ج٣ ص ٩٩، المعنى : الحصب بالكسر ، الذكر الضخم من الحيات ، أو حية دقيقة ، الشاهد فيه : الانطواء ورد مصدراً لتطوي ؛ لأن المعنى واحد.

(٣) همع الهوامع ج٣ ص ٩٩.

(٤) البيت في الهمع ٩٩/٣ وهو غير منسوب ، وفي الخصائص ٢/ص ١٦٧ منسوب إلى الهذلي المتنخل يرثي ابنه أثيلة وهو في شرح أشعار الهذليين ج٣، ص ١٢٧١.

المعنى : الثغرة والثغر: واحد وهو موضع المخافة ومكان الخوف. الكالئ : الحارس الذي لا يغلبه النوم، ورجل كلوء العين أي شديد. اللسان مادة كلأ ج١٣، ص ٩٤. الهلوك: التي تهالك وهي الغنجة المتكسرة. الخيعل : درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر. الفضلُ : المرأة التي ليس في درعها إزار. وفي هذا البيت يصف ابنه بالشجاعة وهو يمشي في حرب مشى المرأة المتدللة . الشاهد فيه نصب "مشى" بفعل مضمر محذوف دل عليه السالك .

الشاهد فيه : نصب "مشى" بمظهر دل عليه السالك.

ثالثها : التفصيل فإن أريد به التأكيد عمل فيه المضمر الذي من لفظه، كقعدت جلوساً وقمت وقوفاً بناءً على أنه من قبيل التأكيد اللفظي، فلابد من اشتراكه مع عامله في اللفظ ، وأن أريد به بيان النوع عمل فيه الظاهر، لأنه بمعناه وهذا مذهب ابن جني(١) .

والمذهب الثالث أقرب إلى الصواب . والله أعلم.

ما ينوب عن المصدر:

قد ينوب عن المصدر ما يدل عليه ، ككل وبعض، مضافين إلى المصدر مثل: (جِدَّ كُلَّ الجِدَّ) ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ (٢) . ومثل : (ضربته بعض الضرب) وكذلك ينوب عنه المصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور مثل : قعدت جلوساً، أفرح الجذل ، فالجلوس : نائب مناب القعود لمرادفته له، والجذل نائب مناب الفرح لمرادفته له وينوب عن المصدر ضميره مثل : "ضربته زيداً" أي ضربت الضرب ومنه قوله تعالى : ﴿لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) . أي : لا أعذب العذاب.

وينوب عن المصدر - أيضاً - عدده مثل : ضربته عشرين ضربة، ومنه قوله تعالى : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً﴾ (٤) . وكذلك تنوب عنه آلته مثل : "ضربته سوطاً" والأصل ضربته ضرب سوط ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه(٥) .

نقاط متفرقة عامة عن المصدر:

الأولى : أوجه الإعراب في المصدر المنصوب بعد فعل من معناه لا من لفظه.

---

(١) ينظر : همع الهوامع ج٣/ ص ١٠١.

(٢) جزء الآية ١٢٦ سورة النساء .

(٣) آخر الآية ١١٥ سورة المائدة.

(٤) جزء الآية ٤ سورة النور.

(٥) شرح ابن عقيل الجزء الأول ص ١٧٢ - ١٧٤.

هناك ثلاثة أوجه في إعراب المصدر المنصوب بعد فعل من معناه لا من لفظه هي:

١ – أن يعرب مفعولاً مطلقاً؛ والنحاة في هذا الوجه من الإعراب على مذهبين:

(أ) : مذهب المازني والسيرافي والمبرد إلى أن العامل فيه هو نفس الفعل السابق له، واختار ابن مالك هذا المذهب.

(ب) مذهب سيبويه والجمهور إلى أن العامل فيه فعل آخر من لفظ المصدر ، وهذا الفعل المذكور دليل على المحذوف.

٢ – أن يعرب حالاً بتأويل المشتق، فمثلاً : فرحت جذلاً ، عن المازني ومن معه مفعول مطلق منصوب بفرحت، وعند سيبويه والجمهور مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف ، وتقدير الكلام على هذا : فرحت وجذلت جزلاً ، وعلى المذهب الثاني هو مفعول لأجله بتقدير : فرحت لأجل الجزل، وعلى المذهب الثالث حال : بتقدير : فرحت حال كوني جزلان[١] .

الثانية : حذف عامل المصدر:

يحذف عامل المصدر إما جوازاً وإما وجوباً ، فيحذف جوازاً إذا كانت قرينة لفظية تدل عليه ، مثل : حثيثاً لمن قال أي سير سرت؟ أو معنوية مثل : تاهباً ميموناً لمن رأيته يتأهب للسفر، وحجاً مبروراً لمن قدم من الحج، فهذا الحذف جائزاً[٢] .

أما موضع الوجوب فمنها :

١ – إذا كان المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل سواء أكان فعله مستعملاً كـ "سقياً ، ورعياً ، أو مهملاً أي غير موضوع في لسان العرب كـ "ذفراً" بمعنى تتاً فيقدر له فعل من معناه ، واختلف هل يقتصر على ما سمع من هذه الألفاظ في الدعاء للإنسان أو عليه ، كسقيا ، ودعيا ، وجدعاً ، وبعداً وسحقاً ، وتعساً ، ونكساً ، وخيبة ، وتباً ، أم يقاس عليها؟

---

(١) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبدالحميد ، شرح ابن عقيل الجزء الأول ص١٧٣.

(٢) همع الهوامع ، ج٣ ص ١٠٥.

فسيبويه على الأول ، والأخفش والمبرد على الثاني. وأبوحيان يفصل فما كان له من لفظه يقاس، وما ليس له فعل من لفظه فلا يقاس(١) .

الثالثة : أقسام المؤكد المحذوف عامله:

١ – ما جاء توكيداً لما قبله مثل : هذا عبد الله حقاً ، أنت أبني حقاً ، والمؤكد لغيره وهو : الواقع بعد جملة تحتمله ، وتحتمل غيره ، فتصير بذكره نصاً فيه ، فأنت أبني حقاً .

فحقاً مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً ، والتقدير : "أحقه حقاً" وسمي مؤكداً لغيره؛ لأن الجملة قبله تصلح له ولغيره ، لأن قولك : "أنت أبني" يحتمل أن يكون حقيقة وأن يكون مجازاً على معنى أنت أبني عندي في الحنو بمنزلة أبني ، فلما قلت : "حقاً" صارت الجملة نصاً في أن المراد البنوة حقيقة ، فتأثرت الجملة بالمصدر، لأنها صارت به نصاً ، فكان مؤكداً لغيره؛ لوجوب مغايرة المؤثر للمؤثر فيه(٢) .

٢ – ما جاء توكيداً لنفسه ، مثل : له على ألف درهم عرفاً، فعرفاً توكيد لمصدر محذوف، والمؤكد لنفسه ، الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره، وسمي مؤكداً لنفسه ، لأنه مؤكد للجملة قبله، وهي نفس المصدر ، بمعنى أنها لا تحتمل سواه(٣).

الرابعة : منع ابن مالك حذف عامل المصدر المؤكد كـ "ضربت ضرباً" لأن المقصود به تقوية عامله وتقرير معناه ، والحذف مناف لذلك"(٤) ، وهو رأي ابن جني حيث قال: "ولم أعلم المصدر حذف في موضع؛ وذلك أن الغرض منه إذا تجرد من الصفة، أو التعريف، أو عدد المرات، فإنما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكد لا يجوز... (٥) .

---

(١) همع الهوامع ص ١٠٥ – ١٠٦.

(٢) شرح ابن عقيل ج١/ص ١٨٢، الكتاب ج١/ ص ٣٧٩.

(٣) الكتاب ج١/ ص ٣٨٠ ، ابن عقيل ج١/ ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٤) مغني اللبيب الجزء الثاني ص ٦٠٨.

(٥) الخصائص ج٢، ص ٣٧٩.

الفصل الثالث
التوكيد بالأساليب

المبحث الأول : التوكيد بأسلوب القسم
المبحث الثاني : التوكيد بأسلوب غير الفصل .
المبحث الثالث : التوكيد بأسلوب الاشتغال .
المبحث الرابع : التوكيد بأسلوب القصر

المبحث الأول : التوكيد بأسلوب القسم:

القسم من الأساليب المؤكِّدة ، قال سيبويه : "اعلم أن القسم توكيد لكلامك" (١).
فالمتكلم الذي يريد أن يؤكد كلامه يأتي بأسلوب القسم،.

تعريف القسم :

القسم هو : جملة تؤكد ما تلاها من جملة خبرية (٢) مثل : والله ليقوم زيد ، فجملة القسم أكدت القيام لزيد.

أغراضه:

إن الغرض الأساسي من أسلوب القسم هو : توكيد ما يقسم به عليه من نفيٍ، أو إثبات ، كقولك : والله لأقومنَّ، إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب.

أنواع جملتي القسم:

للقسم جملتان هما :

(أ) الجملة الفعلية في القسم وهي : المبدوءة بفعل القسم مثل : أحلف بالله ، وأقسم بالله ، أو من الأفعال التي فيها معنى اليمين فتجري الفِعْل بعدها مجراه بعد قولك والله .

كما يقع بعد والله مثل : "اشهدُ لأفعلن وأُعلم وآليت" (٣).

فلمَّا كانت هذه الأفعال لا تتعدى بأنفسها جاؤوا بحرف الجر وهو الباء لإيصال معنى الحلف إلى المحلوف به ، قال الخليل : تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت بالباء إلى زيد في قولك مررت بزيد" (٤).

---

(١) الكتاب ، الجزء الثالث ص ١٠٤.

(٢) تسهيل الفوائد ص ١٥٠.

(٣) الكتاب ج٣/ ١٠٤ ، المفصل ج٩/ ص ٩١.

(٤) الكتاب ج٣ ص ٤٩٦ – ٤٩٧.

(ب) الجملة الاسمية في القسم مثل : لَعُمرْكَ ، ولعمر أبيك ، ولعمر الله، فعمر مبتدأ واللام لام الابتداء والخبر محذوف تقديره "قسمي" أو "حلفي" ومنه قوله تعالى مقسماً بعمر نبيه ﷺ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١).

وحذف الخبر لطول الكلام بالمقسم عليه ، ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر في قولك : لو لا زيد لكان كذا وكذا لطول الكلام بالجواب، والعَمْرُ والعمُرْ واحد وهما مصدران بمعنى ، لكن استعمل في القسم منهما المفتوح دون المضمون لكثرة القسم، ولأنه أحقّ اللغات، وإذا دخلت عليه لام الابتداء رفع، وإذا لم تصحبه اللام نُصب نصب المصادر مثل : عَمْرَك الله ما فعلت(٢).

ومن قبيل جملة القسم الاسمية : "أيمن الله لافعلنَّ" وهو اسم مفرد موضوع للقسم مأخوذ من اليمن والبركة ، كأنهم أقسموا ، بيمن الله وبركته ، وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف مثل : "لعمرك" تقديره أيمن الله قسمي أو يميني وتدخل عليه لام الابتداء أيضاً ، قال سيبويه : "وزعم يونس أنَّ ألف أيم موصولة.

وكذلك تفعل بها العرب، وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التي فيه الرجل. وكذلك أيمن(٣).

ومنه قول الشاعر(٤):

فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لمَّا نَشَدْتُهْم * نَعَمْ وفَرِيقٌ لَيْمنُ اللهِ ما نَدْرِي

فحذف الشاعر الهمزة دلالة على أنها همزة وصل.

قال في اللسان : "وأيمن اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ، ولم يجيء في الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها...

---

(١) الآية ٧٢ سورة الحجر.

(٢) شرح المفصل ج٩ ص ٩١ ، أمالي ابن الشعري ج١/ ص ٣٤٨.

(٣) الكتاب ج٣، ص ٥٠٣.

(٤) البيت لنصيب ديوانه ص ٩٥ ، الكتاب ج٣ ص ٥٠٣ ، ابن يعيش ص ٩٢.

المعنى : ذكر في أبيات قبله أنه تصنع البحث عن أبل ضالة له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه لصاحبته، نشدتم :سألتهم ، أي عن الإبل الضالة . الشاهد فيه : حذف ألف أيمن، لأنها ألف وصل عند يونس وسيبويه .

وربما حذفوا منه النون قالوا : أيم الله ، وربّما حذفوا منه الياء قــالوا أم الله، وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة قالوا : م الله ثم يكسرونها لأنها صارت حرفــاً واحداً فيشبهونها بالباء فيقولون : م الله"[١].

ومن قبيل جملة القسم الاسمية : "أمانة الله" فهي مرتفعة بالابتــداء والخبــر محذوف ويجوز نصبها على تقدير حذف حرف الجر مثل : "أمانــة الله لأفعلــن، التقدير بأمانة الله فحذف حرف الجر"[٢].

أدوات القسم :

أدوات القسم خمسة هي : ١/ الباء ٢/ الواو ٣/ التاء ٤/ اللام ٥/ مِنْ .

١ – **الباء** : هي أصل حروف القسم، لأنها حرف إضافة معناها الإلصــاق، فلذلك إذا أرادوا أن يُقْسِمُوا بمضمر لم يقولوه إلا بالبــاء ، يقولــون : والله، فــإذا أضمر وقالوا : به لأفعلن[٣] واختصت الباء بين أدوات القسم بأمور:

١/ تدخل على المظهر والمضمر ، وبقية الأدوات تدخل على المظهر فقط.

٢/ تحذف الباء فينتصب المقسم به بالفعل المضمر مثل : أمانــة الله ، وقــد يروى أيضاً بالضم على الابتداء ، وهذا الحذف تخفيفاً[٤] .

٣/ يظهر الفعل معها مثل : حلفت بالله.

٤/ تستعمل في القسم الاستعطافي مثل : بالله هل نجح سعيد[٥] .

٢– **الواو** : بدلٌ من الباء لأنهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان وكــان الــواو أقرب إلى الباء لأمرين : أحدهما : أنها من مخرجها لأن الباء والواو من الشفتين.

---

(١) لسان العرب ج١٥ ص ٣٢٥.

(٢) شرح المفصل ٩٢/٩.

(٣) الصاجي ، لابن فارس ، ص ١٣٦.

(٤) شرح المفصل ج٩ ص ١٠٤.

(٥) اللامات ، للزجاج ، ص ٨٣.

ثانيهما : الواو للجمع والباء للإلصاق، لأن الشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه ، فلما وافقتها في المعنى والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها(١) ، وكثر استعمالها حتى غلبتها ولذلك قدمها سيبويه في الذكر(٢) .

ولا تجامع الباء مثل : وبزيد فإن هذه الواو غير واو القسم(٣) .

٣ – التاء : هي بدل من الواو ، وأبدلت من الواو لأنها أبدلت منها كثيراً مثل:

تجاه وتراث وهما "فعال" من الوجه والوراثة ، ولا تدخل التاء إلا على لفظ الجلالة، قال سيبويه : "... ثم التاء ولا تدخل إلا في واحدٍ ، وذلك قولك ... ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ (٤) (٥) . وفيها معنى التعجب مثل قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (٦) .

٤ – اللام : وهي تدخل في القسم على معنى التعجب مثل : بالله لأنطلقن.

٥ – مِنْ : وهي بدل بمنزلة الواو والباء قال سيبويه : "وأعلم أن من العرب من يقول : مِنْ ربي لأفعلن ذلك، ومن ربي إنك لأشرٌ يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء ... ولا يدخلونها في غير ربي ، كما لا يدخلون التاء في غير الله ... ولا تدخل الضمة في "من" إلا ههنا"(٧) .

حذف حرف القسم:

يحذف حرف القسم كثيراً، وذلك لقوة الدلالة عليه، فحينئذ يعمل الفعل في المقسم به وينتصب مثل : الله لأفعلنَّ ، فحذف هذا الحرف إمَّا لضرورة الشعر.

---

(١) كتاب أسرار العربية ص ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٢) الكتاب ، الجزء الثالث ، ص ٤٩٦.

(٣) شرح المفصل ، ج٩ ، ص ٩٩.

(٤) طرف الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٥) الكتاب ج٣ ص ٤٩٦.

(٦) طرف الآية ٩١ سورة يوسف .

(٧) الكتاب ج٣ ص ٤٩٩.

وإما لضرب من التخفيف، ويحذف مع هذا الحرف الفعل فلا يقال : أحلف الله، فحذف الحرف أولاً فأفضى الفعل إلى الاسم فنصبه ثم حذف الفعل توسعاً لكثرة دور القسم في الكلام[١] .

عناصر جملتي القسم:

تتركب جملتا القسم من ثلاثة عناصر تكون جملتي القسم وهي كالآتي:

١/ جملة مؤكِّدة . ٢/ جملة مؤكَّدة ٣/ اسم مُقْسَمٌ به.

الأولى : هي جملة القسم سواء أكانت فعلية أم حرفية.

الثانية : الجملة المقسم عليها ، فإن كانت فعلية وقع القسم على الفعل مثل: أحلف بالله لتنطلقن ، فالقسم وقع على الفعل. وإن كان الذي تلقاه حرفاً بعده اسم وخبر فالذي يقع عليه القسم في المعنى الخبر مثل : والله إن زيداً لمنطلق ، والله لزيد قائمٌ ، فالقسم يؤكد الانطلاق والقيام دون زيد.

الثالثة : كل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم[٢] .

وقد جاء القسم في القرآن بألفاظ كثيرة مثل : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [٣] فهذه العناصر تكون جملتي القسم ، وتحتاج هاتان الجملتان لرابط يربطهما لتعلق كل واحدة منهما بالأخرى.

روابط جملتي القسم:

إن جملتي القسم – القسم والمقسم عليه – تحتاجان لرابط يربط بينهما، لأن كل واحدة منهما متعلقة بالأخرى كربط جملتي الشرط والجزاء، فلذلك جعل لجملة الإيجاب حرفان هما: "اللام" و "إنَّ" ولجملة النفي أيضاً حرفان : هما "ما" و "لا".

أمَّا اللام فتدخل على الجملتين الاسمية ، والفعلية، فإذا دخلت على الجملة الاسمية فما بعدها مبتدأٌ وخبر مثل : والله لزيدٌ أفضلُ من عمروٍ ، وإذا دخلت على الفعلية لزمت نون التوكيد آخر الفعل وجوباً مثل : والله لتضربنَّ زيداً ، وإنما

---

(١) شرح المفصل ج٩ ص ١٠٣.

(٢) شرح المفصل ج٩ ص ٩٢ – ٩٣ .

(٣) الآيتان ١/ ٢ سورة العصر.

لزمته النون لتخلصه للاستقبال لأنه يصلح لزمنين ، فلو لم تخلصه للاستقبال لوقع القسم على شيء غير معلوم، والقسم توكيد ولا يجوز توكيد أمر غير معلوم(١) .

أما "إنَّ" فتختص بالاسم مثل : والله إنَّ زيداً قائم ، ومنه قوله تعالى : ﴿حم * وَالْكِتَبِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢) . والجواب "بإن" واقع على الخبر لأنه في معنى الفعل، والجواب بالفعل واقع على الفعل.

قال الرضي : "وإنما أجبت القسم بهما – اللام وإنَّ – لأنهما مفيدان للتوكيد الذي من أجله جاء القسم"(٣) .

أمَّا "ما" و "لا" فجواب النفي مثل : والله ما قام زيد، والله لا يقوم زيدٌ ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٤) ومنه قوله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ (٥) ومنه قوله تعالى : ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ (٦) فقوله : " لا يَخْرُجُونَ " و " لا يَنْصُرُونَهُمْ "جواباً قسم محذوف وليسا بجوابي الشرط بدليل ثبوت النون ولو كانا جوابي الشرط لانجزما .

حذف الرابط في جواب القسم:

يجوز حذف الرابط في جواب القسم المنفي "لا" فقط مثل : والله يقوم زيدٌ ، المراد لا يقوم ، لأنه تخفيف لا يوقع لبساً ، إذ لو كان إيجاباً لكان بحروفه اللازمة له "اللام" ونون التوكيد ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤاُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (٧) .

---

(١) شرح المفصل ج٩ ص ٩٦ .

(٢) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الزخرف.

(٣) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، ج٣ ص ٣١٤.

(٤) الآية ٢٣ سورة الأنعام.

(٥) الآية ٧٤ سورة التوبة.

(٦)الآية ١٢ سورة الحشر .

(٧)الآية ٨٥ سورة يوسف .

ومنه قول الشاعر :

تالله يبقــى علــى الأيَّـــام مبتقــل * جون السراة رَبَاعٍ ســـنه غــرد[١]

أي لا يبقى.

قال الزجاجي[٢] في أماليه بعدما أورد قصيدة ليلة الأخيلية في رثاء توبة ذكر هذا البيت :

أقسمت أبكــي بعــد توبــة هالكــاً * وأحِفلُ مَنْ دَارَتْ عليه المحافــلُ[٣]

قال : قولها : "أقسمت أبكي بعد توبة هالكا" أي لا أبكي بعد توبة هالكا. قـــال العرب : تضمر "لا" في القسم مع المنفي، لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقـــع بلزوم الموجب اللام والنون"[٤] . قال سيبويه : "وإذا حلفت على فعل منفي لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف، وذلك قولك : "والله لأفعلن، وقد يجوز لك – وهو من كلام العرب – أن تحذف "لا" وأنت تريد معناها، وذلك قولـــك : والله أفعل ذلك أبداً ، تريد والله لا أفعل ذلك أبداً[٥] .

---

(١) البيت في المفصل ٩ : ص ٩٨ ، لسان العرب ب م ٢ ، ص ١٢٨ باب بقل ، اللامات ص ٨١.
المعاني : مبتقل : يريد حمار الوحش، ابتقل : أي رعى : الجون حمار الوحش ، ابتقل : الحمار : رعى البقل : رباع وللأنثى : رباعية ، بالتخفيف ، وذلك إذا دخلا في السنة الســـابعة لســـان العـــرب ٨٧/٦، المعنى: يقول لا يبقى على الحياة شيء حتى حمار الوحش الذي لا يقرب الإنسان. الشاهد فيـــه: حـــذف الرابط "لا" التقدير "لا يبقى"والذي سهل الحذف عدم الالتباس بالموجب للزوم اللام ونون التوكيد للموجب.

(٢) عبدالرحمن بن إسحاق أبوالقاسم الزجاجي صاحب الجمل منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج، نزل بغداد ولزم الزجاج حتى برع في النحو، صنف الجمل، الإيضاح ، الكافي وغيرها . توفي سنة تسع وثلاثـــين وثلاثمائة هجرية. بغية الوعاة ج٢، ص ٧٧.

(٣) البيت لليلى الأخيلية وهي ترثي توبة حبيبها ، وهو في أمال الزجاج ص ٧٨. المعنى : تقسم أنها لا تبكي على أحد بعد توبة. الشاهد فيه حذف اللام في جملة القسم المنفية والتقدير "لا أبكي" حـــذفت الـــلام لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون.

(٤) أمالي الزجاجي ، أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق : عبدالســـلام محمـــد هـــارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٨٢هـــ ، ص ٧٨.

(٥) الكتاب ج٣/ ص ١٠٥.

ومنه قول الشاعر :

فَحَـــالِفُ فَـــلاَ وَالله تَهْـــبِطُ تَلْعـــةً * مِنَ الأرضِ إلاَّ أنتَ للذل عَـــارِفُ[(١)]

أي : لا تهبط فحذف "لا"

ولا يجوز حذف حرف من أحــرف الجــواب إلا "لا" لأنَّ "إنَّ" عاملــة، ولا يجوز أن تعمل مضمرة لضعفها ، و "ما" عاملة – أيضاً – علــى مــذهب أهــل الحجاز، و "اللام" لم تحذف لأن حذفها يوجب حذف النون معها لأن النون دخلــت مع اللام فلم يبق إلا "لا" فأجازوا حذفها.

مسائل عامة تتعلق بأسلوب القسم:

أولاً : حذف فعل القسم : قال ابن يعيش : "أعلم أن اللفظ إذا أكثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف، ولما كــان القسم مما يكثر استعماله ، ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحــدة، فحذفوا فعل القسم كثيراً للعلم به والاستغناء عنه[(٢)] مثل : بــالله لأفعلــن التقــدير "أحلف" فحذف فعل القسم.

ثانياً : حذف المقسم به مثل قول الشاعر :

فأقْسِــمُ إنْ لــو الْتَقَيْنَــا وَأنُــتُم * لكان لكم يوم من الشــر مظلــم[(٣)]

---

(١) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . ج٣/ص ١٠٥ وفي دلائل الإعجاز ص ٢٠ وقال سودة أم المؤمنين أنشدت هذا الشعر .

المعاني : التلعة من الأضداد ، يقال لمن انحدر من الأرض ولما ارتفع : يقول : حالف من تعتز بحلفه، وإلا عرفت الذي حيث توجهت من الأرض.

الشاهد : حذف "لا" بعد القسم لعدم الإشكال، لأن الفعل الموجب بعد القسم تلزمه اللام والنون، فترك اللام والنون مشعر بأن الفعل منفي.

(٢) شرح المفصل ص ٩٤.

(٣) البيت للمسيب بن علس ، وهو في الكتاب ١٠٧/٣ ، ابن يعيش ٩/ ٩٤ ، الخزانة ٢٢٤/٤، شرح شواهد المغني ٤٠ .

المعنى : أي لو ألتقينا بكم في الحرب لأظلم نهاركم فصار منهما بالشر.

الشاهد فيه : حذف المقسم به لضرب من التخفيف.

فحذف الشاعر المقسم به لضرب من التخفيف.

ثالثاً : حذف الخبر مثل : لعمرك ، وليمنيك ، وأمانة الله ، فكلها مبتدآن حذفت أخبارها تخفيفاً لطول الكلام بالجواب.

رابعاً : دخول لام الابتداء على ضروب من القسم:

قد تدخل لام الابتداء على ضروب من المقسم به ، فيرتفع لأنها تمنع ما قبلها أن يعمل فيه مثل : لَعمرُك لأفعلنَّ ، وهو مرفوع بالابتداء والخبر مضمر ومنه قول الشاعر :

لَعَمـرُكَ والْخُطُوبِ مغيَّراتٌ * وَفِي طُولِ المُعَاشَرةِ التَّقَالي

لَقَدَ بَاليتُ مظْعنَ أمِّ أوْفَى * ولَكِنْ أمُّ أَوفَى لاَ تُبَالي(١)

---

(١) البيتان لزهير بن أبي سلمى وهو في الديوان شرح الأستاذ / علي فاعور ، طبعة دار الكتب العلمية ، الثالثة ٢٠٠٢م – ١٤٢٤م ، ص ٩٥ ، اللامات ص ٨٤، وهو من أبيات قالها حين طلق امرأته. الخطوب: المصائب والداوهي . التقالي : التباغض . المعاشرة : المخالطة والمصاحبة . باليت: من المبالاة . المظعن : المسير .

الشاهد فيه : دخول لام الابتداء على المقسم به (لعمرك) فرفع على الابتداء .

المبحث الثاني : التوكيد بأسلوب ضمير الفصل:

تحدث النحاة عن هذا ضمير الفعل من حيث التسمية ، والفائدة والموقع الإعرابي، وحددوا الجملة التي يدخل عليها وهي جملة المبتدأ والخبر أو ما أصلها كذلك، وقد أجاد بعضهم توسطه بين المبتدأ والجملة الفعلية التي تسد مسد الخبر مثله قوله تعالى : ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (١) وسوف يعرض الباحث ضمير الفصل في نقاط لا قصيرةٍ مخلة ولا طويلة مملة.

أولاً : تعريفه :

"جاء في المعجم الوسيط : الضمير ، المضمر – ما تضمره في نفسك ويصعب الوقوف عليه ، وعند النحاة : (ما دل على متكلم كأنا،أو مخاطب كأنت،أو غائب كهو: وجمعه ضمائر) (٢).

لم يعرف النحاة الأوائل ضمير الفصل تعريفاً محدداً ولكن بعض المحدثين جمع تعريفاً يمكن أن يكون مناسباً وهو : هو ضمير رفع منفصل، يتوسط جملة من مبتدأ وخبر أو أصلها مبتدأ وخبر ، فيعمل ، قرينة دالة على الخبر وتعينه دون غيره مما يحتمله المعنى أن يكون خبراً(٣).

ثانياً : تسميته :

اختلفت النحاة في تسميته ، فالبصريون يسمونه : فصلاً، وذلك لفصله الاسم الأول عما بعده وإيذانه بتمامه ، وأنه لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر، وعلى هذا الرأي ابن يعيش وسيبويه والخليل؛ قال سيبويه : "وإنما فصل لأنك إذا قلت : كان زيدٌ الظريف، فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتاً لزيد، فإذا جئت بهو أعلمت أنها متضمنة الخبر"(٤).

---

(١) الآية ١٠ سورة فاطر.

(٢) المعجم الوسيط ج١ ، ص ٥٤٤.

(٣) معجم النحو العربي، حسن قطرب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

(٤) الكتاب الجزء الثاني ص٣٨٨ ، شرح المفصل ج٣ ص ١١٠.

والكوفيون يسمونه: عماداً ، كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده[١].

قال الرضي : "والكوفيون يسمونه عماداً ، لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد للبيت ، الحافظ للسقف من السقوط"[٢].

ثالثاً : الغرض منه:

الغرض من دخول الفصل في الكلام ثلاثة أمور هي:

١ – الإيذان بتمام الاسم وكماله وأنَّ الذي بعده خبر وليس بنعت.

٢ – الإيذان بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات[٣].

٣ – التوكيد : قال الرضي : "وإنما قلنا إنَّ الفَصْل يفيد التأكيد لأن معنى : زيدٌ هو القائم زيد نفسه القائم ، ولكنه ليس تأكيداً"[٤] أي ليس بالتأكيد المحض والمعنوي.

رابعاً : صيغة ضمير الفصل:

صيغة ضمير الفصل هي : بالضمير المرفوع المنفصل أو هي بضمائر الرفع المنفصلة فقط، وإنما أتت صيغته بضمير الرفع ، لأن فيه ضرباً من التأكيد، والتأكيد لا يكون إلا بضمير الرفع المنفصل نحو : قمت أنا ، ولذلك المعنى وجب أن يكون المضمر هو الأول في المعنى لأن التأكيد هو المؤكد في المعنى، ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً ، كما يسمى التأكيد المحض[٥].

خامساً : شروطه:

هناك شروط وضعها النحاة لضمير الفصل سواء أكانت في الضمير نفسه أو ما قبله ، أو ما بعده.

---

(١) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة .

(٢) شرح الرضي ، ج٢/ص ٤٥٦.

(٣) شرح المفصل ج٣/ ص ١١٠.

(٤) شرح الرضي ج٢/ص ٤٥٧.

(٥) شرح المفصل ج٣ ص ١١٠.

(أ) شروطه في نفسه :

١/ أن يكون بصيغة المرفوع ، فيمتنع مثل : زيد إيَّاه الفاضل.

٢/ أن يطابق ما قبله ، فلا يجوز مثل : كنت هو الفاضل[١] وأجاز ابن مالك وقوعه بلفظ الغيبة ، قال في التسهيل : "وربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر قائم مقام مضاف"[٢]. واحتج ببيت الشاعر :

وَكَائِنٍ بالأَباطح مِنْ صَدِيقٍ * يَرَانِيْ لَوْ أُصِبْتُ هُوَ المْصَابَا[٣]

قال السيوطي : "فهو فصل بلفظ الغيبة بعد المفعول الأول، وهو الياء في "يراني" على حذف مضاف : أي : مصابي هو المصاب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وقال بعضهم : "هو عند صديقه بمنزلة نفسه فإذا أصيب في نفسه فكأن صديقه قد أصيب فجعل ضمير الصديق مؤكداً لضميره، لأنه هو في المعنى مجازاً واتساعاً[٤].

ويبعده كون التوكيد لايراد به المجاز، وإنما دخل في الكلام لرفع المجاز وإرادة الحقيقة كما تقدم.

والأقرب لتأويل هذا البيت قول ابن يعيش : "فلو حملته على ظاهره لم يجز أن يكون هو فصلاً ، لأن هو ضمير غائب و "ني" في – يراني– ضمير متكلم ، فلا يصح أن يكون تأكيداً له ، فإن حملته على حذف مضاف كأنه قال : يرى صاحبي هو المصابا جاز لأن الثاني هو الأول"[٥].

---

(١) مغني اللبيب ، ج٢ ص ٤٩٥.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٩.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ص ٢٨ ، دار الجيل ، ابن يعيش ، ٣/ ١١٠، الهمع ٢٣٧/١ ، مغني اللبيب ٤٩٥/٢، الرضي : ٤٥٦/٢.

الشاهد فيه : أتى بصيغة ضمير الفصل "بضمير الغائب" .

(٤) الهمع ج١ ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٥) شرح المفصل ج٣ ص ١١٠.

٣ – أن يقع بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، كاسم إن وخبرها، واسم كان وخبرها ، والمفعول الأول لظن والثاني.

(ب) شروط ما قبله : يشترط للاسم الذي قبله شرطان:

أحدهما : أن يكون مبتدأ في الحال أو الأصل، مثال المبتدأ في الحال قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١). ومثال المبتدأ في الأصل قوله تعالى : ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٢) لأن الضمير في "كنت" مبتدأ في الأصل قبل دخول الناسخ عليه.

ثانيهما : أن يكون معرفة، وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة مثل : "ما ظننت أحداً هو القائم، وحملوا عليه قوله تعالى : ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ (٣) فقدروا أربى منصوباً(٤). على أنه خبر : "كان" .

(ج) شروط ما بعده ، يشترط فيما بعد ضمير الفصل شرطان:

أحدهما : أن يكون خبراً لمبتدأ في الحال أو الأصل(٥) فمثاله في الحال: زيدٌ هو القائم ومثاله في الأصل : كان زيدٌ هو القائم.

ثانيهما : أن يكون معرفة ، أو كالمعرفة في عدم قبوله "ال" والمقصود بما قارب المعرفة هو : أفعل التفضيل؛ قال ابن يعيش : "لأنه يقع بعد الفصل وإن لم يكن معرفة، وذلك لأنه مشابه للمعرفة من أجل أنه غير مضاف، ويمتنع دخول الألف واللام عليه ، لأن الألف واللام تعاقب "من" فلا تجامعها فجرى مجرى العلم نحو زيد وعمروٍ في امتناعه من الألف واللام مع "أن" من تخصصه لأنها من صلته فطال الاسم بها فصارت كالصلة للموصول وذلك مثل قولك : كان زيد هو خيراً منك"(٦).

---

(١) الآية ٥ سورة البقرة .

(٢) الآية ١١٧ سورة المائدة.

(٣) الآية ٩٢ سورة النحل.

(٤) مغني اللبيب ج٢ ، ص ٤٩٤.

(٥) مغني اللبيب الجزء الثاني، ص ٤٩٤.

(٦) شرح المفصل ج٣ ، ص ١١٢.

وأجاز المازني : وقوعه قبل المضارع لمشابهته للاسم ، وامتناع دخول "ال" عليه ، فشابه الاسم المعرفة، وجعل منه قوله تعالى : ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (١). قال ولا يجوز زيد هو قال ، لأن الماضي لا يشابه الأسماء حتى يقال فيه كأنه اسم امتنع دخول اللام عليه(٢). وقد رد عليه الرضي قائلاً : "وهذا أيضاً ، دعوى بلا حجة ، وقوله تعالى : ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ليس بنص في "كونه" فصلاً لجواز كونه مبتدأ ما بعده خبره(٣).

سادساً : فائدة ضمير الفصل:

يفيد ضمير الفصل ثلاث فوائد:

الأولى : وهي لفظية : الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر لا تابع، ولهذا سمي فصلاً ، لأنه فصل بين الخبر والتابع، وعماداً لأنه يعتمد عليه معنى الكلام، وأكثر النحاة يقتصر على هذه الفائدة ، قال ابن هشام : "وذكر التابع أولى من ذكر الصفة (لأن التابع يشمل الصفة وغيرها) لوقوع الفصل في نحو ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ﴾ (٤). والضمائر لا توصف(٥).

الثانية : وهي معنوية : التوكيد ، قال ابن هشام ذكره جماعة ، وبنوا عليه أن لا يجامع التوكيد فلا يقال : "زيد نفسه هو الفاضل" وعلى هذا سماه بعض الكوفيين (دعامة) لأنه يدعم به الكلام ، أي يقوي ويؤكد(٦). والتوكيد ظاهر كلام سيبويه قال : "وكذلك أظنه إياه هو خيراً منه؛ لأن الفصل يجرئ من التوكيد

---

(١)الآية ١٠ سورة فاطر .

(٢) شرح الرضي، ج٢، ص ٤٥٩ – ٤٦٠.

(٣) نفس المصدر والجزء السابق، ص ٤٦٠.

(٤) الآية جزء الآية ١١٧ سورة المائدة ، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

(٥) مغني اللبيب، الجزء الثاني، ص ٤٩٦.

(٦) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

والتوكيد منه"[1]. وأيضاً رأى الرضي في شرح الكافية قال : "وإنما قلنـــا الفصـــل يفيد التأكيد ، لأن معنى: زيد هو القائم ، زيد نفسه القائم ، لكنه ليس تأكيداً"[2].

الثالثة : وهي معنوية أيضاً الاختصاص ، قال ابن هشام وكثير من البيـــانين يقتصر عليه[3].

وقد ذكر الزمخشري هذه الفوائد الثلاث في تفسير قوله تعالى : (وَأُولَئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ)[4]. فقال : فائدة للدلالة على أن الوارد بعد خبره لا صـــفة، والتوكيـــد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[5].

سابعاً : موقع ضمير الفصل الإعرابي:

اختلف النحاة في موقع ضمير الفصل من الإعراب، من خلال سياق تركيب الجملة فالبصريون يرون أنه لا محل له من الإعراب، ويرى أكثرهم أنه حـــرف ، قال ابن هشام وعلى هذا الرأي فلا إشكال ، لأن الحروف مبنية – وقـــال الخليـــل اسم ، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشـــيء وال الموصولة.

وقال الكوفيون : له محل من الإعراب ، ثم قال الكسائي : محله بحسب مـــا بعده.

وقال الفراء : محله بحسب ما قبله؛ فمحله بين المبتدأ والخبر "رفـــع" علـــى الرأيين: زيدٌ هو الفاضل .

وبين معمولي ظنَّ نصب على الرأيين أيضاً ، مثل : ظننت زيداً هـــو مـــن عمرو وبين معمولي كان رفع عند الفراء مثل : كان زيـــد هـــو القـــائم ، وعنـــد الكسائي نصب كان زيد هو القائم، فهو في محل نصب[6] وانتقـــد الرضـــي رأي

(١) الكتاب الجزء الثاني ص ٣٨٩.

(٢) شرح الرضي ج٢ ص ٤٥٧.

(٣) مغني اللبيب ج٢ ص ٤٩٦.

(٤)الآية ٥ سورة البقرة .

(٥) الكشاف ج١ ، ص ١٤٦.

(٦) مغني اللبيب الجزء الثاني ص ٤٩٦ – ٤٩٧ .

الكسائي بقوله : "وبعض النحاة يقول حكمه في الإعراب حكم ما بعده ، لأنه يقع ما بعد كالشيء الواحد، ولذا تدخل عليه لام الابتداء في نحو : ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (١). وهو أضعف من قول الكوفيين، لأنا لم تراسما يتبع ما بعده في الإعراب"(٢).

ثامناً : ما يحتمله من الأوجه:

١ – إذا كان ما بعده منصوباً يحتمل شيئين :أحدهما : الفصلية ، ثانيهما: التوكيد مثل قوله تعالى : ﴿كنت أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٣) فهنا يحتمل الفصلية ، والتوكيد لانتصاب ما بعده ، ولا يحتمل الابتداء.

٢ – إذا كان بعده مرفوعاً مثل : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ (٤) زيدٌ هو العالم ، وإن زيداً هو الفاضل، فيحتمل الفصلية والابتداء ، دون التوكيد لدخول اللام في المثال الأول، ولكون ما قبله اسم ظاهر في المثال الثاني والثالث ، ولا يؤكد الظاهر بالمضمر لأنه ضعيف والظاهر قوي.

٣ – ويحتمل الفصلية والتوكيد والابتداء في مثل : أَنْتَ أَنْتَ الفَاضِلُ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٥). فيحتمل التوكيد لكون ما قبله مضمر ويحتمل الفصلية أيضاً، ويحتمل الابتداء لأن ما بعده مرفوع.

أما في مثل قوله تعالى : ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ (٦) فهو مبتدأ ، لأن ظهور ما قبله يمنع التوكيد، وكونه نكرة يمنع الفصلية(٧). فيتعين الابتداء دون التوكيد والفصل.

---

(١) الآية ٨٧ سورة هود

(٢) شرح الرضي ج٢ ص ٤٦٣.

(٣) نصف الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٤) الآية ١٦٥ سورة الصافات .

(٥) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٦) الآية ٩٢ سورة النحل.

(٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج٢/ ص ٤٩٧ بتصرف يسير.

تاسعاً : مسائل متفرقة في ضمير الفصل:

أولاً : يرى سيبويه أن ضمير الفصل لا يغير ما بعده عن حالـه، وهـذا رد على الكسائي في رأيه القائل : محل ضمير الفصل بحسب ما بعده؛ قال سـيبويه : "واعلم أن ما كان فصلاً لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يـذكر، وذلك قولك : حسبت زيداً هو خيراً منك، وكان عبدالله هو الظريف"(١).

ثانياً : لا تظهر فصلية ضمير الفصل فـي بـاب إنَّ وأخواتهـا ، والمبتـدأ والخبر، لأن أخبارهما مرفوعة ، فإذا قلنا مثلاً : زيدٌ هو القائم وإنَّ زيداً هو القائم، لم يعلم أن المضمر فصل أو مسندٌ إلا بالإرادة والنية، ولا يظهر الفرق بينهما فـي اللغة ، ويظهر مع الفعل لأن أخباره منصوبة مثل : كان زيدٌ هو القـائم وظننـت زيداً هو العاقل علم أنه فصل بنصب ما بعده(٢).

ثالثاً : من العرب من جعل ضمير الفصل مبتدأ دائماً ، قال سيبويه : "وقـد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب – باب ما يكون فيـه هـو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً – بمنزلة اسم مبتدأ ، وما بعده مبنـي عليـه ، فكأنك تقول : أظن زيداً أبوه خيرٌ منه، ووجدت عمراً أخوه خير منه ، فمن ذلـك أنه بلغنا أنَّ رؤبة كان يقول : "أظن زيداً هو خيرٌ منك"(٣).

رابعاً : نصوص واردة في ضمير الفصل تحتمل أكثر من تأويل:

هناك نصوص تحتمل أكثر من تأويل منها حديث : "كل مولود يولـد علـى الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه"(٤). هذا الضمير فيه ثلاثـة أوجه :

(١) الكتاب ج٢ ص ٣٩٠ .

(٢) شرح المفصل ج٣ ص ١١١.

(٣) الكتاب ج٢ ص ٣٩٢.

(٤) الحديث رواه البخاري في كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم في كتاب القدر.

١/ وجه الرفع أن يكون المولود مضمراً في يكون ، والأبوان مبتدآن ، وما بعدهما الخبر[١] إما ما بعدهما يكون مبتدأ ثان وخبـره اللـذان ، والجملـة خبـر أبواه[٢]، وعلى هذا فالضمير ، يحتمل : الابتداء ، والفصل.

٢/ الوجه الثاني الرفع أيضاً : وهو أن يكون أبواه اسم كان، ويكون "همـا" مبتدأ وما بعده خبره.

٣/ وجه النصب وهو أن تجعل "هما" فصلاً[٣].

وسيأتي التطبيق في الحديث لمضير الفصل في الفصل التطبيقي إن شاء الله.

---

(١) الكتاب ج٢/ ص ٣٩٣.

(٢) مغني اللبيب ج٢ ص ٤٩٨.

(٣) الكتاب ج٢ ص ٣٩٤.

المبحث الثالث: التوكيد بأسلوب الاشتغال:

هنالك أدوات لا يليها في الاستعمال إلا الجمل الفعلية ، لأنها لا تستعمل إلا في سياق فعليّ ينبني على أساس من التجدد والحدوث، وهناك أيضاً بعض الأدوات لا يليها إلا الجمل الاسمية ، ولا تستعمل إلا في سياق ينبني على أساس من الدوام والثبوت، فمثلاً أسلوب الشرط سياق فعلي ، والتحضيض ، والاستفهام في أغلب استعمالاته ، ولهذا لا يلي أدوات الشرط والتحضيض إلا الجمل الفعلية، كذلك يلي أدوات الاستفهام في أكثر استعمالاتها جمل فعلية.

وإذا الفجائية لا يليها إلا جملة اسمية مثل قوله تعالى : ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي ءايَتِنَا﴾ (١). وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِرِينَ﴾ (٢). والنحاة عند تقسيم الجمل قسموها إلى فعلية ، واسمية ، وظرفية، وهذه الأخيرة يمكن أن تكون من قبيل الأسمية ، وما يميز الفعلية عن الاسمية هو تصدر الأولى بالفعل ، والثانية بالاسم. وهذا التقسيم عرَّض النحاة لكثير من التأويلات التي خرجت عن القاعدة ، فما ورد من شرط ووليه اسم مرفوع مثل قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (٣) فالشرط هنا دخل على الجملة الاسمية فاضطروا إلى جعل المسند إليه فاعلاً بعد أن كان مبتدأً لا للفعل المذكور، لأن الفاعل لا يتقدم على الفعل، بل لفعل قدروه محذوفاً مفسراً بالفعل المذكور، ولم يكن ذلك ليكون لو جعل النحاة مثل هذه الجمل من قبيل الجمل الفعلية.

وجعلوا أدوات الشرط والتحضيض جاءت في السياق الملائم لها، فيصبح هذا الكلام شائعاً ومقبولاً لا يحس الدارس فيه أن الشرط والتحضيض، كانا في غير موضوعهما ، وهذا من أهم مسائل الاشتغال ، والأساس الذي انطلق منه النحاة لتقدير فعل محذوف مقدر مفسر بالفعل المذكور، ولو استثنى النحاة من قاعدتهم هذه الأدوات ، وجعلوها تتناوب الجملة الاسمية والفعلية في الدخول ، لجنبوا الدرس النحوي باباً معقداً وهو باب الاشتغال.

---

(١) الآية ٢١ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٨ سورة الأعراف.

(٣) الآية ١ سورة الانشقاق.

تعريفه:

جاء في المعجم الوسيط : "شغل الدار شغلاً سكنها، شغل فلاناً عن الشيء لهاه وصرفه ، الشغل ضد الفراغ، المشغول يقال : فلان فارغ مشغول ، متعلق بما لا ينتفع به ، ومال مشغول مقيد بالتزام يحدد بعض التصرف فيه[١].

الاشتغال في اصطلاح النحاة : قال ابن مالك : "إذا تقدم اسم على فعل صالح لنصبه لفظاً ، أو محلاً وشغل الفعل عن عمله فيه بعمله في ضميره فذلك الاسم السابق ينصب بفعل لا يظهر موافقٍ للمشغول معنى"[٢].

وحده ابن الناظم[٣] بقوله : "أن يتقدم اسم على فعل صالح لأن ينصبه لفظاً أو محلاً، وشغل الفعل عن عمله فيه بعمله في ضميره"[٤].

قال ابن هشام : "ضابط هذا الباب : أن يتقدم اسم ، ويتأخر عنه فعل، عامل في ضميره ، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرِّغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم الأول لنصبه"[٥]. فهذه التعريفات قريبة عن بعضها ، وإن كان أفضلها تعريف ابن هشام لأنه حوى كل الشروط. مثال ذلك : زيداً ضربته، فلو حذفت الهاء، وسلط الفعل على زيد لأصبحت الجملة زيداً ضربتُ ، فيصبح زيد مفعولاً مقدَّما، وهذا المثال اشتغل فيه الفعل بضمير الاسم المتقدم، ومثال ما اشتغل فيه الفعل باسم عامل في الضمير مثل : زيداً ضربت أخاه، فإن ضرب عامل في الأخ نصباً على المفعولية ، والأخ عامل في الضمير خفضاً بالإضافة.

فنحو : زيداً ضربته يقدر له فعل ضربت ، ومثل : زيداً مررت به يعد له فعل من معناه لأن مرَّ لا يتعدى وله فعل من معناه، لأن مرَّ لا يتعدى إلا بحرف

---

(١) المعجم الوسيط ج١ ص ٤٨٦.

(٢) شرح الكافية الشافعية ابن مالك ج٢ ص ٦١٤.

(٣) محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك الإمام بدرالدين، كان إماماً فهماً ذكياً حاد الخاطب، إمام في النحو والبيان، أخذ عن والده ، وله من التصانيف: شرح الألفية وغيره، توفي سنة ست وثمانين وستمائة هجرية. بغية الوعاة ، ج١، ص ٢٢٥.

(٤) ابن الناظم شرح الألفية ص ٩٦.

(٥) قطر الندى وبل الصدى ص ١٩٢.

الجر، فيقدر له جاوزت زيداً مررت به. ومثل : زيداً ضربت غلامه لا يقدر الفعل ضربت لأن المضروب غلام زيد وليس زيد ، فيقدر الفعل أهنت مثلاً[1].

أركان الاشتغال وشروطها:

أركان الاشتغال ثلاثة :

١- مشغول عنه وهو الاسم المتقدَّم.

٢ – مشغول وهو الفعل المتأخر.

٣ – مشغول به وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بواسطة.

شروط أركان الاشتغال : لكل ركن من أركان الاشتغال شروط وهي:

شروط المشغول عنه : الاسم المتقدَّم في الكلام – خمسة:

١/ أن لا يكون متعدداً لفظاً ومعنىً : بأن يكون واحداً مثل : زيداً ضربته ، أو متعدداً في اللفظ دون المعنى مثل : زيداً وعمراً ضربتهما؛ لأن العطف جعل الاسمين كالاسم الواحد . فإن تعدد في اللفظ والمعنى – مثل : زيداً درهماً أعطيته – لم يصح.

٢/ أن يكون متقدماً فإن تأخر– مثل: ضربته زيداً– لم يكن من باب الاشتغال ، بل إن نُصب فهو على البدلية ، وإن رفع فعلى الابتدائية والجملة قبله خبره.

٣/ أن يقبل الإضمار؛ فلا يصح الاشتغال عن الحال والتمييز، ولا عن المجرور بحرف مختص بالظاهر "حتى".

٤ – أن يكون مفتقراً لما بعده فنحو : جاءك زيدٌ فأكرمه ، ليس من باب الاشتغال لكون الاسم مكتفياً بالعامل المتقدم عليه.

٥ – أن يكون صالحاً للابتداء به ، بالا يكون نكرة محضة، فنحو قوله تعالى : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[2]. ليس من باب الاشتغال، بل رهبانية معطوف على ما قبله بالواو وجملة ابتدعوها صفة.

---

(١) نفس المصدر السابق ، والصفحة.

(٢)الآية ٢٧ سورة الحديد .

شروط المشغول:

أما الشروط التي يجب تحققها في المشغول: الفعل الواقع بعد الاسم – فشرطان أحدهما : أن يكون متصلاً بالمشغول عنه، فإن انفصل منه بفاصل لا يكون لما بعده عمل فيما قبله – كأدوات الشرط والاستفهام ، ونحوهما – لم يكن من باب الاشتغال.

ثانيهما : كونه صالحاً للعمل فيما قبله : بأن يكون فعلاً متصرفاً ، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، فإن كان حرفاً أو اسم فعل، أو صفة مشبهة ، أو فعلاً جامداً كفعل التعجب – وكل هذه العوامل لضعفها لا تعمل فيما تقدم عليها – لم يصح.

شروط المشغول به :

وهو شرط واحد ، وهو أن لا يكون أجنبياً من المشغول عنه ، فيصح أن يكون ضمير المشغول عنه مثل : زيداً ضربته ، ويصح أن يكون اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير المشغول عنه مثل : زيداً ضربت أخاه(١).

أوجه الإعراب في الاسم المشغول عنه:

١ – الوجه الأول:تساوي الرفع والنصب في مثل:خالداً رأيته،فيمكن إعرابه:

(أ) مبتدأ مرفوع والجملة التي بعده في محل رفع خبره ، فخالدٌ مبتدأ، رأيته فعل وفاعل والضمير المشغول به في محل نصب مفعول، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ.

(ب) إعرابه مفعول به لفعل محذوف، موافق للفعل المذكور في معناه على تقدير رأيت خالداً رأيته وتكون جملة رأيته مفسرة لا محل لها من الإعراب(٢).

٢– الوجه الثاني : وجوب النصب، وهو إذا وقع الاسم المشغول عنه بعد أدوات التحضيض ، وأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام – ما عدا الهمزة – مثل : إن زيداً ضربته ، وهلاَّ الخير فعلته ، لأن ما بعد هذه الأدوات يقدَّر بأفعال، ولذلك يقبح الفعل بينها وبين الفصل باسم مرفوع أو منصوب،مثل:إذ ما زيداً ضربته(٣).

---

(١) شرح ابن عقيل ، ج٢/ ص ١٢٨.

(٢) قطر الندى ، ص ١٩٥.

(٣) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، الجزء الأول ص ٤٦٦.

٣ – الوجه الثالث : وجوب الرفع، ويكون بعد إذا الفجائية مثـــل : خرجــت فإذا الشارع تلمؤه السيارات ؛ لأن إذا الفجائية لا يقع بعدها فعل، ولأنها مختصـــة بالابتداء.

الوجه الرابع: ما يرُجَّح نصبه على جواز رفعه ويرجح إعرابه منصوباً فـــي المواضع الآتية:

١/ أن يأتي بعده أمر مثل : خالداً أكرمه.

٢/ أن يأتي بعده نهي مثل : عمراً لا تهنه.

٣/ أن يأتي بعده فعل دعاء مثل : زيداً رحمه الله.

٤/ إذا دخلت عليه همزة الاستفهام مثل أخالداً أكرمته؟

٥/ إذا جاء جواباً لمستفهم عنه ، منصوب مثل : من رأيت؟ فيجـــاب زيـــداً رأيته.

الوجه الخامس : ما يرجح رفعه مع جواز نصبه ، وهو الأسلوب الأصـــلي في الاشتغال ، قال الرضي : "ثم اعلم أن المصنف ابتدأ بما يختـــار رفعـــه، لأن الرفع هو الأصل لعدم احتياجه إلى حذف عامل، (فقال يختار الرفع بالابتداء) فبين بقوله : "بالابتداء" عامل الرفع في جميع ما يجوز رفعه في هذا البـــاب (الابتـــداء) حتى لا يظن أن رافعه فعل، كما أن ناصبه إذا نصب فعل"(١).

فإذا لم يوجد عامل يوجب نصبه ، أو يوجب رفعه ، فالأحسن فـــي إعرابـــه الابتداء.

دلالة أسلوب الاشتغال على التوكيد:

الاشتغال من أساليب التوكيد المعنوي، يستعمله المتكلم عندما يريـــد توكيـــد معنى جملة، ودلالة التوكيد فيه من عدة وجوه:

١ – الاشتغال يفيد الاختصاص ، لأنه من أنواع التقديم ، وتقـــديم المعمـــول يفيد اختصاصه بالعامل ، إلا أن في جملة الاشتغال زيادة في ضمير الاسم المقدَّم ،

---

(١) شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ، ج١ ص ٤٥١.

ففي مثل قوله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١).

لو لم يذكر العامل في "خلقها" في الآية الثالثة لكانت الأنعام معطوفة على ما تقدم، ولم يخل ذلك بالمعنى ، فما سر إعادة العامل معها وشغله بضميرها بعد أن تقدمت هي عليه؟

فلا شك هناك خصوصية في هذا التركيب! وهذه الخصوصية هي إفادة توكيد الإسناد للأنعام ، فأكد خلق الأنعام ، دون غيرها مما تقدم توطئة للحديث عنها خاصة دون ما سبقها من آيات الله، والفعل "خلق" تكرر ثلاث مرات ، وهو في حقيقة الأمر توكيد لما قبله ، لكنه توكيد خاص بالاسم المذكور قبله ، فعلى هذا فالتوكيد في أسلوب الاشتغال متوجه للاسم الظاهر المتقدم(٢).

٢ – الضمير في جملة الاشتغال هو معنى الاسم المتقدم في المعنى، فإعادته متصلاً بالفعل إعادة لمعنى الاسم، وعمل الاسم فيه أيضاً هو عمله بذلك الاسم فعلى هذا هما اسمان بمعنى واحد توسط عليهما عامل واحد والإعادة تكرار وغاية التكرار التوكيد ؛ لأن الغرض من هذا الضمير تأكيد عمل الفعل بالاسم المتقدم (والأرض مددناها) .

٣ – ولقوة التأكيد في أسلوب الاشتغال يرى بعضهم أن الضمير فيه أولى به أن يعرب توكيداً من أن يعرب مفعولاً للفعل، وإن إعرابه توكيد يوافق الغرض الذي أُتي من أجله بالضمير وهو توكيد للإسناد مستدلين بأن زيادته للتوكيد توافق غرض وأساليب اللغة العربية ، في زيادة بعض الحروف توكيداً كزيادة تاء التأنيث في فرسة ناقة مع أنه لا مذكر لها من لفظها ، وكذا زيادتها في صيغ المبالغة مثل : فهَّامة وعلاَّمة ، ولإقحام هاء التأنيث بين المنادى وصفته، أو البدل

---

(١) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ النحل.

(٢) أساليب التوكيد من خلال القرآن ، أحمد مختار البرزة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ٣٠.

منه مستدلين بقول سيبويه : "كأنك كررت ياء مرتين ، وصار الاسم بينهما كما قالوا هاهوذا"(١).

وهذا الرأي يصح عن ما يجوز تأكيد الظاهر بالمضمر، والفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد ، وهذه الاعتراضات تمنع إعراب هذا الضمير توكيداً.

وعلى ما تقدم فالدلالة على إفادة التوكيد في أسلوب الاشتغال أن تركيب الاشتغال يرد غالباً لمعان جيء بها على وجه من وجوه التأكيد ففي قوله تعالى : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ و ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ خوطب به قوم منكرون لوجود الله ، وتفرده بالخلق أو مشركون به غيره فهي معان صيغة للدلالة على وجود الله وصفاته وإفادتها التوكيد أقرب(٢).

---

(١) الكتاب ، ج٢/ ص ١١٧.

(٢) أساليب التأكيد من خلال القرآن ص ٣١.

المبحث الرابع: أسلوب القصر:

القصر هو أسلوب من الأساليب الإيجازية ، وهو من الأركان المهمة في الأسلوب الإيجازي ، لأن التركيب في بنية القصر هو ناتج تركيبين ، فمثلاً لو قلنا: ما شاعر إلا العباسي ، فمعنى هذا التركيب في الإطناب : الشاعر العباسي، ليس الشاعر غيره، فأسلوب القصر أو جز الجملتين في تركيب جملة واحدة مؤكَّدة ، وهذا التأكيد يؤدي إلى تركيز وتثبيت الدلالة في ذهن المتلقي ، وللقصر طرق مختلفة، وأقسام كثيرة ذكرت في كثير من كتب البلاغة ، فهذا الأسلوب – أعني أسلوب القصر – من أساليب التوكيد ولكنه مقعد في كتب البلاغة من تعريفه وأحكامه المختلفة.

تعريف القصر لغة:

جاء في أساس البلاغة في باب قصر. قصرته حبسته ، وهو كالنازع المقصور الذي قصره قيده ، وقصرت نفسي على هذا الأمر إذا لم تطمح إلى غيره، وقصرت طرفي لم أرفعه إلى ما لا ينبغي(١).

وفي اللسان : القَصْرُ والقِصَرُ في كل شيءٍ خلاف الطول، وهما لغتان(٢).

ومنه قوله تعالى : ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٣) محبوسات على أزواجهن.

قال الزمخشري : "مقصورات" قصرن في خدورهن، يقال : امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة : مخدَّرة(٤) فالقصر في اللغة يفيد الحبس والوقف.

---

(١) أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار صادر للطباعة ، بيروت ١٣٥٨هـ – ١٩٦٥م ، ص ٥٠٧ – ٥٠٨.

(٢) لسان العرب م١٢ ص ١١٥.

(٣) الآية ٧٢ سورة الرحمن.

(٤) الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م، ج٤ ص ٥٠.

تعريف القصر اصطلاحاً :

القصر في اصطلاح البلاغيين هو : تخصيص شيء بشيءٍ ، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة[1] فالمقصود بالشيء الأول : هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه، والطريق المخصوصة: هو أدوات القصر.

والمقصود بتخصيص الشيء بالشيء : إثباته له ونفيه عن غيره[2].

أقسام القصر:

قسم البلاغيون القصر إلى عدة أقسام ، فقسموه أولاً باعتبار طرفيه إلى:

(أ) قصر صفة على موصوف: مثل : ما شجاع إلا عليٌ ، فهنا قصرت صفة الشجاعة على الموصوف وهو : علي.

(ب) قصر موصوف على صفة : مثل قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)[3]. فهنا قصر الموصوف على الصفة وهي : "الرسالة".

أدوات القصر أو طرقه:

هناك أدوات وضعت للقصر وهي كثيرة، وسيكتفي الباحث بأهمها وهي:

١ – العطف بأدوات مخصوصة مثل "لا" و "لكن" و "بل" . أمَّا "لا" فتأتي في المثبت مثل : محمد ناجح لا راسب، فهنا قصر الموصوف على الصفة، والمقصور عليه مع "لا" هو المذكور قبلها أو هو المقابل لما بعدها. أمَّا "لكن" فتأتي في المنفي مثل : ما محمد راسباً لكن ناجحٌ ، فَقُصِرَ الموصوف على الصفة، والمقصور عليه مع "لكن" هو المذكور بعدها ذاتا كان أو معنى، ومثلها "بل"[4].

---

(١) علم المعاني د. عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ص ١٥٩.

(٢) البلاغة الاصطلاحية ، عبدة عبدالعزيز قلقيلة ، مطابع الدجوى القاهرة، الرياض ١٩٨٣م، ص ٢٥٠.

(٣) الآية ١٤٤ سورة آل عمران.

(٤) مفتاح العلوم ، الإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن أبي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص ٢٨٨.

٢ – النفي والاستثناء مثل : ما محمد إلا ناجح ، قصر موصوف على صفة، أو ما ناجح إلا محمد قصر صفة على موصوف، والمقصور عليه في تلك الطريقة هو : ما بعد أداة الاستثناء ، وليس يشترط في أداة الاستثناء "إلا" وحدها ، بل قد تحل محلها "لا" أو "إنْ" أو "ليس"(١).

٣ – "إنَّما" وهي : مركبة من نفي وإثبات ، وتأتي "إنما" في كلام العرب لإثبات ما بعدها ونفي ما عداها قال السكاكي(٢) ناقلاً هذا النص على بن عيسى الربعي النحوي البغدادي.

قال : لما كانت "إنَّ" لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة لا النافية ، على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها ،ناسب أن يضمن معنى القصر ، لأن القصر على الموصوف، وبالعكس ليس إلا تأكيداً ، ناسب أن يضمن معنى القصر ، لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلا تأكيداً للحكم على تأكيده"(٣). والمقصور عليه مع "إنما" هو "ما ختمت به جملة القصر، مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٤) المقصور عليه هو : العلماء، والمقصور الكلمة الأولى مباشرة بعد الأداة ، وفي تقديم لفظ الجلالة معنى خلاف ما يكون لو أُخر.

وقد ذكر الإمام عبدالقاهر العلة من تقديم اسم الله بأن الغرض لأجل أن يبين الخاشون من هم، وأخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم، ولو أخر ذكر اسم الله وقدم العلماء فقيل : (إنما يخشى العلماءُ الله) لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن، ولصار الغرض بيان المخشي من هو : والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء ، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية ، بل يكون المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضاً ، إلا أنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره والعلماء لا يخشون غير الله تعالى"(٥).

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٨٩.

(٢) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبويعقوب السكاكي، ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة هجرية، هو من أهل خوارزم، إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض، له مفتاح العلوم فيه اثنى عشر علماً من علوم العربية. توفي سنة ست وعشرين وستمائة هجرية. بغية الوعاة ج٢، ص ٣٦٤.

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٩١ وما بعدها.

(٤)الآية ٢٨ سورة فاطر.

(٥)دلائل الإعجاز ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

٤ – التقديم ، وهو ثلاثة أقسام هي:

(أ) التقديم المسند مثل قول الشاعر:

لَنَا الــدُّنْيَا وَمَــنْ أَضْــحَى عَلَيْهَــا * ونَبْطِشُ حِــينَ نَــبْطِشُ قَادِرِينَــا[١]

والمقصور عليه هنا المقدَّم وهو الجار والمجرور "لنا" وهو قصر موصــوف على صفة .

(ب) تقديم المسند إليه مثل قول الشاعر :

ومــا أنــا اســقمت جســمي بــه * ولا أنا أَضْرَمْتُ في القلــب نــارا[٢]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف.

(ج) تقديم بعض القيود مثل : تقديم بعض متعلقات الفعل أو ما في معناه عليه كقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْــهِ أُنِيبُ﴾ [٤]. وأيضاً هو : قصر الصفة على الموصوف.

٥ – ضمير الفصل مثل قوله تعالى : ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [٥] أي لا غيــره ، وقد أوصل الإمام السيوطي هذه الأدوات إلى أربعة عشر نوعاً من الأتقان[٦].

أقسام القصر:

ينقسم القصر إلى عدة أقسام، فينقسم أولاً : بحسب الحقيقة والمجاز إلى:

(أ) قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه حســب حــدود الحقيقة الواقعة بالفعل، ويكثر هذا النوع في قصر الصفة على الموصوف، ويكــاد ينعدم في سواها مثل : لا إله إلا الله.

---

(١) البيت لعمرو بن كلثوم، في شرح السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط ١٩٦٣م ، ص ٤٢٧.

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبئ ، وهو في ديوانه شرح عبدالرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر مطبعة السعادة. ص ٣١٢.

(٣) الآية ٥ سورة الفاتحة .

(٤) الآية ٨٨ سورة هود .

(٥) الآية ٩ سورة الشورى.

(٦) الإتقان في علوم القرآن، الإمام السيوطي ، وبالهامش إعجاز القرآن للإمام الباقلاني، الطبعــة الثالثــة، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م ، ج٢ ص ٥٠ وما بعدها.

(ب) قصر إضافي: ما كان القصر فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين، مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (١). فهنا قصر الموصوف على الصفة، والرسالة أمر مشترك بين الرسل ولا ينفرد بها النبي ﷺ، ومثله : "لا شجاع إلا زيدٌ.

ثانياً : ينقسم القصر بحسب طرفيه – المقصور والمقصور عليه – إلى نوعين أيضاً :

١ – قصر صفة على موصوف، ويكون القصر هنا إما حقيقياً ، أو إضافياً.

فأما الحقيقي : فهو قصر الصفة على الموصوف، وفيه لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى شيء آخر مثل : لا معين إلا الله ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٢).

أمَّا الإضافي في قصر الصفة على الموصوف، فهو:ما لا يتجاوز فيه الصفة الموصوف إلى شيء آخر غيره الموصوفات أو الموصفين،وإن كان هو يتجاوزها إلى صفاتٍ أخرى مثل:لا جواد إلا علي،فالصفة محصورة على لكنها موجودة عن غيره من بني البشر، وأنَّ الموصوف يتجاوزها إلى غيرها من الصفات.

أمَّا قصر الموصوف على الصفة قصراً إضافياً فهو: ما لايتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى معينة ، وإن كانت الصفة تتجاوزه إلى غيره مثل : ما زهير إلا شاعر حيث قصرت صفة الشعر على "زهير" ولكن هناك كثيرون غيره يشاركونه في هذه الصفة.

أمّا قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً ، الذي هو ما لا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى، فهذا محال؛ لأن كل موصوف له من الصفات العديدة مما يتعذر إثبات واحدة ونفي الأخريات(٣).

---

(١) الآية ١٤٤ سورة آل عمران.

(٢) الآية ٨٨ سورة هود.

(٣) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، الدكتور عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، ص ٣٣٨ وما بعدها.

ثالثاً : ينقسم القصر بحسب الحقيقة والادعاء إلى :

(أ) قصر حقيقي كما مر سابقاً .

(ب) قصر إضافي : وهو ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام هي:

١/ الإفراد وهو : إذا كان المخاطب يعتقد أن للموصوف صفات أخرى غير تلك التي قصرها المتكلم عليه مثل : ما زهيرٌ إلا شاعر.

٢/ القلب وهو : أن يثبت المتكلم حكماً هو عكس ما في ذهن المخاطب، مثل: ما خالدٍ إلا ذكي، رداً على من يعتقد اتصافه بالبلادة؛ وسمي قصر قلب لقلبه حكم السامع(١).

٣/ التعيين وهو : إذا كان المخاطب بين الشك واليقين في المقصور عليه وسواه ، ومهمة المتكلم هنا – إزالة الشك وتثبيت الحال في ذهن المخاطب مثل : الكريم محمد إلا خالد.

وهذه الأنواع الثلاثة – الإفراد ، القلب ، التعيين ، تقوم على استقراء حالة المخاطب النفسية ، والمعرفية ، حتى يتمكن المتكلم من توجيه خطابه على الطريقة السياقية المناسبة(٢).

وهذه الأقسام الثلاثة – أيضاً – خاصة بالقصر الإضافي ولا تجري في القصر الحقيقي(٣).

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب ، القزويني ، شرح وتحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجى، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الثالثة ، د ت ج٣ ص ٥١.

(٢) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ص ٣٤٥.

(٣) الإيضاح ج٣ ص ١٦.

الفصل الرابع: التطبيق

المبحث الأول : أسلوب التوكيد المعنوي في صحيح مسلم

(أ) التوكيد المعنوي.

(ب) التوكيد اللفظي.

المبحث الثاني : أسلوب التوكيد في الجملة.

(أ) التوكيد بالنواسخ "إنَّ" "كأن" "لكنَّ".

(ب) التوكيد بنوني التوكيد.

(ج) التوكيد بأحرف الزيادة.

(د) التوكيد بالمصدر.

المبحث الثالث : التوكيد بالأساليب .

(أ) التوكيد بأسلوب القسم .

(ب) التوكيد بضمير الفصل.

(ج) التوكيد بأسلوب الاشتغال.

(د) التوكيد بأسلوب القصر

التطبيق على أساليب التوكيد في صحيح مسلم

تمهيد :

ترتكز الأساليب العربية على ركائز من أدوات ظاهرة، وأدوات مقدرة أو أنواع من التأليف تعتبر كلها وسائل مهمة تفيد اهتمام المتكلم بالخبر الملقي، أو الطلب المرغوب، وتزيل من حوله الأَسباب الظاهرة، أَو المحتملة من الشك والجحد تثبيتاً له في عقول المخاطبين، والبيان النبوي يكثر من استعمال هذه الخصائص حول الأخبار، والإنشاء ليحقق المنشود ويبلِّغ المراد من دعوته. وفي هذا الفصل يورد الباحث طائفة من الخصائص التي قرر بها عليه الصلاة والسلام الدين في نفوس المسلمين. وقد تعددت ضروب التوكيد في صحيح مسلم بطرق مختلفة، فمنها اللفظي الذي يتأدَّ بتكرار اللفظ، والذي يؤدي بأداة من أدوات التوكيد المعنوي، ومنها ما يؤدي بالحروف المؤكدة، والأساليب المختلفة. وفائدة تكرار الكلام ثلاثاً كما أَورد العيني. في لغة الحديث النبوي: إمَّا لَأَنَّ من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، وَإِمَّا أَن يكون القول فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان. وقال أَبو الزناد: "أَو أَراد الإبلاغ في التعليم والزجر في الموعظة." [١].

---

(١) عمدة القارئ ، ج٢ ، ص ١١٥.

المبحث الأول أُسلوب التوكيد المعنوي واللفظي في صحيح مسلم:

(أ) التوكيد المعنوي:

١- جاء التوكيد المعنوي في صحيح مسلم في أَحاديث كثيرة، ولكن من ألفاظ التوكيد المعنوي لم أَعثر على التوكيد بالنفس والعين وأَكتع وأَبصع وتوابعها، وإِنما كثر لفظ "كل" "أَجمعين" و"أَجمع" والأَخير نادر، وسيبدأ الباحث بلفظ "كل"

النوع الأول التوكيد "بكل" الضمير يعود لمفرد مذكر:

ورد هذا النوع في صحيح مسلم في أَحاديث منها:

١- قوله ﷺ :(الحَياءُ خيرٌ كُلَّه) [(١)]. ففي هذا الحديث أَكدّ النبي ﷺ أَنَّ الحياء كُلَّه خير وفي الحديث فصل بين المؤكد والمؤكَّد.

٢- قوله ﷺ : (عندما أمر الصحابة بأَن يحل من الإحرام من لم يكن معه هدي. "فقلنا كُلُّ ماذا ؟ قال : (الحِلُّ كُلَّه" [(٢)]. لما كان الحل ممن يتجزأ وذلك لأن الحل من الإحرام ينقسم إلى قسمين: ١- الحل الأصغر، وذلك يكون برمي جمرة العقبة قال المالكية : (وحَل برمي جمرة العقبة كل شيء يحرم على المحرم غير نساءٍ وصيد وكره له الطيب).

٢- الحل الأكبر: فإن طاف للإفاضة سبعة أَشواطٍ جل له ما بقي من نساءُ وصيد وطيب. وهذا هو الحل الأكبر[(٣)]) . ففائدة التوكيد هنا إحاطة أَجزاء المؤَكَّد لأنه حينما قال لهم "الحِلُّ كُلُّه" علموا أَن المقصود الحل الأكبر.

٣- قوله ﷺ : (وَربا الجاهلية موضوع. وَأَوّل أَضع رِبانا. رِبا عباس بن عبد المطلب. فإنه موضوع كُلَّه) [(٤)].

---

(١) صحيح مسلم ج ١، ص ٦٤.

(٢) صحيح مسلم ج ٢، ص ٨٨١، ومعنى حل ماذا؟ أي ماذا يحل لنا. قال الحل كله جميع ما يحرم على المحرم.

(٣) صحيح مسلم ج ٢، ص ٨٨٩.

(٤) صحيح مسلم ج٢، ص ٨٩٣.

النوع الثاني التوكيد "بكل" الضمير يعود لمفرد مؤنث:

ورد هذا النوع في أحاديث في الصحيح منها:

١- قوله ﷺ : (نحرتُ ههنا. ومتى كلُّها منحرٌ فانحروا في رحالكم. ووقفت ههنا وعَرَفةُ كلها موقف) [١] ففي هذا الحديث توكيدان أَحاط بقوله ﷺ : (منى كلها منحر) (عرفة كلها موقف) أَجزاء الواديين، فأكَّد أن الوقوف بعرفة لا يقتصر على مكانه الذي وقف فيه، بل يشمل كل وادي عرفة والنحر كذلك يشمل كلَّ وادي منى. ففائدة التوكيد في هذا الحديث إِحاطة الأجزاء أو رفع توهم إرادة الخصوص بمظاهره العموم[٢].

٣- قوله ﷺ : (فُضِّلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة. وجُعلت لنا الأرضُ كُلَّها مسجداً. وجُعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء) [٣]. فورد لفظ "كل" في الحديثين توكيداً والضمير يعود لمفرد مؤنث.

النوع الثالث: التوكيد "بكل" الضمير يعود على إسم إشارة

ورد هذا النوع بقلة في الصحيح منه:

١- قوله ﷺ : (والخمس في ذلك واجبٌ كُلِّه) [٤]. فـ (كُلِّه) تأكيد لإسم الإشارة وهو في محل جر.

النوع الرابع: التوكيد "بكل" الضمير يعود لإسم موصول مؤنث

١- ورد هذا النوع نادراً جداً منه قوله ﷺ لسيدنا حذيفة : (فاعتزلْ تلك الفرقَ كُلَّها.ولو أن تعض على أَصل شجرة حتى يدرك الموت وأنت على ذلك [٥].

---

(١) صحيح مسلم ج ٢ ، ص ٨٩٣.

(٢) صحيح مسلم ج ١ ، ص ٣٧١.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادي، شرح وتحقيق د. عبدالرحمن علي سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د. ط ، د. ط ، ج٣ ، ص ١٥٨.

(٤) صحيح مسلم ج٣ ، ص ١٣٦٩

(٥) صحيح مسلم ج٣ ، ص ١٤٧٥ .

فقد ورد لفظ "كل" توكيد لاسم الموصول "تلك" وهو في موقع مفعــول بـــه، وفائدة التوكيد هنا توكيد الشمول.

النوع الخامس: التوكيد "بكل" الضمير يعود على جماعة .

ورد هذا النوع في أحاديث منها قوله ﷺ : (........فقلت: اللهم أغفر لأمتي، اللهم أغفر لأمتي. وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخْلقُ كُلُّهم حتىّ إبراهيم ﷺ)[١].

"فكلهم" توكيد للخلق، فقد أكّد رغبة الخلق إليه يوم القيامة حتـــى الأنبيـــاء . التوكيد حاطة الأعداد – أعداد الخلق –.

التوكيد "بكلا" و "كلتا"

١– ورد التوكيد "بكلا" في الصحيح نادراً. منه حديث، قوله ﷺ : (يضـــحك الله إلى رجلين، يقتل أَحدُهما الآخرَ. كلاهما يدخل الجنة) [٢]. فقوله "كلاهما" توكيد لرجلين، وقد اشتمل على ضمير يعود على المثنى، وهو لفظ رجلين.

التوكيد "بكلتا"

وفي حديث الجسسَّاسة[٣]. قول الدجال: (فأخرج فأسيرُ في الأرض فـــلا أَدع قرية إلاَّ هبطتها في أَربعين ليلةً. غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَّ كلتاهما) [٤].

فقول الدجال "كلتاهما" توكيد أَكدَّ به حرمة دخوله لمكة والمدينة.

التوكيد بأجمعين

١– ورد هذا النوع من أنواع التوكيد المعنوي في أحاديث منها: قولـــه ﷺ : (من أحدث فيها حَدَثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعـــين) [٥].فجـــاء لفـــظ

(١) صحيح مسلم ج١ ، ص ٥٦١ .

(٢) صحيح مسلم ج٣ ، ص ١٥٠٤.

(٣) سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبدالله بن عمرو بن العـــاص : (أنهـــا دابـــة الأرض المذكورة في القرآن. صحيح مسلم ج٤، ص ١٢٦١.

(٤) صحيح مسلم ج ٤، ص ٢٢٦١

(٥) صحيح مسلم ج٢ ، ص ٩٩٤.

"أجمعين" توكيد دون كل وهو جائز كما قال السيوطي، مثل قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١].

التوكيد "باجمع"

جاء هذا النوع قليلاً في الصحيح منه قوله ﷺ :(عندما جاء سلمة بن الأكوع يقود جمل رجلٍ من المشركين قتله:"ثم جئت بالجمل أَقوده عليه رَحلهُ وسلاحه. فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس معه. فقال: (من قتل الرجل) قالوا: ابنُ الأكوع قال: (له سَلَبُه أجمعُ) [٢]. فأكد الحديث بلفظ "أجمع" لان سَلْب الرجل يتجزأ فأحاط التوكيد بالأجزاء.

التوكيد "بجمعاء"

ندر التوكيد "بجمعا" في لغة الحديث الشريف في الصحيح، فقد جاء في حديث. قوله ﷺ : (ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، وينصرانه ويمجسانه. كما تُنتجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ هل تحسون فيها من جدعاء ..) [٣]. فقوله "جمعاء" توكيداً لقوله "بهيمة" فأكدّ ﷺ (أن البهيمة تولد كاملة الأعضاء والإنسان هو الذي يجعل لها وسماً ونحوه) وكذلك الإنسان يولد سليم الفطرة، والوالدان هما اللذان يغيران في سلوكه وطبعه.

٢- قوله: "وإذا صَلَّى قاعداً فصلُّوا قعوداً أجمعون"[٤]. فقوله "أجمعون" توكيد للضمير في قوله : "فصلَّوا" واو الجماعة، وفصل بين المؤكّد والمؤكد بالحال وهو "جلوساً"، والتوكيد هنا لإلزام الإقتداء بالإمام.

(١) سورة هود الآية ١١٩ .

(٢) صحيح مسلم ج٣ ، ص ١٣٧٤. جاء في تهذيب اللغة مادة "سَلَب" وكل شيءٍ على الانسان من اللباس فهو سَلَب ، والفعل سلبته اسُلُبه سلباً، إذا أخذت سلبه. تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٣٤.

(٣) صحيح مسلم ج٤ ، ص ٢٠٤٧، معنى جمعاء مجتمعة الأعضاء، سليمة من نقص، لا توجد فيها جدعا وهي مقطوعة الأذن أو غيرها.

(٤) صحيح مسلم ج١ ، ص ٣٠٨.

"ب" التوكيد اللفظي في صحيح مسلم.

التوكيد اللفظي ضرب من ضروب التوكيد، يتأدَّى بتكرار اللفظ، وهو أظهر أَنواع التوكيد، ويكون بإعادة الأداة، أَو إعادة الجملة، وقد جاء التوكيد اللفظي كثيراً في لغة الحديث في صحيح مسلم: وفيما يلي يورد الباحث نماذج منها:

١- النوع الأول: التوكيد اللفظي في الجملة الشرطية:

ورد هذا النوع قليلاً منه : حديث وفد عبد القيس: "قالوا يا رسول الله ! إِنَّ أَرضنا كثيرة الجرذان[١] ولا تبقى بها أَسقية الأَدَم. فقال ﷺ : "وإِنْ أَكلتها الجرذان. وانْ أَكلتها الجرذان. وإِن أَكلتها الجرذان"[٢]. ففي الحديث وردت الجملة الشرطية ثلاث مرات للتوكيد. والمقام يقتضي هذا التكرار لأَن الوفد تعذروا بأَن أَرضهم كثيرة الجرذان ولا تبقى بها أَسقية الأدم. فأَكَّد لهم الكلام لكي يمتنعوا من الأسقية الأخرى التي نهاهم عنها النبي ﷺ في أول الحديث وهي: ١- الدبَّاء ٢- الحنْتَم ٣- النَّقير ٤- المُقيَّر[٣].

٢- النوع الثاني: توكيد لفظي جملة اسمية منسوخة "إن"

جاء في أحاديث منها قوله ﷺ : "أَلا إنَّ القوةَ الرميُ.أَلا إن القوةَ الرميُ"[٤].

٣- النوع الثالث: جملة خبرية المبتدأ محذوف.

قوله ﷺ :" ...وأُخرى يرفع الله بها العبدَ مائة درجة في الجنة. ما بين كل درجتين كما بين السَّماء والأرض. قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله. الجهاد في سبيل الله"[٥]. فقوله الجهاد في سبيل الله. جملة خبرية لمبتدأ

---

(١) الجرز: ضرب من الفأر والجمع الجرذان بالضم والكسر، وأرض جرذة ذات جرذان ، الصحاح مادة جرذ، ج٢ ،ص ٥٦١.

(٢) صحيح مسلم ج٣، ص ٤٨.

(٣) الدباء : وعاء من القرع. النقير: بالنون المفتوحة والقاف. جزع ينفر من وسطه. المقيّر: هو المزفت المطلي بالقار وهو الزفت. الحنتم : بحاء مهملة مفتوحة = هي جرار خضر، أو الجرار كلها : وإنما نهاه عن الانتباذ في هذه الأربع لسرعة الاسكار فيها.

(٤) صحيح مسلم ج٣، ص ١٥٠١.

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص١٧٩٣ .

محذوف تقديره هي، وقد تقدم لفظ "هي" ولذلك أُمن اللّبْسُ، وهذا الحذف جائز قال ابن عقيل: " يحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل جــوازاً أو وجوبــاً"[١] والحذف في هذا الحديث جوازاً إن تمكن إظهار المبتدأ "هي الجهاد في سبيل الله"

٤- النوع الرابع: التوكيد اللفظيّ في المصدر.

ورد هذا النوع منه حديث: "فأَقول: إنّهم منّي فيقال: إنَّك لا تدري مــاعَمِلوا بعدك.

فأَقول: سحقاً سحقاً لمِن بدل بعدي" [٢]. أي بُعداً بُعداً، ونُصب على المصدر توكيداً .

٥- النوع الخامس: التوكيد اللفظي في الجملة الفعلية المنفية

ورد هذا النوع في الصحيح قليلاً منه قوله ﷺ : "إنَّ بني هاشم بن المغيــرة استأْذنوني أَيُنكِحُوا ابنتهم عليّ بن أَبي طالب. فلا آذنُ لهم. فلا آذن لهــم فــلا آذن لهم." [٣]. فكررت الجملة الفعلية المنفية "بلا" ثلاث مرات للتوكيد.

وأَصل "آذن" أَءأْذن" بهمزتين، فقلبت الساكنة أَلفاً تخفيفاً. قال ابن عصــفور: "إذا كان الحرف المفتوح الذي يليه الهمزة الساكنة همزة التزم قلب الهمزة الساكنة أَلفاً نحو: آدم و"آمن" أصلحهما أَأْدم. أَأْمن" إِلاَّ أَنَّــه لا ينطــق بالأصــل اســتثقالاً للهمزتين في كلمة واحدة." [٤].

٦- النوع السادس: التوكيد اللفظيّ في الجار والمجرور.

جاء هذا النوع في حديث قوله ﷺ : " فشبَّك رسول الله ﷺ أَصابعه وَاحدة في الأخرى وقال: "دخلت العمرةُ في الحج مرتين " لا بل لأَبدٍ أَبدٍ.[٥].فقوله . لأَبدٍ أَبد" توكيد لفظي ولم يكرر حرف الجر.

---

(١) شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٢٤٤.

(٢) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٩٣.

(٣) صحيح مسلم ج٢، ص١٩٠٢.

(٤) الممتع في التصريف ج١،ص ٤٠٤.

(٥) صحيح مسلم ج٢، ص٨٨٨.

٧- النوع السابع: توكيد لفظيّ لاستحباب اللفظ.

ورد هذا النوع نادراً منه قوله ﷺ لسيدنا عليّ بن أبي طالب، وقد وجده مضطجعاً وأصابه التراب فجعل رسول الله ﷺ يمسح عنه التراب ويقول: "قم أَبا التراب قم أَبا التراب" [1]. فقوله قم أَبا التراب، توكيد لفظي لاستحباب كنية سيدنا علي ﷺ.

٨- النوع الثامن: توكيد لفظي جملة دعائية:

ورد هذا النوع في حديث حجة الوداع قوله ﷺ : "اللهم فاشهد اللهم فاشهد اللهم فاشهد ." [2]. فكررت الجملة الدعائية ثلاث مرات للتوكيد اللفظي

٩- النوع التاسع: توكيد لفظي جملة معطوفة:

١- قوله ﷺ في كتاب البر والصلة والآداب: "أُمُّكَ. ثم أُمّك ثم أُمُّك، ثم أَبوك ثم أَدناك أَدناك." [3]. فكرر النبي ﷺ الجملة المقطوفة "بثم" وذلك لأهمية مكانة الأم.

٢- ثم قوله ﷺ : "رَغِم أَنْفُ[4].، ثم رَغَم أَنف، ثم رغم أَنف. قيل من يا رسول الله؟ قال: من أَدرك والديه عند الكبر أَحدهما أَوكِلِيهِما ثم لم يدخل الجنة"[5]. والغرض من هذا التوكيد التنبيه على بر الوالدين، والإحسان لهما.

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٨٧٥.

(٢) صحيح مسلم ج٢/ص ٨٨٦ .

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ١٩٧٤.

(٤) يقال: رَغَم يرغَم، ، ورغَم يرغَمُ رغْما ورِغما ورُغماً، وأَرغم الله أَنفه: أَي أَلصقه بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصل . ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره. النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢، ٢٣٨.

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص١٩٧٨ .

المبحث الثاني: التوكيد في الجملة

(أ) التوكيد بالنواسخ "إنَّ" "كأَنَّ" "لكنَّ"

يعتبر أسلوب التوكيد بالنواسخ "إِنَّ" و"كأَنَّ" "ولكنَّ" كثيراً لدرجة كبيرة، خاصة "إِنَّ" فقد وردت كثيراً في لغة الحديث في صحيح مسلم، ولذلك سيوزعها الباحث على أنواع بحسب ما بعدها في جملة المبتدأ والخبر، وسيكتفي الباحث بنموذج لكل فرع لأَنَّ الجملة المؤكَّدة "بأَنَّ" وأخواتها كثيرة في الصحيح.

النوع الأول: إن اسمها اسم علم خبرها نكرة:

ورد هذا النوع في الصحيح في عدد من الأحاديث منها:

١- قوله ﷺ . وقد رأى شيخاً يهادي بين إبنيه. وقال: ما بال هذا الشيخ؟ قالوا: نذر أَن يمشي. قال: إنَّ الله عن تعذيب هذا نَفَسْهَ لَغَنيٌ"[(١)]. ففي هذا الحديث جاء إسم "إنَّ" معرفة علم وهو لفظ الجلالة، وخبرها نكرة مصحوبة باللام.

ودخول لام التأكيد هنا أفاد توكيد مضمون الجملة توكيداً إضافياً.

٢- قوله ﷺ : "إنَّ الشمس والقمر من آيات الله ينخسفان لموت أحدٍ، ولكنّ الله يخوف بهما عباده" [(٢)].

٣- قوله ﷺ :" إنَّ عثمانَ رجلٌ حييٌ" [(٣)].

النوع الثاني: "إن" اسمها إشارة خبرها جار ومجرور:

هذا التركيب في الصحيح قليلاً في أحاديث منها:

١- قوله ﷺ : "إنَّ هذا الحرَّ من فيح جهنم فأَبردوا بالصلاة" [(٤)]. ففي هذا الحديث ورد اسم الإشارة اسماً "لإنَّ" وخبرها الجار والمجرور.

٢- قوله ﷺ : "قال : إِنَّ هذا السائل " فقال إِنَّه لا يأَتي الخير بالشر" [(٥)]. وفي هذا الحديث نجد أَن خبر "إنَّ" حذف، ولذلك قال : راوي الحديث "كأَنَّه مدحه" ،

---

(١) صحيح مسلم ج٣، ص ١٢٦٤ ، يهادي : يمشي بينهما متوكئاً.

(٢) صحيح مسلم ج٢، ٦١٨ .

(٣) صحيح مسلم ٤٣١/١

(٤) صحيح مسلم ج٢ ، ص ٧٢٩

(٥) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٢٩.

وعلى هذا سيكون تقدير الخبر والله أَعلم- إن هذا السائل هو الممدوح ، الحــاذق الفطن. وهو حائز- أَي حذف خبر إنَّ كما في البيت:

إن محلاً وإنَّ مرتحلاً ولكن المشهور فهذا الحذف يكون مع النكرة، أما مــع المعرفة فلم أجده إلا في هذا الحديث.

٣- قوله:" إنَّ هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فأقضى ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت." (١).

النوع الثالث: إن اسمها معرف "بأل"

ورد هذا النوع في عدد من الأحاديث منها:

١- قوله :" إن الشهر تسع وعشرون" (٢).

٢- قوله ﷺ : " فإن الشاهد عسى أَن يبلِّغ من هو أَوعى منه" (٣).

النوع الرابع: "إِنَّ" اسمها معرف بالإضافة

١- قوله ﷺ : "إنَّ" اسمي محمدٌ الذي سماني به أَهلي"(٤). فهنا جاء اسم إنَّ معرف بالإضافة وهو قوله : "اسمي"

٢- قوله: ﷺ : "إنَّ" ماء الرجل غَليظُ أَبيض" (٥) .

النوع الخامس: "إنَّ" اسمها مصدر مضاف

١- قوله ﷺ :" وإِنَّ فضلَ عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام" (٦).

فقوله :"فضل عائشة مصدر مضاف وهو اسم "إَنَّ"

---

(١) صحيح مسلم ج٢، ص ٨٨١ .

(٢) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٦٣ .

(٣) صحيح مسلم ج١، ص ٢٥٢ .

(٤) صحيح مسلم ج١، ص ٢٥٢ .

(٥) صحيح مسلم ج١، ص ٢٥٢ .

(٦) صحيح مسلم ج٤، ص ١٨٩٥ .

النوع السادس: إن مع الضمائر:

وقد أَخر الباحث هذا النوع ، لأنه ورد كثيراً في لغة الحديث في صحيح مسلم ، وسيكون هذا النوع مرتباً كالأتي: ضمير المتكلم، ضمير المخاطب، ضمير الغائب، وسيأخذ الباحث نموذج لكل ضمير بفروعه المختلفة. التذكير والتأنيث، الجمع المفرد المثنى الخ.

١- ضمير المتكلم: إنّا إنِّي:

١- ورد ضمير المتكلم المعظم نفسه في الصحيح في أَحاديث نادرةٍ منها:

١- إنَّا أَمَّةٌ أَميةٌ لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا" (١).

٢- إِنَّى، وقد ورد ضمير المتكلم "انِّى" كثيراً في صحيح منه:

١- قوله: "إنِّى مسرعٌ فمن شاء منكم فَلْيسَرِع معيَ" (٢).

٢- قوله ﷺ : "إنِّى لأَراكم وراءَ ظهري" (٣).

٢/ ضمير المخاطب مفرد مذكر غائب : "إنَّه"

ورد هذا النوع في أحاديث منها: قوله ﷺ :" أَتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم: قال: "فإِنَّه نهرٌ وعدنيه رَبِّي عزَّ وجل" (٤).

٣/ ضمير المخاطب مفرد مذكر "إِنَّك"

قوله ﷺ : "حينما قال له أحد الصحابة ادع الله أن يجعلني منهم – قال: "فإِنَّك منهم" (٥).

٤/ ضمير المخاطب مفرد مؤنث غائب : "إِنَّها"

قوله :"وإذا عرستم بالليل، فاجتنبوا الطريق فإنَّها مأْوى الهوامِّ بالليل" (٦).

---

(١) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٦١ .

(٢) صحيح مسلم ج٢، ص ١٠١١ .

(٣) صحيح مسلم ج١، ص ٣١٩ .

(٤) صحيح مسلم ج١، ص ٣٠٠ .

(٥) صحيح مسلم ج٣، ص ١٥١٥ .

(٦) صحيح مسلم ج٣، ص ١٥٢٦ ، التعريس: النزول في آخر الليل .

٥/ ضمير المخاطب مثنى مذكر "إِنَّهما"

ورد هذا النوع بقلة في صحيح مسلم منه: قوله ﷺ : "اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنَّهما يُطمسان البصرَ، ويستسقطان الحَبَلَ." (١).

٦/ ضمير المخاطبين الغائبين "إنَّهم"

ورد هذا النوع قليلاً منه قوله ﷺ :"فإنهم يأتون غراً محجلين من الوُضوء" (٢).

٧/ ضمير المخاطبين "إنَّكم"

ورد هذا التركيب في أحاديث منها : قوله ﷺ للأنصار:

"فإنّكم مستجدون أَثَرَةً شَدِيدَةً. فاصبروا حتى تلقوا اللهَ ورسولهَ على الحوض. فإني على الحوض." (٣).

٨/ ضمير المخاطبين مؤنث "إِنَّكنَّ"

ورد هذا النوع بقلة منه حديث :" إِنَّكنَّ لأَنتُنَّ صواحبُ يوسف، مروا أبابكرٍ فليصل بالناس." (٤).

٩/ ضمير المخاطبة "إِنَّكِ"

ورد هذا التركيب منه قوله ﷺ لأم حبيبة : "إنَّكِ سألتِ اللهَ لِأَجالٍ مضروبة، وآثار موطوءة." (٥).

ورود "أَنَّ" مفتوحة الهمزة في صحيح مسلم

يعتبر هذا التركيب قليلاً جداً مع "إن" المكسورة الهمزة ولذلك تبع الباحث رأى سيبويه والمبرد في جعلها فرعاً ل "إِنَّ" المكسورة كما تقدم، ولذلك وردت في صحيح مسلم في أحاديث لا تغطى التقسيم الذي اتبعه الباحث في "إنَّ" المكسورة، ولذلك سيورد لها الباحث نماذج منها:

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٥٢ الطفيتان: الخطان الأبيضان على ظهر الحية. الأبتر: القصير الذنب. معنى يستسقطان الحَبَل: أن المرأة إذا نظرت إليهما خافت وأسقطت حملها غالباً .

(٢) صحيح مسلم ج١، ص ٢١٨ .

(٣) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٣٣ ، الأثر بفتح الهمزة الثاء الاسم من اثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى . أراد أنه يستأثر عليكم أيفضل غيركم في نصيبه من الفي والاستيثار الانفراد بالشيء . النهاية ج١ ، ص٢٢.

(٤) صحيح مسلم ج١، ص ٣١٤ .

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠٥١ .

١/ أَنَّ اسمها ظاهر

قوله ﷺ : "أَظنكم سمعتم أَنَّ أَباعبيدة قَدِم بشيءٍ من البحرين." [١].

٢/ أن اسمها ضمير مخاطب "أَنَّك"

ورد هذا النوع بقلة منه قوله ﷺ : "لو علمتُ أَنك تنظر لطعنت بها في عينيك." [٢].

فقوله: " أَنَّك تنظر" في تأويل مصدرٍ لذلك فتحت همزة "إنَّ" معناه: لو علمت "نظرك"

ورد هذا التركيب في حديث: "مازال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننت أَنَّه سَيُوَرِّثُهُ"[٣].

"إِنَّ" و "أَنَّ" اسمها ضمير الشأْن:

تخفف إنَّ، أَنَّ، وتعملان مخففتان، وقد ورد هذا النوع بقلة في صحيح مسلم إذ وردت "أَن" مخففة في موضوعين، ولم أَعثر على "إِنَّ" مخففة في صحيح مسلم فمن الأحاديث التي وردت فيها "أَنَّ" مخففة هي:

١- قوله ﷺ :" اعلموا أَنْ لن يدخل أَحدُكم عملُه الجنَّة." [٤]. فالتقدير أَنه لن يدخل أحدكم عملُه الجنة، فحذف ضمير الشأَن.

أنَّ مفتوحة الهمزة اسمها ضمير مخاطب مؤنث .

١ – قوله ﷺ : "ما من نفس تموت لها عند الله خيرٌ، يسرها أَنَّها ترجع إلى الدنيا، ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد" [٥]. فأَنَّ واسمها في تأويل مصدر تقديره : يسرها رجوعها إلى الدنيا.

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٢٧٤ .

(٢) صحيح مسلم ج٣، ص ١٦٨٩ .

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠٢٥ .

(٤) صحيح مسلم ج٤، ص ٢١٧١ .

(٥) صحيح مسلم ج٣، ص ١٤٩٨ .

٢ – قوله ﷺ : "حينما قال له سيدنا عمر كيف من يصوم يوماً ويفطر يومين" قال ﷺ : "وددْتُ أنِّي طوّقت ذلك"(١). فقوله: "أنِّي طُوقِّت" في تأويل مصدر تقديره وددت طاقة ذلك .

أن مفتوحة الهمزة بعد حتى الجارة:

١ – قوله ﷺ : "ويبارك في الرِّسْلِ(٢) حتى أنَّ اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس . واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس"(٣).

وفتحت الهمزة لأن حتى جارة ، وليس ابتدائية ، ولذلك يجوز تقدير أن وما دخلت عليه : حتى اللقحة" قال سيبويه : "تقول قد عرفت أمورك حتى أنك أحمق، كأنك قلت عرفت أمورك حتى حمقك ، ثم وضعت أن من هذا الموضع هذا قول الخليل"(٤).

أحكام خرجت عن ظاهر اللغة في باب "إنَّ" في لغة الحديث في صحيح مسلم:

١ – هناك حديث في صحيح مسلم جاء فيه اسم "إنَّ" مرفوعاً وهو : قال : فلما رآني رسولُ ﷺ ساكتاً. قال : مالك؟ قلت فِداك(٥) أبي وأُمِّي! زعموا أنَّ عامراً حبط عمله . قال : من قاله؟ قلت فلانٌ وفلانٌ وأُسيدُ بن حضيرٍ الأنصاري . فقال : كذب من قاله : "إنَّ له لأجران". وجمع بين أصْبَعَيه: "إنه لجاهدٌ مجاهدٌ"(٦).

---

(١) صحيح مسلم ج٢، ص ٨١٩ .

(٢) اللبن: والفئام : الجماعة الكثيرة من الناس. اللقحة: بكسر اللام وفتحها والكسر أشهر هي قريبة العهد بالولادة .

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٢٥٥ .

(٤) الكتاب ج٣، ص ١٤٤ .

(٥) هكذا ورد الصحيح بفتح الفاء : جاء في تهذيب اللغة : باب فدى يقولون : فديته بأبي وأمي ، وفديته بمالي. كأنه اشتريته به ، وخلصته به إذا لم يكن أسيراً، وإذا كان أسيراً مملوكاً قلت فاديته . وقال الفراء: العرب تقصر الفدا وتمده . يقال : هذا فداؤك وفداك ، وربما فتحوا الفاء، إذا قصروا فقالوا فداك ... وأكثر الكلام كسر أولها وقصرها ، تهذيب اللغة ج١٤ ص ٢٠٠ .

(٦) صحيح مسلم ج٣ ص ١٤٢٩ .

قال الإمام النووي : "إن له لأجران" هكذا هو في معظم النسخ "لأجران" وفي بعضها "لأجرين" وهما صحيحان[١].

١- قوله "لأَجران" جرى مجرى قراءة "إِنْ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ"[٢].والقياس يقتضي "لأَجرين" لِأَنه مثنى ينصب بالياء والنون لكن أبو حيان قال: هذه لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً، وهي لغة لكنانة حكى ذلك أبـو الخطـاب، ولبني الحارث بن كعب، وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية حُكي ذلك عن الكسـائي، ولبني العنبر، وبني الهجيم، ومراد وعذرة.

وقد قال أبوزيد: "سمعت من العرب من يقلب كل باء ينفتح ما قبلها ألفـاً"[٣]. ويبدو لو أن هذا النوع يدل دلالة واضحة على اندماج لغة الحديث ولغة القرآن، إذ ورد الحديث موافقاً للقرآن.

٢- قوله ﷺ :" إنَّه لجاهد مجاهد" قال القاضي عيـاض : " كـرر اللفظـين للمبالغة." قال ابن الأنباريُّ :"العرب إذا بالغت في الكلام اشتقت له من اللفظ الأول لغة على غير بنائها زيادة في التوكيد، ثم اتبعوها إِعرابها فقالوا: "جادٌ مُجدٌّ وليـل لائل" [٤].

إن اسمها نكرة:

ورد هذا التركيب بقلة في صحيح مسلم في أَحاديث منها:

١ – قوله ﷺ :"إنَّ ثلاثةً من بني إِسرائيل أَبرصَ وأَقرعَ وأَعمى" [٥].

---

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) الآية ٦٣ سورة طه. فيها أربع قراءات : ١، قرأ ابن كثير بتخفيف "إنَّ" وتشديد "نون هذانَّ" "إنْ هـذآنِّ" ٢، حفص بتخفيف النون "إنْ" وتخفيف نون "إِن هذانِ" ٣، أبو عمرو تشديد إنَّ" وهاذين بالياء وتخفيـف النون "إِنَّ هذين" ٤، قرأ الباقون بتشديد النون "إِنَّ" وهذان بالألف مخففة النون "قالوا إن هذان لسحران". سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرى المنتهي أَبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن الحسن، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م ص ٢٨٩ .

(٣) البحر المحيط الجزء السادس، ص٢٣٨ .

(٤) إِكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، ج٦، ص ١٨٤. .

(٥) صحيح مسلم ج٤ ، ص ٢٢٧٥. .

٢- قوله ﷺ :"إِنَّ رَجُلاً أَتاني وأَنا نائم" [١] فجاء اسم إن في الحديثين نكـــرة، وهو "ثلاثة" ورجلاً.

أَسلوب التوكيد "بكأَنَّ" :

تعتبر "كأَنَّ" في المرتبة الثانية بعد "إنَّ" من حيث كثرة ورودها في الصـــحيح وفي ما يلي يورد الباحث نماذج لها:

النوع الأول: كأَن اسمها ضمير المتكلم "ني" كأَنَّي

قوله ﷺ :"أَيُّ واد هذا ؟ فقالوا هذا وادي الأزرق. قال: كـــأَنِّي أَنظــر إِلـــى موسى عليه السلام هابطاً من الثنية وله جؤار [٢] إلى الله بالتلبية[٣].

النوع الثاني كأَنَّ اسمها ضمير المتكلم المعظم نفسه "نا"

قوله ﷺ :"رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم، كأَنَّا في دار عقبة بن رافع فأوتينا برطب من رطب بن طاب، فأَوَّليتُ الرِّفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخــرة. وأَن ديننا قد طاب" [٤].

ففي الحديث الأول أكد النبي ﷺ ، رؤيته لسيدنا موسى والموقف يتطلب هذا التأكيد والتشبيه، لِأَن الصحابة لم يشاهدوا هذا الموقف. وكأَنَّ هنا أفـــادت التشـــبيه المؤكَّد قال بذلك صاحب حاشية الصَّبان [٥]. وكذلك المالقي[٦].

النوع الثالث كأَن اسمها ضمير مفرد غائب "كأَنَّه"

وردت "كأَنَّ" واسمها ضمير الغائب في أحاديث قليلة في صحيح مسلم تتـــوع فيها الخبر بين المفرد، وشبه الجملة من هذه الأحاديث قوله ﷺ :

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ، ص ١٧٨٦ .

(٢) الجؤار : من جأر الرجل إلى الله ، أي تضرع بالدعاء. الصحاح مادة "جأَرَ" ج٢، ص٦٠٧ .

(٣) صحيح مسلم ج١، ص ١٥٢.

(٤) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٧٩ .

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني على أَلفية ابن مالك ، محمد علي الصبان، مطبعة عيســـى البـــابي الحلبي ، مصر ج١، ص ٢٧١ .

(٦) رصف المباني ٢٨٥ .

١ – "نخلها كأَنَّه رؤس الشياطين"[١]. فالخبر هنا جاء مفرداً مضافاً.

١ – "قوله – عندما وصف سيدنا موسى فقال : موسى آدمُ طُوالٌ كأنَّه من رجال شنوءة[٢] ، فالخبر أتى في هذا الحديث شبه جملة وهو الجار والمجرور.

النوع الرابع "كأَنَّهما"

ورد هذا التركيب في صحيح مسلم بقلة منه قوله ﷺ :"يؤتي بالقرآن يوم القيامة وَأَهلِه الذين كانوا يعملون به، تَقْدَمُه سورة البقرة وآل عمران" وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهنَّ بعد قال: "كأَنّهما غمامتان أَو ظلتان سوداوات، بينهما شرْقٌ، أَو كأَنَّهما جزقانِ من طير صوَّاف، تحاجَّان عن صاحبهما." [٣].

النوع الخامس "كأَنَّ اسمها اسم ظاهر:

ورد هذا النمط قليلاً في صحيح مسلم منه: لا تقوم

١– قوله ﷺ :"الساعة حتى تقاتلوا قوماً عِرَاض الوُجوه، كأَنَّ وجوهَهُم المِجَانُّ المطَرّقةُ" [٤].

٢– قوله ﷺ :"أَلا وإِنَّ المسيحَ الدَّجالَ اعورُ العين اليمنى. كأَنَّ عَيْنَه عنبة طافئة"[٥]. قوله :"طافئة" روى بالهمزة وتركها، وكلاهما صحيح فالهمزة معناه العين التي ذهب نورها" [٦]. أَمَّا من غير الهمزة "طافية" قال في تهذيب اللغة:

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٢٠

(٢) صحيح مسلم ج١، ص ١٥١ ، طوال معناه طويل وهما لغتان .

(٣) صحيح مسلم ج١، ص ٥٥٤– الغمامة بالفتح– السحابة والجمع غَمام وغمائم لسان العرب. باب غمم ج١١ ص ٨٩، والظلة أيضاً السحابة. الشْرق: الضوء وهو الشمس، أيضاً. النهاية ج٢.ص ٤٦٤. الجزق :والجزّقةُ: الجماعة من الناس والطير وغيرها. لسان العرب باب حزق ج٤، ص ١٠٧.

(٤) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٢٣٢. قوله المجانُّ" التُّرس" أو التِّرسة والميم زائدة لأَنه من الجنة: السترة . وهو يعني الترك. النهاية ج٤، ص ٣٠١. المُطَرقة: : هي التي البست العقب وأُطرقت به طاقة فوق طاقة . ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتلون وجناتها بالترسة المطرقة. .

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٢٤٧. .

(٦) نفس المصدر السابق والصفحة

"الطافية من العنب الحبة التي قد خرجت من حد نبتة أخواتها من الحب فنتأت وظهرت." ففي الحديثين وردت كأَنَّ للتشبيه والتوكيد ومقام الحديث يقتضي هذا التوكيد، لأَن التشبيه شمل شيئين من الغيبيَّات التي غابت عن الصحابة.

الفرع السادس "كأَنَّ" مكفوفة "بما" :

تعددت أَراء النحويين كثيراً في إعمال "إنَّ" وأخواتها إذا اتصلت بها "ما" الزائدة. فذهب سبوية كما مر في الفصل الثاني إلى إعمال "ليتما" وإلغاءِ الباقي. وقال إن رؤية بن العَّجاج كان ينشد بين النابغة رفعاً(١).

قالت أَلا ليتما الحمامُ لنا * إلى حمَامَتِنا ونصغَه فَقَدِ(٢).**

ويرى ابن السراج(٣) والرمَّاني(٤) جواز إعمال إِنما وليتما، بينما يرى المبرد(٥) إلغاء عمل إِنَّما، وذهب الزمخشري إلى إلغاء عمل إنَّ وجميع إخواتها إذا اتصلت بما (٦). ووافقه المالقي في أَنَّ "ما" إذا لحقت بإنَّ أو أَنَّ كفتهما عن العمل، وألقت اختصاصهما بالجملة الاسمية، فتقول : إِنما زيدٌ قائمٌ، وإنما يقوم زيد، وكأَنَّ تشبه إِن وأن في هذا الحكم(٧)." والذي يبدو لي أَن الكف هو الأرجح ، وقد وردت "كانَّ" في الصحيح في عدد من الأحاديث وهي غير عاملة منها:

١- قوله ﷺ: "ورأيت عيسى فإذا هو رجلٌ ربعةٌ أَحمرٌ كأنمَّا خَرَجَ من ديماس" (٨)

(١) كتاب سيبويه ج٢، ١٣٧ .

(٢) مر تخريج البيت .

(٣) الأصول في النحو ج١، ١٣٧ .

(٤) معاني الحروف ٨٩ .

(٥) المقتضب ج٢،ص٣٦٠ .

(٦) المفصل ٢٩٢ .

(٧) رصف المباني ٢٠٣ – ٢٨٧ .

(٨) صحيح مسلم ج١، ١٥٤، الربعة: يقال: رجل ربعة ومربوع، أي بين الطويل والقصير،وأما الدمياس فقال الجوهري في صحاحه في هذا الحديث : "قوله خرج من دمياس ، يعني في نضارته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن لأنه قال في وصفه: كأن رأسه يقطر ماءً. الصحاح مادة دمس مجلد ٣،ص ٩٣٠.

٢- قوله لأَحد الصحابة وقد تزوج . "فقال على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أَواقٍ. فقال له النبي ﷺ على أربع أواقٍ؟ كأَنَّما تنحتون الفضة من عُرض هذا الجبلِ"[(١)] .

فدخلت "ما" في الحديثين، فكفت "كأَنَّ" عن عملها ، وهيأ تها للدخول على الفعل بعد ما كانت لا تدخل عليه.

"لكنَّ المثقلة"

كما مر اختلفت آراء النحاة في لكنَّ، أَهي بسيطةٌ أم مركبَّة؟ ذهب ابن هشام والعكبريَّ، والأشمونيَّ إلى بساطتها[(٢)] ويرى الفرَّاء أَنَّها مركبة من "لكنْ" بالنون الساكنة وأَنَّ المفتوحة الهمزة المشددة، طرحت الهمزة، فحذفت نون "لكنْ" لملاقاتها الساكن[(٣)]. ويرى فريق ثالث أَنها مركبة من "لا" وكأَنَّ"[(٤)].

أمَّا معناها فهو: التوكيد والاستدراك عند ابن عصفور[(٥)] وابن هشام[(٦)].

أما عند جمهور النحاه فتفيد الاستدراك فقط منهم: المبرد [(٧)]. والعبكري [(٨)]. والسكاكي[(٩)]وابن بعيش [(١٠)] وابن مالك[(١١)].

ويرجح الباحث رأي الذين قالوا ببساطتها، وإفادتها التوكيد والاستدراك، وقد وردت في معظم الأحاديث وهي تفيد الاستدراك والتوكيد، وفيمايلي يورد الباحث نماذج لها:

---

(١) صحيح مسلم ج٢، ص ١٠٤٠.

(٢) مغني اللبيب ج١، ٢٩١ ، اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص ١٥٧، شرح الأشموني ١،٢٣٠.

(٣) همع الهوامع ج٢، ص ١٥٠ .

(٤) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) المقرب ج١، ص ١٠٦.

(٦) مغني اللبيب ج١، ص ٢٩١ .

(٧) المقتضب ج٤، ص ١٠٧ .

(٨) اللباب ج١، ص ١٦٨ .

(٩) مفتاح العلوم ص ٥٣ .

(١٠) شرح المفصل ص ٥٣.

(١١) تسهيل الفوائد ٦١.

١- النوع الأول "لكنَّ" اسمها ظاهر:

ورد هذا النوع في أحاديث قليلة منها:

١ - قوله ﷺ " ليس الغِنى عن كَثْرة العَرَض. ولكنَّ الغِنَى غنى الــنَّفسِ" [١].

فالجملة الأولى جملة منفية وهي قوله:"ليس الغنى عن كثرة العرض" واستدرك ﷺ بجملة لكنَّ فأَكَّد انَّ الغنى هو القناعة في نفس الإنسان.

النوع الثاني: لكنَّ اسمها ضمير متكلم "لكنّى"

ورد هذا النمط قليلاً في صحيح مسلم في أَحاديث منها :

١- قوله ﷺ في فضائل جُليبيب: فقال: لا صحابة "هل تفقدون من أَحدٍ؟

قالوا: نعم. فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال:"هل تفقِدون من أحــدٍ؟ " قــالوا: لا.! قال:"لكنّي أَفقد جليبيباً فاطلبوه"[٢].

٢- قوله:"أَمَا والله إني لأَخشاكم لله وأَتقاكم له، لكنّي أَصوم، وأَفطر، وأُصلي وأَرقد، وأَتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" [٣].

ففي الحديث الأول جاءت "لكنَّ" مستدركة للنفي في الجملــة الســابقة لهــا، وأَكدت الجملة المثبتة وهي: قوله: "أَفقد جلبيباً".

وفي الحديث الثاني استدرك على الصحابة أَن عملهم هذا ليس من السنة، فقد تقدم في الحديث :"ثلاثةً من الصحابة عزم كل واحد منهم على عمل مــن أَعمــال الخير، قال أَحدهم أُصلي الليل أَبداً. الثاني أصوم الدهر ولا أَفطــر ، والثالــث: لا أَتزوج أَبداً، ، فأكد لهم النبي ﷺ :"أَن هذا العمل ليس من سنته."

النوع الثالث: "لكنْ" مخففة من الثقيلة:

تقدم في الدراسة النظرية أَنَّ هذه الأفعال الثلاثة تخفف بحذف أَحــد المثلــين فبعضهم النحاة أَعمل "إنْ" مخففة، وبعضهم لم يعملها، أَمَّا "لكــنْ" أهملهــا معظــم

---

(١) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٢٦، العرض هو: متاع الدنيا .

(٢) صحيح مسلم ٤،ص ١٩١٨ .

(٣) صحيح مسلم ج٢، ٧٧٩ .

النحاة، وذكر عودة خليل : أَنَّ الحيدرة انفرد بإِعمال هذه الأحرف إنْ خففــت [١]. وإذا خففت "لكنْ" فإنما تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: لكنْ العاطفة، وتكون مسبوقة بالنفي دائماً، ومعناها الاستدراك، وتجمع بين الاسمين أَو الفعلين.

القسم الثاني: لكنْ المخففة من الثقيلة، وهي يبطل عملها، ولم يجد الباحث لها إِعمالاً في صحيح مسلم، ويمكن أن تسمى هنا بالابتدائية، لِأن الاسم الــذي يليهــا مبتدأ، ومعناها أَيضاً الاستدراك، والإِضراب .

وفيما يلي يورد الباحث مثالا لكلٍ قسم:

القسم الأول : وردت "لكنْ" للاستدراك وقد جاء بعدها الفعل.

قوله ﷺ : "إنَّ الله لا ينتزع العلمَ من الناس انتزاعاً. ولكن يقــبض العلمــاء فيرفع العلمَ معهم" [٢]. وهنا جاءت لكن للاستدراك.

القسم الثاني : "لكن" للاستدراك وقد وليها اسم مبتدأ.

قوله ﷺ :"ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أَبا بكــر، ولكــن أُخــوةُ الإسلام ومودته" [٣] قال ابن حجر:" وخبر هذه الجملة محذوف والتقدير أَفضل" [٤]. فوردت في الحديثين للاستدراك.

ب- أسلوب التوكيد بنوني التوكيد في صحيح مسلم:

يشعر المتكلم أَحياناً أَن المستمع إليه بحاجة إلى أَنْ يوجَّه إِليه الكلام مؤكــداً، معزّزاً بوسائل الإقناع، موثقاً بالبراهين، وذلك لنقل المستمع من الحالة التــي هــو فيها إلى الحالة التي يكون عليها المتكلم من الإيمان واليقين بالفكرة التــي يتحــدث

(١) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، الدكتور عودة خليل ، أبوعودة ، دار البشير ، عمــان الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١١هــ - ١٩٩١م ، ص ٢٦٠.

(٢) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠٥٩ .

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ١٨٥٤ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبــدالباقي، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دون طبعة ، دون تاريخ ، الجزء الأول ، ص ٥٥٩.

عنها، لذلك يستخدم أَدوات التوكيد المختلفة ، ومن هذه الأدوات نوني التوكيد، وفي لغة الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم وردت النون الثقيلة كثيراً، بخلاف الخفيفة فإنها لم ترد في صحيح مسلم . وهذه الملاحظة تؤكد ما ذهب إليه النحاة من أَن الثقيلة هي أشد توكيداً، لأن معظم الأحاديث التي وردت فيها النون الثقيلة، يتحدث فيها النبي ﷺ عن الإنذار والتخويف ، والتهويل ، وفيما يلي يورد الباحث نماذج للنون الثقيلة مع الفعل المضارع المؤكّد وجوباً ثم، جوازاً، ثم الأمر، ثم الماضي الذي أُريد به المضارع.

النمط الأول: النون مع الفعل المضارع واجب التوكيد.

الفرع الأول: الفعل المضارع جواباً للقسم مع اللام.

قوله ﷺ :"أَمَا واللهِ لأَستغفرن لك ما لم أَنه عنك." [(١)]. فوقع الفعل هنا واجب التوكيد لأنه وقع في جواب القسم.

الفرع الثاني: الفعل المضارع مسبوق بلام الأمر:

قوله ﷺ :"ليَنتهينَّ أَقوامٌ عن ودعهم الجُمعاتِ أَو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين" [(٢)]. فالفعل المضارع وقع في حالاته الثلاث واجب التوكيد لأن لأن الفعل مسبوق بلام الأمر، والتوكيد أفاد التحذير والتخويف والحث على صلاة الجمعة، والتوكيد على أن من تغافل عنها وتركها يختم الله على قلبه.

جاء في هذا الحديث المصدر"وَدْع"وقد قال النحاة إِنَّ العرب أَماتته واستغنت عنه "بالترْك" ، ولكن وروده في هذا الحديث يُثبت خلاف ذلك ، بل قرئ في الشواذ قوله تعالى: ﴿ما وَدَعَك رَبُّك﴾ [(٣)] بالتخفيف للماضي قال ابن جني :"قرأ ما وَدَعَك" خفيفة النبي ﷺ وعروة بن الزبير قال: وهي قليلة الاستعمال." [(٤)].

---

(١) صحيح مسلم ج١، ص ٥٤ .

(٢) صحيح مسلم ج٣ ص ٥٩١. معنى : ودعهم الجمعات. تركهم. معنى "ليختمن على قلوبهم" الختم الطبع والتغطية، نفس المصدر السابق والصفحة.

(٣) سورة الضحى الآية ٣ .

(٤) المحتسب ج٢ ص ٢٦٤.

ويرى الباحث أَن المصدر من هذا النوع استعماله صحيح لا غرابة فيه من وجه اللغة ، وعندما رجع الباحث إلى كتاب تهذيب اللغة، وجد هذا النص قال الأزهري(١) : "قال شِمْر(٢): معنى ودعهم الجمعاتِ تركهم إياها ، من ودعْتَهُ ودْعاً أي تركته . قال : وزعمت النحوية أنَّ العرب أماتوا مصدر يَدَع ويَذَر ، واعتمدوا على الترك؛ قال : والنبي أفصح العرب، وقد رُويت عنه هذه الكلمة . قال الفراء: "ودعت فلاناً من وداع السلام ، وودّعت فلاناً أي هجرته"(٣).

وهذا النص يوضح حقائق:

١/ أن لغة الحديث النبوي شملت جميع مفردات اللغة.

٢/ استشهاد اللغويين الأوائل بالحديث مطلقاً، ولو خالف رأي النحاة كما قال بذلك شمر .

٣/ الفرق بين ودَّع، وودع ، فالأول يكون في الهجران، وعلى معناه أتت قراءة العشرة : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٤) والثاني في وداع السلام .

٤/ عزوف علماء النحو الأوائل عن الاستشهاد بالحديث حرم النحو من ذخيرة الحديث النبوي الشريف.

وهذه الحقائق تجعل الباحث يطمئن اطمئناناً كاملاً لمسألة الاستشهاد بالحديث مطلقاً بشرط الصحة في الحديث.

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهري نوح أبو منصور الأزهريُّ اللغوي، إمام جليل جمع فنون الأدب وحشرها، ورفع راية العربية ونشرها، أدرك الزجاج ونفطويه وابن دريد، أسرته العرب وبقي بينهم مدة، فحفظ من لقائهم، صنف في اللغة وعلل القراءات والنموكتيا نفسيه، وهو حجة فيما يقوله وينقله ، وكتاب التهذيب برهان على كمال أدبه. ت سنة سبعين وثلاثمائة هـ . البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزاباديّ ، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق دون تاريخ، ص٢٠٥.

(٢) شمر بن حمدويه الهروي أبوعمر واللغوي، رحل الى العراق بشابا، فلقي ابن الاعرابي وأبا عبيدة والاصمعي والقراء: كتب الحديث والف كتاباً في اللغة كبير على حروف المعجم ابتدأ فيه بحرف الجيم، وكان صنيناً به لم ينسخ في صياته ففقد بفقده. البلغة ص ٩٤ – ٩٥ . قال في كشف الظنون ت ٢٢٥ هجرية – ج٢، ص ١٤١٠.

(٣) تهذيب اللغة، الجزء الثالث ص ١٣٩ مادة: وَدَعَ.

(٤) الآية ٣ سورة الضحى.

٢ – قوله ﷺ : "لَيَرِدنَّ عليَّ الحوض رجالٌ ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم، ورُفِعوا إليَّ ، اخْتُلِجوُاْ دوني . فلأ قولنَّ: أي ربِّ! أصيحابي. أصيحابي[١] فليُقَألَنَّ لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[٢].

ففي هذا الحديث أكد النبي ﷺ أن عدداً من الصحابة سيرتدون عن الدين بعد موته،؟ ولذلك أكّد النبي ﷺ الفعل ثلاث مرات ، وهو فعل مضارع لم يقع منه شيء ، ولذلك أزال النبي ﷺ : الشك في نفس السامع بهذا التوكيد.

النمط الثاني: الفعل المضارع جائز التوكيد:

كما تقدم يجوز توكيد الفعل المضارع إذا كان فعل شرط ل "إمَّا" المكونة إنّ الشرطية وما الزائدة ، أو كان مسبوقاً بأداة تفيد الأمر أو النهي أو الدعاء أو العرض أو التخفيض أو التمنيّ أو الاستفهام وهذه نماذج من هذا النوع :

١– قوله ﷺ :"لا يبقينَّ في المسجد باب إلاَّ سُدَّ إلاَّ باب أَبي بكر" [٣].

٢– قوله ﷺ :" لا يتمنينَّ أَحدكم الموت لضر نزل به" [٤].

والفعلان مسبوقان بلا الناهية.

النمط الثالث: توكيد الفعل الماضي لأَنه أُريد به المضارع

ولم أَذكر فعل الأمر المؤكد لأني لم أَعثر عليه. ورد هذا التركيب في صحيح مسلم في حديث واحد، وهو غريب من حيث التركيب اللغوي وهذا الحديث هو : قوله ﷺ :" لأَنَا أَعلم بما مع الدجَّال منه. معه نهران يجريان. أحدُهما رأي العين ماءُ أبيضُ. والآخرُ رأى العين نارٌ تأَجَّج. فإمَّا أَدركنّ أَحَدٌ فليأت النهر الذي يُراه ناراً ولْيغمِّض" [٥].

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٨٠٠.

(٢) قال القاضي : هذا دليل لصحة تأويل أنهم أهل الردة. ولهذا قال فيهم : سحقاً سحقاً" ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم، إكمال العلم بفوائد مسلم ج٧، ٢٦٦.

(٣) صحيح مسلم ج٤ ، ص ١٨٥٥.

(٤) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠٦٤ .

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٢٤٩ ، قال الإمام النووي : هكذا هو في أكثر النسخ ، وفي بعضها أدركه والثاني ظاهر. أما الأول فقريب من حيث العربية لأن هذه النون لا تدخل على الماضي. نفس المصدر السابق.

قال أَبو البقاء العبكريّ[١].:"وأَمَّا قوله أَدركنَّ بالنون، فكهذا وقــع فــي هــذه الرواية، وقد روى بطريق آخر "فمن أَدرك ذلك" فيدل هذا اللفظ علــى أن "أَدرك" لفظه لفظ الماضي ومعناه المستقبل . والإشكال في لحاق النون لفظ الماضي، لأَن حكمها أَن تلحق بالمستقبل ، فإن كانت هذه الرواية محفوظة فوجهها انه لما أُريــد بالماضي المستقبل ، أُلحق به نون التوكيد تنبيهاً على أَصــله" [٢]. والــذي يــراه الباحث أن الفعل مراد به المستقبل وفاقاً لرأي العكبريّ، وهذه اللغة شــابهة للغــة القرآن في إِطلاق الماضي لتحقق وقوعه على المضارع ، مثل قوله تعالى: ﴿أَتى أَمر الله فلا تستعجلوه﴾ [٣].

(ج) التَّوكيد بأَحرف الزِّيادة:

النوع الأول: زيادة الباء للتوكيد في الفاعل:

١- وردت الباء زائدة للتوكيد في فاعل"كفى" في قوله ﷺ :"كفى بالمرء إِثماً أَن يحبِسَ، عنَ من يملكُ قوتَه." [٤]. فجاءت الباء هنا زائدة للتوكيد في الفاعل.

النوع الثاني: زيادة الباء في المبتدأ:

وردت الباء زائدة للتوكيد في أحاديث منها قوله ﷺ :"بحسب امرئ من الشر أن يحقر أَخاه المسلم" [٥]. فالباء دخلت زائدة في المبتدأ وهــو قولــه : "بحســب" التقدير حسب امرئٍ.

---

(١) عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن الإمام محب الدين أبوالبقاء العكبري، أصله مــن عكبــرا، قــرأ بالروايات على أبي الحسن البطانجي ، وقرأ العربية على يحيى بن نجاح وابن الخشاب ، وصار فيها من الرؤساء المقدمين ، سمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وأبي زرعة المقدسي، كان ثقة صدوقاً عزيــز الفضل صنف إعراب القرآن، إعراب الحديث ، إعراب الشواذ وغيرها مات سن ستة عشرة وســتمائة هـــ . بغية الوعاة ج٢، ص ٣٨ – ٣٩ .

(٢) إعراب الحديث النبوي ، محب الدين أبو البغاء العبكري، تحقيق د. حسن موسى الشــاعر، دار المنــارة للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـــ – ١٩٨٧م ، ص ١٨٥ .

(٣) الآية ١ سورة النحل.

(٤) صحيح مسلم ج٢، ص ٦٩٢ .

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص ١٩٨٦ .

وكذلك قوله لسيدنا سعد :"أَوليس بَحَسْبُكم أَن تكونوا خياراً" (١). فهنا دخلت في اسم ليس وهو في الأصل مبتدأ.

النوع الثالث: زيادتها في الخبر

قوله ﷺ حينما قال له سيدنا جبريل اقرأ ؟ فقال : "ما أنا بقارئٍ"(٢). قوله "بقارئٍ" الباء زائدة أكدت الخبر، وأَصل الكلام ما أَنا قارئٌ."

زيادة من للتوكيد :

جاءت من زائد مؤكّدة في صحيح مسلم في أَحاديث منها:

١- قوله ﷺ :"ما منكم من أَحدٍ إِلاَّ سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان" (٣). فأتت "من" زائدة مؤكدة ، وقد توفرت الشروط التي اشترطها سيبوية لزيادتها وهي:

١- كونها مع النكرة ٢- كون النكرة عامة ٣- أَن تكون زيادتها في غير الموجب (٤). وقد جاء مجرورها مبتدأ في الأصل.

٢- قوله ﷺ :"ما من يومٍ أكثرُ مِنْ أَنْ يُعتقَ الله فيه عبداً من يوم عرفة."(٥) فأَكثر مرفوع وصفاً ليومٍ على الموضع، لأن تقديره ما يومٌ ومن زائدة مؤكِّدة، وعبداً ينتصب يعتق، والتقدير ما يومٌ أكثر عتقاً من هذا اليوم . ويكون عبداً على هذا جنساً في موضع الجمع ، أَي من أَن يعتق عبيداً (٦).

ويمكن أن يعرب الحديث كالآتي : "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار" من الأولى والثانية زائدتان ، و "من يوم عرفة" متعلق بأكثر" ، وعلى هذا تكون "ما" بمعنى ليس . ويوم اسمها، فهو في محل رفع وإن كان لفظه

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٨٦ .

(٢) صحيح مسلم ج١، ص ١٤٠ .

(٣) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٠٣.

(٤) الكتاب ج٢، ص ٣١٥ – ٣١٦ .

(٥) صحيح مسلم ج٢، ص ٩٨٣ .

(٦) إعراب الحديث النبوي، ص ٣٤٤.

مجروراً من الزائدة الاستغراقية، وخبرها أكثر وهو منصوب على لغة أهل الحجاز، ومن الثانية أيضاً زائدة ، وأن يعتق مؤول بالمصدر في موضع التمييز، ومن الثالثة "من النار" متعلقة بيعتق، والرابعة متعلقة بأكثر" والمعنى ليس يوم أكثر إعتاقاً فيه من يوم عرفة.

زيادة ما للتوكيد

وردت "ما" زائدة مؤكّدة بقلة في صحيح مسلم في حديث:

قوله ﷺ :"قالوا قعدنا نتذاكر ونتحدث. قال:"إمَّا لا. فأَدُّوا حقها: غضُّ البصر، ورد السلام وحسن الكلام" [1]. قال في النهاية:"أَصلها إِنْ وما، فأَدغمت النون في الميم وما زائدة في اللفظ لا حكم لها" [2]. فدخلت ما هنا للتوكيد ، ومعنى الكلام إِن لم تتركوها فأدوا حقها.

زيادة "لا" للتوكيد

تزاد "لا" في الكلام تقوية مثل ما في النفي، وقد زيدت مؤكدة في صحيح مسلم بقلة: ١- قال الصحابة :"فأَردنا أَنْ نستمتع ونغزل. فقلنا نفعل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا. فقال :" لا عليكم أنْ لا تفعلوا. ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلاَّ ستكون" [3]. فجاءت "لا" هنا زائدة مؤكدة للكلام، إِذ المعنى :"لا عليكم أَن تفعلوا."

لم يعثر الباحث على زيادة "إنْ" ولا "أَنْ" في الصحيح.

"د" التوكيد بالمصدر

ورد المصدر ومؤكَّداً لفعله في الصحيح في أحاديث منها:

١- قوله ﷺ "إذا أخذت مضجعك فتوصأْ وَضُوءَك للصَّلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن" [4]. فقوله "وَضوءك" مصدر مضاف مؤكَّد لفعله، وهو مفتوح أبداً

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٠٤ .

(٢) النهاية ، ج١، ص ٧٢ .

(٣) صحيح مسلم ج٢، ص ١٠٦١ .

(٤) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠٨١ .

على وزن "فَعُول" ولم يأت من المصادر على وزن "فعول" إلا خمسة مصادر: توضَّأتُ وَضوءاً ، وتطهرتُ ، طهوراً، وَوَلِعتُ به وَلوعاً ووقدت النار وقوداً وقبل قبولاً[١]. قال في تهذيب اللغة : "توضأت وضوءاً وتطهرت طهوراً، الوضوءُ الماء، والطهور مثله، ولا يقال فيهما بضم الواو؛ لا يقال الوُضوء ، الطُّهور"[٢].

٢- قوله ﷺ : "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً. ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم[٣].

فقوله :"انتزاعاً" مصدر مؤكد لفعله "ينتزع" وهو فعل رباعي، جاء في اللسان... وانتزعه فانتزع، اقتلعه فاقتلع، وفرَّق سيبوية بين نزع وانتزع، فقال: انتزع استلب، ونزع حول الشيء عن موضعه، وإن كان على نحو الاستلاب." [٤].

٣- قوله ﷺ :"يكون في آخر أمتي خليفةٌ يحثى المال حثياً لا يعُّده عدداً."[٥]. فقوله:"حثياً" مصدر مؤكد لفعله قال الخليل :"حثى في وجهه التراب يحثى حثياً"[٦]. وقد جاء المصدر منه على "حَثواً"." قال في اللسان:" حَثَا عليه التراب حَثْواً هاله عليه والياء أَعلى : والحثيُ ما رفعت به يديك." [٧].

قوله "لا يعُّده عدداً" هكذا جاء في الصحيح، والأصل فيه أَن يأتي المصدر منه على "عَدَّاً" لأَنه من باب قَتل يقتُل قَتْلاً، قال سيبويه : "فأما فعل يفعَل ومصدره، فَقَتل يَقَتل قَتلاً، : "قال سيبويه :" فأما فَعَل يَفَعُل ومصدره فقتل يقتُل قَتْلاً والاسم قاتل... ودقَّة يدقُه دَقًّا والاسم داقّ" [٨]. وقد جاء بعض المصادر من هذا

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٢ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الحسن الاسترابادي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ ، الجزء الأول ص ١٥٩ .

(٢) تهذيب اللغة ج١٢ مادة : وضوء ، ص ٩٩ .

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠٥٩ .

(٤) لسان العرب ، مادة نزع ج ١٤ ص ٢٣٣ .

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٢٣٤ .

(٦) العين باب الحاء والثاء م٣، ص ٢٨٥ .

(٧) اللسان مادة حثا ج٤، ص ٣٥ .

(٨) الكتاب ج٤ ، ص٥ .

الوزن على "فَعَلٍ" مثل: حلبَها يحلُبُها حَلَباً، وطردها يطرُدُها طَرَداً. قال سيبويه : "جاء مصدر فَعَل يَفْعُل، وفَعَلَ يفْعِلُ على فَعَلٍ." [1]. فعلى هذا يكون المصدر "عدداً" أَتى على باب "فَعَلٍ".

المصدر مؤكد لفعله محذوف

ورد هذا النوع نادراً في الصحيح، قوله ﷺ :"الذَّهبُ بالذهب وزناً بوزنٍ." [2]

قال العكبري :"وزناً مصدر في موضع الحال، والتقدير :"الذهب يباع بالذهب موزوناً بموزون." ويجوز أن يكون التقدير، الذهبُ يوزن بالذهب وزْناً " فيكــون مصدراً بموزون ." ويجوز أن يكون التقدير، الذهبُ يوزن بالذهب وزناً "فيكــون مصدراً مؤكَّداً دالاً على الفعل المحذوف كما قالوا فلان شرب الإبل." [3]. وكما مر في بيت الهذلي قوله :

مَشْيَ الهلوك [4].

ولا يكون هذا المصدر مؤكداً على رأي ابن جني وابن مالك، لأنهمــا منعــا حذف عامل المصدر المؤكد، لأن المقصود به تقوية عاملة وتقرير معناه." [5].

---

(١) نفس المصدر السابق والجزء، ص ٦ .

(٢) صحيح مسلم ج٣، ص ١٢١٣ .

(٣) إعراب الحديث ، ص ٢٩٣ .

(٤) مر البيت في مبحث المصدر .

(٥) مغنى اللبيب، ج٢، ص ٦٠٨ ، الخصائص ج ٢ص ٣٧٩ .

المبحث الثالث

التوكيد بالأساليب

(أ) التوكيد بأُسلوب القسم

(ب) التوكيد بضمير الفصل

(ج) التوكيد بأسلوب الاشتغال

(د) التوكيد بأسلوب القصر

(أ) التوكيد بأسلوب القسم:

النوع الأول: جملة القسم مثبتة:

١- قوله ﷺ :" والله إني لأنقلب لأهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي (أو في بيتي) فأرفعها لآكلها . ثم أخشى أن تكون صدقة [١].

فهنا جملة القسم أكّدت جملة لا نقلب إلى أهلي، لأن القسم يقع على الفعل أو الخبر [٢]. والرابط في جملة القسم في الحديث هنا "إنَّ"

٢- قوله ﷺ :" والله! لَينزلن ابنُ مريمَ حكماً عادلاً" [٣]. وقد دخلت اللام هنا لأن الجملة فعلية، ولزمتها نون التوكيد الثقيلة وجوباً ، لأنها خلصت الفعل للاستقبال ، لأنه يصلح لزمنين ، فلو لم تخلصه للاستقبال لوقع القسم على شيء غير معلوم، والقسم توكيد ولا يجوز توكيد أمر غير معلوم [٤].

النوع الثاني:جملة القسم المنفية

١- قوله:"والله لا ألبسه أبداً." فنبذ الناس خواتيمهم [٥].

فهنا جاءت جملة القسم منفية وربط بين الجملتين ب "لا"

٢- قوله ﷺ :"والله ما الدنيا في الآخرة إلاَّ ما يجعل أَحدُكم إِصَبَعَهُ هذه – وأَشار يحيي بالسَّبابة – في اليمَّ فلينظر بم ترجع." [٦].

في هذا الحديث جاءت "ما" في جواب النفي.

ضروب أُخرى لجملة القسم في صحيح مسلم

١ – قوله ﷺ :"والذي نفس محمد بيده ! إنْ على الأرض من مؤمنٍ إلا أنا أولى الناس به." [٧].فقوله "إنْ" نافية، ومن زائدة لتوكيد العموم التقدير :"ما على

---

(١) صحيح مسلم ج٢، ص ٧٥١ .

(٢) شرح المفصل ج٩، ص ١٠٣ .

(٣) صحيح مسلم ج١، ص ٣٦ .

(٤) شرح المفصل ج٩، ص ٩٦.

(٥) صحيح مسلم ج٣ ص ١٦٥٥.

(٦) صحيح مسلم ج٤، ص ٢١٩٣.

(٧) صحيح مسلم ج٣ ص ١٢٣٨.

الأرض" ولم يذكر النحاة أنْ "إنْ" النافية تأتي بدلاً عن "ما" في جواب القسم ، ولعل هذه اللغة انفردت بها لغة الحديث.

٢- قوله ﷺ :"والله! لله أَقدر عليك منك عليه." [١].

فقوله :"كلَّهِ" دخلت لام التوكيد على اسم الجلالة ، وهي هنا رابط القسم ولم أَعثر في صحيح مسلم على الجملة الاسمية مثل:" "لعُمرك" ولا حرف التاء ولا فعل القسم ظاهراً مثل :"أَحلف أُقسم" وإنما كثر في صحيح مسلم "والله" والذي نفسي بيده".

اجتماع الشرط والقسم

اجتمع الشرط والقسم في صحيح مسلم في أَحاديث قليلة، وقد قرر النحاة أنه إذا اجتمع الشرط والقسم، فإن الجواب للمتقدم منهما، ويحذف جواب المتأخر منهما لأن السابق يغني عنه ويدل عليه [٢].وقد تعددت آراء النحاة في اللام التي تقترن بان عند اجتماع الشرط والقسم فالأخفش يعدها زائدة، وابن السراج براها مؤكدة ، والزجاجي يرى أنها لام الشرط لأنها تلزم حرف الشرط، وتستقبل بالجزاء مؤكداً.[٣]. أما الرماني فيقول :" وتأتي مع إن توطئة للقسم وانذاراً به كقولك : لئن قمت لأكرمَّنك." [٤]. قال ابن هشام :"اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بان الجواب بعدها مبنيٌ على قسم قبلها لا على الشرط ، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضاً،لأنَّها وطأت الجواب للقسم أي مهدته وأكثر ما تدخل على "إِن" [٥].وفيما يلي يورد الباحث نماذج لاجتماع الشرط والقسم:

---

(١) صحيح مسلم ج٣ ص ١٢٨١

(٢) شرح المفصل ج٧، ص ٢٤٠ ، المقّرب ج١، ص ٢٠٨.

(٣) اللامات ص ١٦٠.

(٤) معاني الحروف ص ٥٤.

(٥) مغنى اللبيب ج١، ص ٢٣٥.

١- قوله ﷺ :"لئن صدق ليدخلنَّ الجنة ." [١]. فاللام المقترنة بإنْ هي اللام الموطئة للقسم، واللام المقترنة بالفعل المضارع هي لام التوكيد. دخلت في جواب القسم ، والجواب هنا جواب القسم، وقد سد مسد جواب الشرط.

٢- قوله ﷺ :" والذي نفسه بيده! لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون." [٢].

فالواو واو القسم ، وجملة لو جملة شرطية فعلها، قال إن شاء الله ، وجوابها يفسره جواب القسم، لجاهدوا في سبيل الله . واللام في "لجاهدوا" لام التوكيد الداخلة في جواب القسم.

٣- قوله ﷺ :" فوالله لئن يُهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم. [٣].

تقدم القسم في هذا الحديث الشريف على الشرط، ولذا فإن الجواب الوارد فيه، هو جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وهو :"خيرٌ لك من حمر النعم"

(ب) التوكيد بضمير الفعل في صحيح مسلم

ورد ضمير الفعل في صحيح مسلم في أحاديث منها ما يحتمل الاوجه الثلاثة، الفصلية، الابتداء ، والتوكيد، فالذي يحتمل الاوجه الثلاثة وردت منه أحاديث في صحيح مسلم قليلة منها:

١- قوله ﷺ :" قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يقول : يا خيبة الدهر! فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر ! فإنيِّ أنا الدهر أُقلب ليله ونهاره." [٤]. فضمير الفصل هنا يحتمل التوكيد لكون ما قبله مضمراً، والفصلية والابتداء لكون ما بعده مرفوعاً.

---

(١) صحيح مسلم ج١، ص ٤٢ .

(٢) صحيح مسلم ج٣، ص١٢٧٥.

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ١٢٧٢.

(٤) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٦٢، ومعنى يؤذيني يعاملني معاملة توجب الأذى في حقكم. "أنا الدهر" قال العلماء هو مجاز، لأن العرب كان من عاداتها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث، فقوله لا تسبوا الدهر "معناه فاعل النوازل، فإن من سب فاعل النوازل وقع السب على الله لأنه فاعلها." صحيح مسلم بشرح النووي ج١٥، ص ٢.

٢- قوله ﷺ :" فقال: يا قوم ! إني رأيت الجيش بعيني. وإنـــيَّ أنـــا النـــذيرُ العُرْيان فالنجاءَ." قوله " إنيِّ أنا النذير "[١]. يحتمل الأوجه الثلاثة المتقدمة .

٣- قوله ﷺ :"تسمّوْا باسمي ولا تكونوا بكنيتي. فإنِيَّ أَنا أَبو القاســم أَقســم بينكم." [٢].

ما يحتمل الفصلية والتوكيد دون الابتداء

ورد ضمير الفصل يحتمل التوكيد والفصلية دون الابتداء في أحاديث منها:

١- قوله ﷺ :"مَثَلي وَمَثَلُ الأَنبياء كمثل رجل بني بنياناً فأحســنه وأَجْملــه. فجعل الناس يُطيفُونَ به. يقولون ما رأينا بنياناً أحسن من هذا . إِلاَّ تلك اللَّبنة فكنت أَنا تلك اللبنة" [٣].

فيحتمل الضمير التوكيد والفصلية دون الابتداء ، لأن ما بعده مفتــوح وهــو قوله : "تلك" .

ما يحتمل الفصلية والابتداء دون التوكيد

ورد ضمير الفصل وهو يحتمل الابتداء والفصلية دون التوكيد في أحاديــث قليلة منها.

١- قوله ﷺ "إنَّ المكثرين هم المقلّون يوم القيامــة ." [٤] يحتمــل الضــمير الابتداء لارتفاع ما بعده، وكذلك يحتمل الفصلية ، ولا يحتمل التوكيد لأن ما قبلــه ظاهر، وهو قوله، "المكثرين" . ولا يؤكّد الظاهر بالمضمر لأنه ضعيف [٥].

٢- قوله ﷺ :" إِنَّكنَّ لَأَننتنَّ صواحبُ يوسفَ مروا أبابكر فليصل بالناس." [٦] فهنا يحتمل الفصلية والابتداء دون التوكيد لدخول اللام عليه.

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٨٨، والنذير العريان: قال العلماء أصــله أن الرجــل إذا أراد إنــذار قومــه وإعلامهم بما يوجب المخالفة نزع ثوبه، وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم. وأكثر ما يفعل هذا ربئة القوم . وهو طليعتهم ورقيبهم. فالنجاء أي انجوا النجاء، أو أطلبوا النحاء . صحيح مســلم ج٤، ص ١٧٨٨.

(٢) صحيح مسلم ج٣ ص ١٦٨٣.

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص ١٧٩٠. اللبنة ، واللبنَةُ التي يبنى بها، وهو المضروب من الطين مربَّعاً، والجمع لِبنٌ ... وفي الحديث وأنا موضع تلك اللبنة هي بفتح اللام وكسر الباء واحدة اللبن التــي يبنــي بهــا الجدار. لسان العرب مادة لبن ج٣ ، ص ١٦٥.

(٤) صحيح مسلم ج٢ ، ص ٦٨٨.

(٥) مغنى اللبيب ج٢، ص ٤٩٧ .

(٦) صحيح مسلم ج١ ٣١٤.

(ج) التوكيد بأسلوب الاشتغال في صحيح مسلم:

ذهب البيانيون إلى أن الاشتغال قد يفيد تخصيصاً، أو توكيداً، وذلك بحسب تقدير الفعل المحذوف . فإذا قُدِّر الفعل المحذوف بعد الاسم المنصوب أفاد تخصيصاً، وإذا قُدِّر قبل الاسم المنصوب أفاد توكيداً مثل:" محمداً أكرمته" فإن قُدر "محمداً أكرمته" أفاد تخصيصاً، لأن المفعول إذا تقدّم على فعله أفاد تخصيصاً، وإن قُدِّر "أكرمت محمداً أكرمته" أفاد توكيداً ، وذلك لتكرار اللفظ. قال في الإيضاح :"وأَمَّا نحو قولك زيداً عرفته: فإن قدّر المُفسر المحذوف قبل المنصوب: أّي عرفت زيداً عرفته- فهو من باب التوكيد أعني تكرير اللفظ. وإِن قُدَّر بعده أي زيداً عرفت عرفته أَفاد التخصيص" (١).

أَمَّا النحاة فيرون أَنه يجب تقدير المفسر قبل الاسم المنصوب ، كما جاء في مغنى اللبيب :"فيجب أن يقدر المفسر في نحو :" زيداً رأيته" مقدَّ مًّا عليه، وجَّوز البيانيون تقديره مؤخراً عنه، وقالوا لأنه يفيد الاختصاص حينئذٍ وليس كما توهموا(٢). وقد جاء في التصريح أيضاً :"وجميع ما يقدر في هذا الباب، يقدر متقدماً على الاسم المنصوب ، إلاَّ أَن يمنع مانع من حصر أَو غيره فيقدَّر متأَخراً(٣). فعلى رأي النحاة لا يفيد تخصيصاً.

وقد ذهب الكسائي إلى أَن نصب الاسم المتقدم بالفعل المتأخر وأنَّ الضمير ملغي، وذهب الفرَّاء إلى أن الاسم والضمير منصوبان بالفعل المذكور، لأنهما في المعنى كشيء واحدٍ... فعلى رأَيهما يفيد الاشتقال التخصيص فقط – ولكن يشكل عليها مثل :" عماداً مررت به" فإنَّ الفعل مرَّ لا يصح أن ينصب الاسم المتقدم ، كما لا يصلح أن يلقي الضمير المجرور ، لأن الفعل لا يتعدى إليه إلا بحرف الجر، ونحو زيداً هدمت داره، وخالداً خطت له قميصاً ، فإنه لا يصلح تسليط الفعل على الاسم المنصوب قبله(٤).

---

(١) الإيضاح ج٢ ، ص ١٦٣.

(٢) مغني اللبيب ج٢ ، ص ٦١٣

(٣) التصريح ج١ ، ص ٣٠٧.

(٤) التصريح ج١ ، ص ٢٩٧ ، الهمع ج٢ ، ص ١١٤.

والرأي الراجح يبدو لي رأي النحاة في تقدير المفسر قبل الاسم ، والذي يشترك مع رأي البيانيين في تقديم الفعل المفسر على الاسم المنصوب، وقد ندر أسلوب الاشتغال في لغة الحديث النبوي في صحيح مسلم، وفيما يلي نماذج لهذا الأسلوب.

أُسلوب الاشتغال في صحيح مسلم

١- قوله ﷺ :" فايُّما أحدٍ دعوت عليه، من أمتي بدعوة ليس لها بأهل." [١].

يجوز "أيَّما" على النصب والفعل يقدر على معنى سببته ، والفعل بعده يفسره، والرفع على الابتداء ، وما بعده الخبر، والنصب على الاشتغال و"ما" زائدة.

والمعنى :" سببت أيَّ أحد دعوت عليه. ولم يقدر الفعل "دعوت" لأنه يتعدى بحرف الجر.

٢- قوله ﷺ :"أَكلَّهم وهبتَ له مثل هذا؟ " قال لا ! قال:فلا تشهدوني إذاً." [٢]

قال العكبري :" يجوز في "كلهم" وجهان الرفع على الابتداء ووهبت له وما عمل فيه الخبر ." النصب على الاشتغال تقديره، أعطيت كلهم، فحذف الفعل وفسره بقوله :"وهبت له" ولا يجوز أن ينتصب "كلَّهم" بوهبت، لأنه يتعدى بحرف الجر"[٣] وفي هذا الحديث يترجح النصب كما ورد في الحديث لأن همزة الاستفهام في الغالب تدخل على الأفعال، فلذا يترجح النصب[٤].

٣- قوله ﷺ :" أَكل ولَدِك نحلته مثل هذا " [٥]. مثل الحديث السابق .

فكل هذه الأحاديث يقدر فيها الفعل ولذا تفيد التوكيد.

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص ٢٠١٠ .

(٢) صحيح مسلم ج٤، ص ١٢٤٣ .

(٣) إعراب الحديث النبوي ، ص ٣١١ – ٣١٢ .

(٤) ينظر التصريح ج١، ص ٣٠٠ .

(٥) صحيح مسلم ج٤، ص ١٢٤٢

(د) التوكيد بأسلوب القصر في صحيح مسلم:

الأصل في الجملة الواحدة أن تؤدي حكماً واحداً مقصوداً، وقد يتبع هذا الكلام الواحد غرض ومعنى يترتب عليه، وهو ما يسميه علماء البلاغة بـ مستتبعات التركيب[1]. وقد تؤدي الجملة الواحدة حكمين مقصودين مختلفين بالإيجاب والسلب من طريق الوضع، أَو من طريق العقل والذوق، وهذه هي الجملة التي حكم فيها بثبوت شيءٍ لآخر على جهة الاختصاص وعدم تعدي الأول الثاني ، أَو حكم فيها بسلب شيءٍ عن آخر على جهة الاختصاص كذلك ، ويسمى مثل هذا الأسلوب أُسلوب القصر . مثل ما محمد إلا شاعر . فأصل الجملة: محمد شاعر، وهي للخالي، أَمَّا المتردد فيستحسن أَن تلقى له الجملة مؤكدة، أَمَّا المنكر فالتأكيد له واجب ، وتؤكد له الجملة بأكثر من مؤكَّد، والبيان النبوي يخاطب المتردد، والمنكر فلذا ورد فيه أُسلوب القصر كثيراً، وفيما يلي يورد الباحث نماذج للأحاديث التي حوت أُسلوب القصر.

١- القصر "بانَّما"

ورد القصر بانَّما في صحيح مسلم في أحاديث كثيرة من هذه الأحاديث:

١- قوله ﷺ :"إِنما يلبس الحرير مَنْ لا خلاق لهم في الآخرة " [2] فهنا قصر لبس الحرير على الذين لا خلاق لهم في الآخرة ، والمقصور هو لبس الحرير "يلبس هذا" والمقصور عليه جملة الموصول وهي ما ختمت به جملة القصر.

٢- قوله ﷺ :"إِنَّما تفتن يهود"[3].

٣- قوله ﷺ :"إنما الولاء عن أَعتق." [4] فالمقصور الولاء ، والمقصور عليه جملة الموصول "لِمن أَعتق" ففي هذا الحديث يؤكد النبي ﷺ أَن الولاء يكون للذي يعتق لا لغيره فحصر "بانما" الولاء في الذي يعتق.

---

(١) الإيضاح ج٣ ، ص ٤ .

(٢) صحيح مسلم ج٣ ، ١٦٤١ .

(٣) صحيح مسلم ج١ ، ٤١٠ .

(٤) صحيح مسلم ج٢ ، ص ١١٤٥ .

القصر بحرف العطف

القصر "بلكن" و"لا" يعتبر أصدح طرق القصر، يذكر فيه ما أَثَبت للمقصـــور عليه وما نفي عنه تأكيداً لمضمون الكلام، وقد وردت لكن "للقصر" فـــي أحاديـــث صحيح مسلم منها:

١- قوله ﷺ :" ليس الغِنَى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى الـــنفس"[١]. فجملة "لكن الغنى غنى النفس" جملة مقصورة أَكّدت أَن الغنى ليس كثـــرة المـــال، وإنما القناعة هي الغنى.

٢- قوله ﷺ :" ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتـــان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل النائب." [٢]. يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث أن المسكين ليس هو الذي يسأل الناس، وإنما هو ذلكم الفقير المتعفف الذي لا يسأل الناس الحافاً، كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْـأَرْضِ يَحْسَـبُهُمُ الْجَاهِـلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [٣].

جاءت "لكن" في الحديثين مسبوقة بالنفي ، وما بعدها إيجاب ، ونفي الشـــيء عن آخر وإثباته لسواه يحقق معنى القصر والاختصاص، وهي في هذه النصوص _ أعني لكن – ليست للعطف لأنها مسبوقة بالواو، بل هي لمجرد الاســـتدراك ، ويستطيع الباحث أن يلمس على جانب من الوضوح أَن معنى التوكيـــد مقصـــور وقائم في كل من الحديثين كأَنه قال: ما الغنى المستحق الذكر لكما له وتمام نفعـــه إلا غنى النفس، وما المسكين المستحق هذا الوصف إلا الذي لا يجد غنى يغنيه.

---

(١) صحيح مسلم ج٣، ص ٧٢٦ .

(٢) صحيح مسلم ج٣، ص ٧١٩ .

(٣) الآية ٢٧٣ سورة البقرة

القصر بالتقديم

تقديم جزء من الكلام بمقتضى التركيب البلاغي حقه أن يتأخر في الترتيب على الأصل العام، يفيد أموراً منها القصر للمتأخر على المتقدم، وهذا الأمر يفيد التوكيد.

١- قوله ﷺ :"اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض . ولك الحمد أنت قيَّام السموات والأرض(١). ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن"(٢). فتقديم الجار والمجرور في هذا الحديث يفيد الاختصاص ، فأكد ﷺ أَن كل هذه الصفات المذكورة مختصة بالمولى عز وجل، فهنا التخصيص جعل مرد التقديس والإجلال لله وحده.

وسيقتصر الباحث على هذه الأحاديث من أحاديث القصر خشية الإطالة ، ولأن المقصود من إِيراد أُسلوب القصر بيان ما يؤديه من وظيفة ، من وظائفه وهي وظيفة التوكيد.

والله من وراء القصد

(١) هكذا وردت "قيّام" قال العلماء: من صفاته القيام ، والقيم كما صرح به في هذا الحديث . والقيوم . صحيح مسلم ج١ ، ص ٥٣٣.

(٢) صحيح مسلم ج١، ص ٥٣٢.

الخاتمة:

بعد أنَّ منَّ الله على الباحث بإكمال هذه الدراسة ،والتي تعرض فيها لأساليب التوكيد المختلفة، وأدواته ، توصل إلى النتائج الآتية:

١ – بلاغة النبي ﷺ المطلقة.

٢ – الاستشهاد بلفظ الحديث النبوي الشريف مطلقاً، وإن خالف القاعدة النحوية، لأن النبي ﷺ يتحدث بكل لغات العرب ولهجاتها.

٣ – هناك ألفاظ من ألفاظ التوكيد المعنوي لم ترد في لغة الحديث في صحيح مسلم مثل: التوكيد بالنفس والعين، وأبصع وتوابعها.

٤ – ورود بعض الأحاديث مخالفة لظاهر اللغة، كرفع اسم "إنَّ" وخبرها، وكحذف خبرها مع المعرفة.

٥ – تعددت لغة الحديث فشملت عدداً من لهجات القبائل العربية كمعاملة المثنى بالرفع دائماً.

٦ – ترددت الجملة المؤكَّدة بإنَّ كثيراً من لغة الحديث في صحيح مسلم.

التوصيات:

١ – يوصي الباحث بتدريس بعض الأحاديث للطلاب وتقرير القاعدة النحوية عليها حتى تساهم في إقامة اللغة العربية الفصحى بين هؤلاء الطلاب.

٢ – دراسة الأساليب النحوية المختلفة الموجودة في صحيح مسلم وغيره من كتب السنة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،،،

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآيـــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٧٨
سورة البقرة		
﴿أُولئِكَ عَلى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٥	١٦٤,١٦٢
﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	٢٦	١٣٥,١٣٣
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾	١٠٦	٨٥
﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾	١٤٣	٩٨
﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	١٢٧
آل عمران		
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	١٤٤	١٧٩,١٧٦
﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلهِ﴾	١٥٤	٥٠
﴿كُل نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	١٨٥	٥٠,٤٨
سورة النساء		
﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾	٤	٧١,٦٦
﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	١٣٦
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾	٧٨	١٣٤
﴿فَلا تَمِيلُوا كُل الْمَيْلِ﴾	١٢٩	١٤٦
﴿إِنَّمَا اللهُ إِلهٌ وَاحِدٌ﴾	١٧١	١٣١
سورة المائدة		
﴿وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾	١٢	٩٢
﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾	١٣	١٣٤,١٢٤,١٣٣

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	١١٥	١٤٦
﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾	١١٦	١٦٥
﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ﴾	١١٧	١٦٥,١٦٢
سورة الأنعام		
﴿قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٢٣	١٥٥
﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾	٣٤	١٣٠
﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٥٤	٩٥
﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا﴾	٥٩	١٢٩
﴿وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ﴾	٨١	٥٠
﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾	٨٤	
﴿لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾	٨٩	١٢٧
﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	٩٧
الأعراف		
﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٨	١٤٤
﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	١٠٨	١٦٨
سورة الأنفال		
﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾	٥	٩٣
﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٦	١٠٣
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾	١٧	١٣١
﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾	٢٥	
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾	٥٨	١١٤
سورة التوبة		
﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	٣	١١٠
﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾	٧٤	١٥٥

الآيـــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة يونس		
﴿إِذَا لهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾	٢١	١٦٨
﴿وَالذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾	٢٧	١٢٧
﴿فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾	٢٩	١٢٣
﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	٩٢
سورة هود		
﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	١٩	٦٩
﴿وَلمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾	٧٧	١٣٩
﴿إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	٨٧	١٦٥,١٠٦
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	٨٨	١٧٩,١٧٨
﴿وَأَمَّا الذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	١٠٨	٦٧
﴿وَإِنَّ كلا لمَّا ليُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالهُمْ﴾	١١١	٩٧
﴿وَإِنَّ كُلا لمَّا ليُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالهُمْ﴾	١١٩	١٨٥
سورة يوسف		
﴿ليُسْجَنَنَّ وَليَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾	٣٢	١٣٣
﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَال أَنَا يُوسُفُ﴾	٩٠	١٥٥
﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٩١	١٠٩,٨٦
﴿قَالُوا تَاللهِ لقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَليْنَا وَإِنْ كُنَّا لخَاطِئِينَ﴾	٩٢	١٥٣
سورة إبراهيم		
﴿إِنَّ رَبِّي لسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾	٣٩	١٠٧
سورة الحجر		
﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا لوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	٢	١٣١
﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٣٠	٤٩

الآيـــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٤٣	٦٠
﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾	٤٨	١٢٧
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٧٢	١٥١
سورة النحل		
﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	١	٢٠٦
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ*وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	٣-٤-٥	١٧٤,١٧٣
﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾	١٥	١٢٧
﴿لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾	٦٢	٩٦
﴿وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	٩١	٣٩
﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾	٩٢	١٦٥,١٦٢
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	١٢٤	١٠٦-١٠٧
سورة الإسراء		
﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾	٦٣	١٤٤
﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	١١٠	١٣٤
سورة الكهف		
﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾	٣٣	٥٥
سورة مريم		
﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾	٣٨	١٢٦
﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾	٩٥	٤٨
سورة طه		
﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	٦٣	١٩٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾	٨٩	٩٨
﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلوا*أَلا تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾	٩٢-٩٣	١٣٦
سورة الأنبياء		
﴿وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلوا مُدْبِرِينَ﴾	٥٧	١٥٣
﴿وَوَهَبْنَا لهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾	٧٢	٥٧
سورة الحج		
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ﴾	٦٢	٩٤
المؤمنون		
﴿كُل حِزْبٍ بِمَا لدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾	٥٣	٥٤
﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ﴾	٩١	١٢٩
النور		
﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾	٤	١٤٦
﴿وَيَعْلمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾	٢٥	١٢٧
سورة الفرقان		
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ ليَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾	٢٠	٩٣
﴿وَكُلا ضَرَبْنَا لهُ الْأَمْثَال﴾	٣٩	٥٠
سورة القصص		
﴿أَيَّمَا الْأَجَليْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَليَّ﴾	٢٨	١٣٣
﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾	٧٦	٩٢
سورة العنكبوت		
﴿وَلمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾	٣٣	١٣٩,١٢٤

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَولَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾	٥١	٩٤
سورة الأحزاب		
﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	٢٣	١٤٤
﴿وَرَدَّ اللهُ الذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَال وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	٢٥	١٢٥
﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلهُنَّ﴾	٥١	٤٨
سورة فاطر		
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ﴾	٣	١٢٦
﴿وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾	١٠	١٦٣,١٥٩
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلمَاءُ﴾	٢٨	١٧٧,١٣١,١١٠
سورة يس		
﴿أَوَلَيْسَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلهُمْ﴾	٨١	١٢٢
الصافات		
﴿وَإِنَّا لنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾	١٦٥	١٦٥
سورة ص		
﴿قَال فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٨٢	٦٠
الزمر		
﴿أَليْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	٣٦	١٢١
سورة غافر		
﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلى كُل قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	٣٥	٥٣
سورة فصلت		
﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَليْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ﴾	٢٠	١٣٤
﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٣٤	١٣٧

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٤٦	١٢١
سورة الشورى		
﴿فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾	٩	١٧٨
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾	٤٠	١٢٧
سورة الزخرف		
﴿حم *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لعَلَكُـمْ تَعْقِلُونَ ﴾	١-٢-٣	١٥٥
﴿وَإِنْ كُل ذَلِكَ لمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٣٥	٩٧
سورة الفتح		
﴿وكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾	٢٨	١٢٥
سورة الحجرات		
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾	٩	٥٣
سورة الذاريات		
﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾	١	١٤٤
﴿إِنَّهُ لحَقٌّ مِثْل مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾	٢٣	٩٤
سورة القمر		
﴿وَكُل شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾	٥٢	٥٢
سورة الرحمن		
﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾	٧٢	١٧٥
سورة الحديد		
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾	٢٧	١٧٠
﴿لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾	٢٩	١٣٧,١٣٦

الآيـــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الحشر		
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْــهُ فَــانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾		أ
﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُــمْ وَلَــئِنْ قُوتِلُــوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَــرُوهُمْ لَيُــوَلُّنَّ الْأَدْبَــارَ ثُــمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾	٧	٩٣
المنافقون		
﴿وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾	١	٩٣
الملك		
﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾	٣	١٢٩
القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٠٧
﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾	٥	٩٨
الحاقة		
﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	١٣	٧٦
نوح		
﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾	٤	١٣٠
﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾	١٧	١٤٥,١٤٤
﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾	٢٥	١٣٣
الجن		
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾	١	٩٤
المدثر		
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	٣٨	٥٣

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَمَا لهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ*كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾	٤٩-٥٠	١٠٢
القيامة		
﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	١	١٣٦
النبأ		
﴿كَلا سَيَعْلمُون * ثُمَّ كَلا سَيَعْلمُونَ﴾	٤-٥	٧٤,٤٢
الانفطار		
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لفِي نَعِيمٍ﴾	١٣	١٠٦
الانشقاق		
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾	١	١٦٨
البلد		
﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	١	١٣٦
﴿وَأَنْتَ حِل بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	٢	١٣٦
الضحى		
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	٣	٢٠٤,٢٠٣
العلق		
﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾	١٤	١٢٧
العصر		
﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لفِي خُسْرٍ﴾	١-٢	١٥٤,٩٢
الكوثر		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	٩٢
المسد		
﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	٤	٧٦

فهرس الأشعار والأراجيز

البيت	الصفحة
قافية الهمزة	
إنَّ مـــن يَـــدْخلِ الكنيســـة يَوْمـــاً * يَلْـــقَ فِيهَـــا جـــآذراً وَظَبَـــاءَا	١٠٩
فـــلا والله لا يلفـــي لمـــا بـــي * ولا للمـــــابهم أبـــــداً دواء	٦٩
قافية الباء	
وَكـــائنٍ بالأَبـــاطح مِـــنْ صَـــدِيقٍ * يَرَانِيْ لَـــوْ أُصِـــبْتُ هُـــوَ المُصَـــابَا	١٦٢
لكنَّـــه شَـــاقَهُ أنْ قِيـــلَ ذا رَجَـــبُ * يا لَيْـــتَ عِـــدَّةَ حَـــولٍ كُلِّـــه رَجَبَـــا	٦٣
كِلاَهُما حِينَ جَـدَّ الجَـرْيُ بينهمـا * قـدْ أقْلَعَـا وَكِـلا أنفيهمـا رابـي	٥٦
قافية الباء	
كلا أخِي وَخَلِيلي وَأجِـدَي عَضُـداً * فـي النَّائبـاتِ وَإلْمـامِ الْمُلِّمَّـاتِ	٥٥
قافية الحاء	
إنّ قومـــاً مـــنهم عميـــرٍ وأشبـــــ * ــــاه عميـــرٍ ومـــنهم الســـفاح	٤٣
لجـــديرون بالوفـــاء إذا قـــا * ل أخو النجـدة السـلاح السـلاح	٤٣
قافية الدال	
فإيَّـــاكَ والمَيْتَـــاتِ لا تَقْرَبَنَّهمَـــا * ولا تَعْبُـدِ الشَّـيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُـداَ	١١٩
تالله يبقـى علـى الأيَّـام مبتقـل * جون السـراة رَبَـاعٍ سـنه غـرد	١٥٧
لاَ لا أَبُـــوحُ بِحـــبِّ بَثْنَـــةَ إنَّهـــا * أخَـذَت عَلَـيَّ مَواثِقـاً وَعُهُـودا	٦٩
ثَـــلاثٌ كلهـــنَّ قَتَلْـــتُ عَمْـــداً * فـــأَخْزي الله رَابِعـــةً تَعـــوُدُ	٦٥
وإنَّ الذي حانَـتْ بِفَلْـجٍ دِمَـاؤُهُمُ * هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ القَـوْم يـا أمَّ خَالِـدِ	٤٨
قالت ألا ليتمـا هـذا الْحَمـامُ لَنَـا * إلـى حَمَامَتِنـا ونصِـفَه فَقِـدِ	١١١
قافية الراء	

وقُلْنَ على الفــردوس أَولَ مَشْــربٍ * أجَلْ جَيْرِ إن كانت أبيحت دعــاثره	
ومــا أنــا اســقمت جســمي بــه * ولا أنا أَضْرَمْتُ فــي القلــب نــارا	١٧٩
فَلَوْ كُنْــتَ جَنّيــاً عَرَفْــتَ قَرَابَتــي * ولكـــنَّ زنجــي عَظِــيمُ المَشّــافِرِ	١٠٥
إنَّ امــرأ خَصَّــنِي عَمْــداً مَوَدَّتَــهُ * عَلَي النَّائي لَعِنْــدي غيــر مَكْفُــورِ	١٠٦
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُك لَــوْ أُجْــزي بِــذِكِركُم * يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلّ النَّــاسِ بِــالْقَمرِ	٤٩
قافية السين	
وَلَكِــنَّ أجــراً لــو فَعَلْــتِ بِهَــيِّنٍ * وَهَلَ يُنْكَرُ الْمَعْــروفُ فــي النَّــاسِ	١٢٨
فأين إلــى أيــن النجــاء ببلغتــي * أتاك أتاك اللاحقوك احبس احــبس	٦٨
أَعَلاَّقَــــةً أُمَّ الوَلّيِّــــد بَعْــــدمَا * أَفْنَــانُ رَأسَــكَ كالثَّغَــامِ المُخْلِــسِ	١٣٢
قافية العين	
أبَــا خُراشَــةَ أمَّــا أَنْــتَ ذَا نَفَــرٍ * فإنَّ قَــوْمِي لَــمْ تَــأَكُلْهُمُ الضَّــبُع	١٣٢
مِنَّا الأَنَاةُ ، وبعض القــومِ يَحْسِــبُنُا * إنَّا بُطَاءٌ ، وَفِــي أَبُطَآئنــا سَــرَعُ	٩٣
فَإن يَكُ جُثْمــانِي بــأَرْضٍ سِــوَاكَمُ * فَإنَّ فَؤَادِي عِنْــدكِ الــدَّهْرَ أَجْمــعُ	٥٢
قافية الفاء	
فَحَــالِفُ فَــلاَ وَالله تَهْــبِطُ تَلْعــةً * مِنَ الأرضِ إلاَّ أنتَ للــذل عَــارِفُ	١٥٨
مَنْ نَثُقَفَنْ مِتُمُمْ فَلَيُسَ بِآيبٍ أبداً وقتـــل بنـــي قتيبـــة شـــافي	١١٥
قافية القاف	
زَحَــــرَتَ بِــــهِ لَيْلَــــةُ كُلَّهــــا * فَجِئُــتَ بِــهِ مُؤْيــداً خَنْفَقِيقَــا	٦٤
فَلَوْ أَنْكَ في كرم الرَّخــاء سَــأَلْتِني * طَلاَقَكِ لــم أَبْخَــلُ وَأنــت صَــدِيقُ	٩٨
قافية اللام	
بأَنْــكَ رَبيــعٌ وغَيْــثٌ مُرِيــعٌ * وَأَنــك هنــاك تكــون الثِّمــاَلا	٩٨
إنَّ محَــــــلاً وإن مُــــــرْتَحَلا * وإنَّ في السَّفر مَــا مَضَــى مَهَــلا	١٠٩

ولكنَّ مَــنْ لاَ يَلْــقَ أمُــراً يَنُوبُــهُ * بعُدَّيّــه يَنُــزِلْ بِــهِ وَهُــوَ أَعُــزَلُ	١٠٥
أقسمت أبكــي بعــد توبــة هالكــاً * وأحفِلُ مَــنْ دَارَتْ عليــه المحافــلُ	١٥٧
السَّــالِكُ الثغــرةَ اليَقْظــانُ كَالئهَــا * مَشْى الهَلوكِ عَلَيْها الخَيْعَلُ الفُضُــلُ	١٤٦
إنِّــي لأَمَنَحْــكَ الصُّــدُودَ وإنَّنــيِ * قسماً إلَيْــكَ مَــعَ الصُّــدُودِ لأمْيَــلُ	١٤٤
لَقَــدَ بَاليــت مظعَــنَ أمِّ أوفــى * ولكــــنْ أم أوفــــى لا تبــــالي	١٤٤
ولكنمّــا أسُــعى لمِجَــدٍ مُؤَثَّــلٍ * وَقَدَ يُدرِك المْجَــدُ المؤثَّــل أمثــالي	١١١
لَعَمــــرُك والخطــــوب مغيَّــــرات * وفـــي طـــول المعاشــــرة التقـــالي	١٥٩
وإنْ يُفِــدُ تَوْكيــدُ مَنْكُــورٍ قُبِــلُ * وعن نُحاَةِ الْبَصْــرةِ الْمَنْــعُ شَــمِلُ	٦٤
قافية الميم	
ألا مَــــنْ مُبَلِّــــغٌ عَنِّــــي تَميمــــاً * بآيــــةِ مــــا تحبُّــــونَ الطَّعامــــا	١٣٥
فأقْسِــمُ إنْ لــو الْتَقَيْنَــا وَأنُــتُم * لكان لكم يــوم مــن الشــر مظلــم	١٥٧
وكُنُتُ أرى زيداً ، كما قيــل سـيِّدَاً * إذا أنَّـــه عبـــد القَفَـــا واللهَـــاذِمِ	٩٥
وَيَوْمــاً تُوَافينَــا بِوَجْــهٍ مُقَسَّــمٍ * كَأنْ ظبيةٍ تَعطُوا إلى وَرِاقِ السَّــلّمْ	١٠٢
قافية النون	
فَمَــا إنْ طبنــا جُــبْن ولَكِــن * مَنَايَانــا وَدُولَــةُ آخَرينَــا	١٣٩
لَنَا الــدُّنْيَا وَمَــنْ أَضْــحَى عَلَيْهَــا * ونَــبْطِشُ حِــينَ نَــبْطِشْ قَادِرِينَــا	١٧٩
وَكُلُ رَفِيقَيْ كَلِّ رَحْــلٍ ، وَإنْ هُمَــا * تَعاطَا الْقَنَــا قَوْمَــا هُمَــا أَخَــوَانِ	٥٣
قافية الياء	
عُمَيْــرةَ وَدَّعْ إنْ تَجَهَّــزْتَ عَادِيــاً * كَفَى الشَّيُبُ وَالإسْلاَمُ للْمرءِ نَاهِيــاً	١٢٥
الرجز	
كــأنْ وَريدِيــهِ رِشــاءُ خلــب	١٠٢
وَقَــدَ تَطَوَّيْــتُ انْطــواءِ الحِضْــبِ	١٤٦

فِي كِلتَ رِجْلَيْهَـا سُـلامي وَاحِـدَهْ * كِلْتَـــا هُمَـــا مَقْرُونَـــةٌ بِزَائِـــدَةٍ	٥٦
إذا القَعُـــودُ كَـــرَّ فِيهَـــا حَفَـــدا * يَوْمـــاً جَدِيـــداً كُلَّـــهُ مُضُـــطَرِدَاَ	٦٤
يـــاَ ليْتَنـــي كُنْـــتُ صَـــبِّياً مُرْضَـــعاً * تَحْملنُـــي الـــذَّلْفآءُ حَـــوْلاً اكتْعـــا	٦١
كًـــلٌ امـــرئٍ مُصَـــبَّح فـــي أَهْلِـــهِ * والْمَوتُ أَدْنَىَ مِـــنْ شِـــرْاكِ نَعْلِـــهِ	٥٣
يَحُسِـــبُه الْجَاهَـــلُ مَـــا لَـــمْ يَعْلَمـــاَ * شَـــيْخَاً عَلَـــى كُرُسِـــيِّهِ معممَّـــاَ	١١٥
مهمـــا لـــي الليلـــة مهمـــا ليـــه * أودي بنعلـــي وســـر باليـــه	١٣٤

فهرس الأعلام

العلـــــــــــــــــم	رقم الصفحة
إبراهيم بن أبي طالب بن محمد بن نوح	٧
إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج	٥١
إبراهيم بن موسى الفراء	٩
إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ألشاطبي	٢٥
إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ألنخعي	٣٠
أبوبكر خطاب	١٠٧
أبوعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي	١١١
أبوعمر بن العلاء البصري	٢٥
أحمد بن أبي بكر الزهري	٩
أحمد بن أسماعيل بن أحمد نجم الدين بن الأثير	١٩
أحمد بن الحسين بن الخباز بن أحمد "ابن الخباز"	٩٩
أحمد بن حمبل شيخ الإسلام	٦
أحمد بن سلمة بن عبدالله أبو الفضل البراز	١٤
أحمد بن عبد النور بن راشد أبو جعفر المالقي	١١٧
أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني	٤
أحمد بن فارس بن زكريا "ابن فارس"	٢٤
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان	٤
أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ثعلب	٣
إسحاق بن راهوبة	٧
إسماعيل بن أبي اويس	٩
إسماعيل بن حماد الجوهري	٢٤
جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أبوبكر السيوطي	٤

العلـــــــــــــــم	رقم الصفحة
الحسن بن أبي الحسن بشار أبو سعيد البصري	٣٠
الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري	١٨
الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي	٩٠
الحسين بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي "أبو علي الفارسي"	١٠٨
خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري	٤٤
الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي	٢٥
رؤبة بن العجاج بن رؤبة البصري	١٣٥
رجاء بن حيوة الأمام أبو النصر الكندي الشامي	٣٠
سعيد بن مسعدة أبو الحسن الاخفش	٦٣
سعيد بن منصور أبو عثمان المروزي	٩
شعبة بن الحجاج بن الورد الحافظ شيخ الأسلام	٣٢
شمر بن حمدوية الهروي	٢٠٤
صالح بن أسحاق أبو عمر الجرمي	٥١
عامر بن شرحبيل الهمداني الشعبي	٣٠
عبد الرحمن بن أسحاق أبو القاسم الزجاجي	١٥٦
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابو زيد السهيلي	٢٤
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو البركات ابن الأنباي	٤١
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني	٢٠
عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري	٢٠٦
عبد الله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي	٢٤
عبد الله بن عبد الرحمنبن الفضل الدارمي	١١
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل	١١٧
عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبوزرعة	١١

العلـــــــــــــم	رقم الصفحة
عبد الله بن مسعود بن غافر بن حبيب الصحابي	١٣٥
عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري	٢٣
عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري	٩
عثمان أبو الفتح ابن جني	٢٤
عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي (ابن الحاجب)	٤٢
علي بن أحمد بن سيدة النوحي اللغوي الضرير	٢٤
علي بن المديني البصري	٢
علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي	١٠٧
علي بن عيسى بن علي بن عبد الله المعروف بالروماني	١٠٤
علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني	٤١
علي بن محمد بن علي بن محمد أبو الحسن ابن خروف	٢٤
علي بن محمد بن علي بن يوسف بن الضائع	٢٣
عمر بن محمد بن عمر أبو علي الشلوبين	١٢٣
عمرو بن بحر بن محمود أبو عثمان الجاحظ	٣
عيسى بن حماد التجيبي	١٠
فخر الدين قباوة	٨٣
القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي	١٢٣
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	٣٠
قتيبة بن سعيد الثقفي	٩
محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر البدر الدمايمني	٢٣
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن	٦١
محمد بن أحمد بن الأزهري	٢٠٤
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	٤

العلـــــــــــــــــم	رقم الصفحة
محمد بن أحمد بن هشام بن حلق اللخمي	٩٩
محمد بن إسحاق بن خزيمة	٧
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري	٢
محمد بن الحسن بن دريد الأسدي	٣
محمد بن السري بن دريد السراج	٦٦
محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب	١٠٦
محمد بن جرير بن محمد الطبري	٢
محمد بن رمح بن مهاجر أبو عبد الله التجيبي	١٠
محمد بن سعد بن منيع الزهري	٢
محمد بن سيرين الإمام مولى أنس بن مالك	٣٠
محمد بن عبدالله بن مالك جمال الدين ابن مالك الطائي	٢٣
محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي	١٨
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	٧
محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبوحامد الغزالي	٣١
محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك بن الناظم	١٦٩
محمد بن مسعود الغزني صاحب كتاب البديع	١٠٧
محمد بن مكرم بن علي بن أبي القاسم بن منظور	٣٩
محمد بن مهران أبوجعفر الرازي	٩
محمد بن يزيد بن عبدالأكبر المبرد	٣
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبوحيان	٢٣
محمد محي الدين عبدالحميد	١٢٩
محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني	٥٤
مهلب بن الحسن بن بركات أبوالمحاسن المهذب	١٢٨

العلــــــــــــــم	رقم الصفحة
هشام بن معاوية الضرير النحوي صاحب الكسائي	١٠٧
الوليد بن مسلم أبوالعباس الدمشقي	٩
يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان أبوزكريا الفراء	٢٥
يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخزامي النووي	١١
يحيى بن معين أبوزكريا المري	٢
يعقوب بن إسحاق أبويوسف بن السكيت	٣
يعيش بن يعيش بن علي بن محمد	٤٤
يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبويعقوب السكاكي	١٧٧
يونس بن حبيب البصري	١٠٦

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

م	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	معلومات الناشر
(١)	ائتلاف النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة	عبداللطيف أبوبكر الزبيدي، تحقيق د. طارق الجنابي	عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ، ط الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
(٢)	الاتقان في علوم القرآن	الإمام السيوطي	دون ناشر، ط الثالثة ، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م
(٣)	ارتشاف الضرب من لسان العرب	أبوحيان الأندلسي ، تحقيق:د.مصطفى أحمد النحاس	مطبعة المدني بمصر، ط الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م
(٤)	الإرشادات الجلية في القراءات السبع عن طريق الشاطبية	محمد محمد سالم محيسن	مكتبة الكليات الأزهرية (د. ت) (د. ط).
(٥)	أساس البلاغة	جار الله أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري	دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ط١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.
(٦)	أساليب التوكيد من خلال القرآن	أحمد مختار البرزة	مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط الأولى ١٩٨٥م.
(٧)	أسرار العربية	ابن الأنباري ، تحقيق: د. فخر صالح قدارة	دار الجيل بيروت ، ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
(٨)	الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية	د. عبدالقادر عبدالجليل	دار صفاء للنشر والتوزيع– عمان ، صيدا – بيروت ، (د.ت) (د.ط).
(٩)	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي	دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(د.ت) (د.ط).

(١٠)	الإصـــابة فـــي تمييـــز الصحابة	ابـــن حجـــر العســـقلاني تحقيـــق: علـــي محمـــد البجاوي	دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة ، القاهرة (د.ت) (د.ط).
(١١)	الأصول في النحو	أبوبكر بـــن ســـهل بـــن الســـراج، تحقيـــق د. عبدالحسين الفتلي	مؤسسة الرســـالة ، بيـــروت – لبنان ، ط الرابعة ١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م.
(١٢)	الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط).
(١٣)	أعلام المحدثين	محمد بن محمد أبوشهبة	مركز كتب الشـــرق الأوســـط، القاهرة ، ط ١٩٦٢م
(١٤)	الإلماع في تقييد الرواية والسماع	القاضي عياض بن موسى اليحصبي تحقيق: الســيد أحمد صقر	دار التـــراث ، القـــاهرة ، ط الأولى ١٣٨٩هـــ – ١٩٧٠م.
(١٥)	أمالي ابن الشجري	هبة الله بن علي بن محمد أبوالســـعادات المعـــروف بابن الشـــجري تحقيـــق: عبدالخالق مصطفى محمد	مطبعـــة الأمانـــة ، بمصـــر ، الطبعة الأولى ١٩٣٠م.
(١٦)	أمالي الزجاجي	أبوالقاسم عبدالرحمن بـــن إسحاق الزجاجي ،تحقيـــق عبدالسلام محمد هارون	المؤسســـة العربيـــة الحديثـــة، القاهرة، ط الأولى ١٣٨٢هـــ .
(١٧)	إنباه الرواة على أنبـــاه النحاة	الـــوزير جمـــال الـــدين أبوالحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد بن الفضل إبراهيم	مطبعة دار الكتـــب المصـــرية، القاهرة ، ط الأولى ١٣٧١هـــ– ١٩٥٢م.

(١٨)	الإنصاف في مسائل الخلاف	كمال الدين أبوالبركات عبدالرحمن بن سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد	المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، ط ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
(١٩)	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك	أبوعبدالله جمال الدين بن هشام تحقيق: محمد محيى الدين	منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، (د.ت) (د.ط).
(٢٠)	الإيضاح في علوم البلاغة	الخطيب القزويني شرح وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجى	دار الجيل ، بيروت ، ط الثالثة (د. ت) .
(٢١)	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم	مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ط الأولى ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.
(٢٢)	البلاغة الاصطلاحية	عبدة عبدالعزيز قلقيلة	مطابع الدجوى ، القاهرة (د.ت) (د.ط).
(٢٣)	البلغة في تاريخ أئمة اللغة	محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ت ٨١٧هـ تحقيق محمد المصري	منشورات وزارة الثقافة (د.ت).
(٢٤)	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري	دار الكتاب العربي، ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
(٢٥)	تاريخ آداب العرب	مصطفى صادق الرافعي	دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (د.ت) (د.ط).

(٢٦)	تاريخ بغداد أو مدينة السلام	الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا	دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
(٢٧)	التبصرة والتذكرة	زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، حققه: محمد بن الحسين العراقي	المطبعة الجديدة بطالعة فاس ط ١٣٥٤هـ .
(٢٨)	تدريب الراوي شرح تقريب النواوي	جلال الدين عبدالرحمن السيوطي حققه عبدالوهاب عبداللطيف	دار الكتب الحديثة، ط الثانية ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م .
(٢٩)	تذكرة الحفاظ	الإمام أبوعبدالله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)	دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط الرابعة دون تاريخ.
(٣٠)	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد	ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات	دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ط ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.
(٣١)	التعريفات	علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري	دار الكتاب العربي ، ط الأولى ١٤٠٥هـ – ٢٠٠١م.
(٣٢)	تفسير البحر المحيط	أبوحيان الأندلسي تحقيق: عادل أحمد عبدالجواد وآخرين	دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
(٣٣)	تهذيب الأسماء واللغات	أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)	إدارة الطباعة المنيرية مصر (د.ت).

(٣٤)	تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)	مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند، ط الأولى ١٣٥٢هـ.
(٣٥)	تهذيب اللغة	أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق د. عبدالحليم النجار	الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت).
(٣٦)	توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك	صنعة الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. عبدالرحمن علي سليمان	مكتبة الكليات الأزهرية (د.ت) (د.ط).
(٣٧)	الجنى الداني في حروف المعاني	صنعة الحسن بن قاسم المرادي،تحقيق: د. فخر الدين قباوة،محمد نديم فاضل	منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
(٣٨)	جوهر الكنز	ابن الأثير الحلبي، تحقيق د. محمد زغلول سلام	منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ت) (د.ط).
(٣٩)	الحديث النبوي، مصطلحه ، بلاغته ، كتبه	محمد الضباع	الناشر المكتب الإسلامي ط الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
(٤٠)	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب	عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون	دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
(٤١)	الخصائص	صنعة أبوالفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار	الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤٢)	دلائل الإعجاز	عبدالقادر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر	مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
(٤٣)	ديوان الفرزدق	الفرزدق	دار صادر، بيروت، ط ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
(٤٤)	ديوان زهير بن أبي سلمى	زهير بن أبي سلمى، شرح الأستاذ علي فاعور	دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ.
(٤٥)	رصف المباني في حروف المعاني	الإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق : أحمد محمد الخراط	مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت) (د.ط).
(٤٦)	الرواية والاستشهاد باللغة	الدكتور محمد عيد	عالم الكتب، القاهرة(د.ت) (د.ط).
(٤٧)	سر صناعة الإعراب	أبوالفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق الدكتور: حسن هنداوي	دار القلم دمشق، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٤٨)	سراج القارئ المبتدي وتذكار المقري المنتهي	أبوالقاسم علي بن عثمان بن محمد بن الحسن	مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط الثالثة ١٤٧٣هـ - ١٩٥٤م.
(٤٩)	سنن الترمذي	الإمام الترمذي تحقيق : د. مصطفى محمد حسين الذهبي	دار الحديث القاهرة، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
(٥٠)	سير أعلام النبلاء	شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومأمون الصناغرب	مؤسسة الرسالة (د.ت).

(٥١)	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	الإمام شهاب الدين أبوالفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا	دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
(٥٢)	شرح ابن عقيل على الألفية	بهاء الدين بن عقيل المصري تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد	دار الفكر ، ط السادسة عشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(٥٣)	شرح أشعار الهذليين	صنعة أبو سعيد السكري تحقيق عبدالستار أحمد فراج	مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني (د.ت) (د.ط).
(٥٤)	شرح الأشموني لألفية ابن مالك	أبي الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني تحقيق: عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد	ملتزم الطبع والنشر ،المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة (د.ت) (د.ط).
(٥٥)	شرح الرضي على كافية ابن الحاجب	الرضي الاسترابازي ،تحقيق: يوسف حسن عمر	طبعة جامعة قاريونس ، ط ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
(٥٦)	شرح الكافية الشافية	جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق: د. عبدالمنعم أحمد هريدي	مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (د.ت) (د.ط).
(٥٧)	شرح المفصل	يعيش بن علي بن يعيش النحوي	مكتبة المتنبيئ القاهرة (د.ت) (د.ط).

(٥٨)	شرح شواهد المغني	جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تصحيح الشيخ محمود محمد بن التلاميذ الشنقيطي	لجنة التراث العربي (د.ت) (د.ط).
(٥٩)	الصاحبي	أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ تحقيق السيد أحمد صقر	مطبعة عيسى البابي وشركاه القاهرة (د.ت).
(٦٠)	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطا	دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(٦١)	صحيح مسلم	الإمام مسلم بن الحجاج تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي	دار الحديث ، القاهرة ، ط ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
(٦٢)	طبقات الشافعية الكبرى	تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السُّبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق: محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح محمد الحلو	دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت).
(٦٣)	العبر في خبر من غبر	الحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ ، تحقيق أبوهاجر محمد السعيد	دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
(٦٤)	المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية د. إبراهيم أنيس	مجمع اللغة العربية ط الثالثة (د.ت)

(٦٥)	عصور الاحتجاج في النحو العربي	الدكتور: محمد إبراهيم عبادة	دار المعارف ، ط ١٩٨٠م.
(٦٦)	علم المعاني	د. عبدالعزيز عتيق	دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
(٦٧)	عمدة القارئ شرح صحيح البخاري	بدرالدين أبو محمد العيني	دار إحياء التراث العبي، بيروت، لبنان (د.ت) (د.ط).
(٦٨)	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي	دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) (د.ط).
(٦٩)	الفهرست	ابن النديم تحقيق : د. شعبان خليفة ووليد محمد العوزة	العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١٩٩١م.
(٧٠)	في النحو العربي نقد وتوجيه	د. مهدي المخزومي	منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، (د.ت) (د.ط).
(٧١)	فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح	أبوعبدالله محمد بن الطيب الفاسي تحقيق: د. محمد يوسف الفجال	دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
(٧٢)	قطر الندى وبل الصدى	جمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد	منشورات المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت (د.ت) (د.ط).
(٧٣)	الكتاب	سيبويه ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون	دار الجيل، بيروت ، ط الأولى (د.ت).
(٧٤)	كتاب الصناعتين الكتابة والشعر	أبوهلال الحسن بن عبدالله العسكري تحقيق : د. مفيد قميحة	دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٧٥)	كتاب العين	أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تحقيق د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي	دار ومكتبة الهلال (د.ت).
(٧٦)	كتاب المقتضب	أبوالعباس محمد بنيزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة	لجنة إحياء التراث الإسلامي، جمهورية مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(٧٧)	الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	أبوالقاسم جار الله محمود الزمخشري	مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط الأخيرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
(٧٨)	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون	الأديب مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، عنى بتصحيحه محمد شرف الدين يالتقايا	منشورات مكتبة المثنى، بغداد (د.ت) (د.ط).
(٧٩)	الكافية في علم الرواية	أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، مراجعة الأستاذين عبدالحليم محمد عبدالحليم ، عبدالرحمن حسن محمود	دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى (د.ت).
(٨٠)	اللباب في علل البناء والإعراب	أبوالبقاء عبدالله بن الحسين العبكري تحقيق: غازي مختار طليمات	دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٨١)	لسان العرب	أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري	دار صادر ، بيروت – ط الأولى ٢٠٠٠م.
(٨٢)	اللمحة في شرح الملحة	محمد بن الحسن الصائغ تحقيق إبراهيم سالم الصاعدي	عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
(٨٣)	اللمع	أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن	عالم الكتب بيروت – لبنان، ط ٢ ، ١٩٨٢م.
(٨٤)	مجالس ثعلب	أبوالعباس ثعلب تحقيق: عبدالسلام محمد هارون	ط دار المعارف، ط الثانية، دون تاريخ.
(٨٥)	المحتسب	أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبدالفتاح إسماعيل شلبي	لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط القاهرة ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.
(٨٦)	المستصفى	أبوحامد الغزالي	مطبعة بولاق بمصر ط ١٣٢٢هـ.
(٨٧)	مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل حققه: أحمد محمد شاكر	دار الحديث، القاهرة ط الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
(٨٨)	معاني القرآن وإعرابه	المنسوب للزجاج تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي	دار الحديث، ط الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
(٨٩)	معاني الحروف	أبوالحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي	دار الحديث ط الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٩٠)	معجم البلدان	الإمام شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ، بتصحيحه : محمد علي الخانجي	مطبعة السعادة بمصر ، ط الأولى ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م.
(٩١)	معجم النحو العربي	حسن قطرب	دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،الطبعة الأولى١٩٩٤م.
(٩٢)	معجم مقاييس اللغة	أبوالحسين أحمد بن فارس تحقيق: عبدالسلام محمد هارون	دار الجيل ، بيروت – ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(٩٣)	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب	جمال الدين ابن هشام الأنصاري تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد	دار إحياء التراث العربي، (د.ت) (د.ط).
(٩٤)	مفتاح العلوم	أبويعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ، تحقيق: نعيم زرزور	الدار العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
(٩٥)	مقدمة ابن خلدون	عبدالرحمن بن خلدون	دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان (د.ت) (د.ط).
(٩٦)	المقرّب	ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبدالستار الجوادي وآخر	طبعة ديوان الأوقاف بغداد، ط ١٩٧٢م.
(٩٧)	الممتع في التصريف	ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة	دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط الرابعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(٩٨)	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا	دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

(٩٩)	منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل	محمد محيى الدين عبدالحميد	دار الفكر ، ط السادسة عشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(١٠٠)	موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان	الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي حققه: شعيب الارنؤوط وآخر	مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
(١٠١)	نزهة الإلباء في طبقات الأدباء	كمال الدين بن الانباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي	مكتبة المنار الأردن ، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(١٠٢)	النشر في القراءات العشر	محمد بن محمد المشهور بابن الجزري، أشرف على تصحيحه : محمد علي الضباع	دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د.ت) (د.ط).
(١٠٣)	نصب الراية لأحاديث الهداية	جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الحنفي	المكتبة الإسلامية ، ط الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
(١٠٤)	نظم الفرائد وحصر الشرائد	مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبي، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين	مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
(١٠٥)	النهاية في غريب الحديث والأثر	ابن الأثير ، تحقيق: محمود محمد الطناجي	دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (د.ت) (د.ط).
(١٠٦)	النوادر في اللغة	أبوزيد سعيد بن أوس الأنصاري تحقيق: سعيد الخوري الشرتوني	دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان (د.ت) (د.ط).
(١٠٧)	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع	الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم	دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(١٠٨)	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	أبوالعباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبوبكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق الدكتور: يوسف علي طويل وآخرين	دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

الدوريات :

(١) مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد الثاني ربيع الثاني ١٤٢٤هـ – يونيو ٢٠٠٣م .

(٢) مجلة مجمع الفوائد الأول اللغة العربية ، الجزء الرابع، شعبان ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
آية الافتتاح	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د – ح
التمهيد : الإمام مسلم وكتابه الصحيح	١ – ١٧
بلاغة النبي ﷺ موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي	١٨ – ٣٦
الفصل الأول **التوكيد مفهومه، وأحكامه والفرق بينه وبين النعت**	٣٧
المبحث الأول : تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً	٣٨ – ٤٣
المبحث الثاني : أقسام التوكيد وألفاظه وشروطها	٤٤ – ٧٤
المبحث الثالث : مقارنة بين النعت والتوكيد	٧٥ – ٧٨
الفصل الثاني **التوكيد في الجملة**	٧٩
المبحث الأول : التوكيد بالنواسخ "إن" " إن" "كأنَّ" "لكنَّ"	٨٥ – ١٢
المبحث الثاني : التوكيد بنوني التوكيد	١١٣ – ١٢٠
المبحث الثالث : التوكيد بأحرف الزيادة	١٢١ – ١٣٩
المبحث الرابع : التوكيد بالمصدر	١٤٠ – ١٤٨

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث **التوكيد بالأساليب**	١٤٩
المبحث الأول : التوكيد بأسلوب القسم	١٥٠ – ١٥٨
المبحث الثاني : التوكيد بأسلوب ضمير الفصل	١٥٩ – ١٦٧
المبحث الثالث : التوكيد بأسلوب القصر	١٧٥ – ١٨٠
الفصل الرابع تطبيق على أساليب التوكيد في صحيح مسلم	١٨١
المبحث الأول : أسلوب التوكيد المعنوي في صحيح مسلم	١٨١ – ١٨٦
(أ) أسلوب التوكيد المعنوي	١٨٢ – ١٨٦
(ب) أسلوب التوكيد اللفظي	١٨٦ – ١٨٩
المبحث الثاني : أسلوب التوكيد في الجملة	
(أ) التوكيد بالنواسخ "إنَّ" "كأنَّ" "لكنَّ"	١٩٠ – ٢٠٢
(ب) التوكيد بنوني التوكيد	٢٠٢ – ٢٠٦
(ج) التوكيد بأحرف الزيادة	٢٠٦ – ٢٠٨
(د) التوكيد بالمصدر	٢٠٨ – ٢١٠
المبحث الثالث : التوكيد بالأساليب	٢١١
(أ) التوكيد بأسلوب القسم	٢١٢ – ٢١٤
(ب) التوكيد بأسلوب الفصل	٢١٤ – ٢١٥
(د) التوكيد بأسلوب الاشتغال	٢١٦ – ٢١٧
(هـ) التوكيد بأسلوب القصر	٢١٨ – ٢٢٠

الموضوع	رقم الصفحة
الخاتمة	٢٢١
الفهارس العامة	٢٢٢
فهرس الآيات	٢٢٣ – ٢٣١
فهرس الأشعار	٢٣٢ – ٢٣٥
فهرس الأعلام	٢٣٦ – ٢٤٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٤١ – ٢٥٤
فهرس الموضوعات	٢٥٥ – ٢٥٧